مؤثرات سامية فى أساطير وملاحم شرق إفريقيا



دكتور / جمال توفيق أبو العلا

مـؤثـرات سامية فى أساطير وملاحم

شـرق إفريقيـا

دكتور / جمال توفيق أبـو العلا

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

المؤلف فى سطور :

الدكتور / جمال توفيق أبو العلا فرج

- حاصـــل على ليسانس الآداب قسم اللغات الشرقية – جامعة القاهرة ١٩٧٨ .
- حاصـــل علـــى دبلومتى الدراسات العليا لسنوات ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ جامعة القاهرة .
- حاصـــل على درجتى الماجستير والدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة لسنوات ١٩٩٢ ، ٢٠٠٢ .
- قام بترجمة العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث من عدة لغات إلى اللغة العربية والعكس .
- شـــارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية بجامعة القاهرة وجامعات أخرى .
- يعمل حالياً فى وزارة الخارجيـــة .

اسم الكتـــاب : مؤثرات سامية في أساطير وملاحم شرق إفريقيا

المؤلـــــــف : دكتور / جمال توفيق أبو العلا

اسم المطبعـــة : تاتش برس للطباعة - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق

الطبعـــــة : الأولى

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٦/٢١٧٥٧

فهرس المحتويات

مقدمة الكتاب

المقدمة

إن الأدب السواحيلى ، أدب فريد من نوعه ، كالشعب السواحيلى الذى يعتبر فريداً أيضاً بين شعوب بانتو أفريقية ، فحمل هذا التراث بين طياته ، تاريخ هذا الشعب ، فنجد أن الأدب السواحيلى ، كان سجلا حافلاً ، وناقلاً لهذا التراث ، حيث أمكنه تسجيل جزء هام من تاريخ الشعب السواحيلى ، ومن بين هذا التراث قصة ليونجو البطل السواحيلى الشهير ، والذى ذاع صيته بين مناطق ساحل شرق أفريقية ، فهذه القصة تذخر بالكثير من العظات والعبر والأحداث ، مما يجعلها ترقى إلى مستوى الملاحم العالمية الشهيرة كالالياذه ، والاوديسة ، والشهنامة ملحمة الفرس الخالدة ، وكذلك السير الشعبية العربية ، وبعض ما جاء فى ملاحم الكتاب المقدس .

فقد أثرت ثقافات وشعوب عديدة فى فكر وعقول الشعب السواحيلى الذى استفاد من تلك الثقافات التى وفدت عليه فى منطقة ساحل شرق أفريقية .

فإذا نظرنا مثلاً إلى الشعر السواحيلى ، نجد أن القصيدة موضوع البحث ، تعتبر أحد أشكال الشعر السواحيلى وهو شكل الأوتنزى Utenzi أو الأوتندى Utendi وجمعها Tenzi - Tendi، وهذا يبرز لنا مدى تأثر الشعر السواحيلى بالشعر العربى من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فقد ورد فى قصيدة الشاعر محمد كيجوما ، الكثير والكثير من التأثيرات المختلفة ، بمختلف الآداب العالمية ، والتى كانت للغة العربية وآدابها ، نصيب الأسد من هذا التأثير ، وهذا ما سوف يثبته البحث والدراسة ، حيث أن هذا المجال يعد مجالاً خصباً بالإضافة إلى أن بعض جوانبه تحتاج لمزيد من الجهد ، والبحث والدراسات المقارنة كى تكتمل هذه الجوانب التى أعتقد أنها تحتاج إلى ذلك ، خاصة وأن بعض الدراسات السابقة ، لم تبرز ذلك ، وهذا هو ما دفعنى إلى محاولة استكمال ما أعتقد أنه سوف يفيد ويأتى بالكثير عند استخدام هذا المنهج المقارن فى الدراسة والتطبيق .

غير أنا الأمانة تقتضى أن أذكر هنا تقديرى لأهمية بعض الدراسات السابقة لبعض المتخصصين فى هذا المجال ، والتى ساعدتنى فى الوصول إلى نتائج هذا البحث ، فقد تعرض بعض المتخصصين فى هذا المجال، لموضوع ليونجو البطل السواحيلى الشهير ، نذكر منها أولاً الدراسة التى

قـــام بها ادوارد استير حيث تعرض " لموضوع البطل السواحيلى ليونجـــو فى كتابه الشـــهير Swahili Tales " حكايات ســـوحيلية تحت عنـــوان Hadithi ya Liyongo والذى اعتمد فيه على التراث الشفوى السواحيلى الموجود لدى بعض الرواه ، وحفظة التراث السواحيلى ، حيث أورد النص مـــصحوبا بترجمة باللغة الإنجليزية ثم أعقب ذلك بقصيدة ليونجو الشهيرة المعـــزوفة باســـم Mashairi ya Liyongo بلهجة " كيامو " Ki - amu ومصحوبة بترجمتين الأولى باللغة الإنجليزية ، والثانية باللهجة السواحيلية القياسية أو المثلى والمعروفة بلهجة كينجوجا .

هـــذا وجديـــر بالذكر أن ادوارد استير قد تعرض فى مقدمة كتابه المذكور إلى بعض المعلومات الهامة ، عن ليونجو البطل السواحيلى والتى يمكن أن تكون خلفية ، تاريخية عن هذا البطل إلا أنه يبدو أنها تحتاج لمزيد من الايضاحات خاصة ، فيما يتعلق بالأحداث التى تمت فى هذه القصـــة ، كـــذلك قامـــت الباحـــثة ألـــيس قارنر بالتعرض لهذا الموضوع فى بعض المجـــلات والـــدوريات العلمـــية الـــشهيرة ، لكنها قامت بالتركـــيز على محاولـــــة إثـــبات وجود شخصية ليونجو من عدمها ، كما تعرض بعض المتخصـــصين فى هذا المجال لموضوع ليونجو البطل الســـواحيلى الشهير مثل جان كنابـــرت Jan Knappert الذى تنـــاول الموضـــوع فى كتابيه Four Centuries of Swahil Verse " أربعـــــة قـــرون من الشـــعر الـــســـواحيلى Epic Poetry in Swahili الشـــعر الملحمى فى اللغـــة الـــسواحيلية " حـــيث تناول بالدراسة والتحليل بعض أجزاء من سيرة هذا البطل ، فى ضوء بعض المعلومات ، والقصائد الشعرية السواحيلية ، التى جُمعـــت من مناطق ساحل شرق أفريقية، بالإضافة إلى استناده ونقده لآراء بعـــض المتخصـــصبين فـــى هذا المجال ، مثل ادوارد ستير واليس قارنر وهتشنز وهاريس ، أو من سبقوه بدراسة قصة هذا البطل السواحيلى ، إلا أننـــى أرى أن كنابـــرت قد قام بتلك الدراسة ، محاولا بقدر كبير ، إظهار مدى تأثر الأدب السواحيلى ، بالظروف الاجتماعية ، والبيئية ، التى يعيش فيها الإنسان السواحيلى .

كمـــا قـــام آخـــرون أمـــثال ليـــنـــدون هاريس فى كتابه الشهـــير Swahili Poetry " الشعر السواحيلى " ايريرى مبوابو Ireri Mbaabu فى كتابه المعروف New Horizons in Kiswahili أفاق جديدة فى اللغة

السواحيلية بالتعرض لموضوع ليونجو ، لكن أعمالهم لم تكن إلا مجرد ترجمة فقط لحكاية البطل السواحيلى ، وينقصها الفحص والتحليل ، والمقارنة بغيرها من قصص الأدب الشعبى المعروف .

كذلك قام الأديب السواحيلى المعروف " شهاب الدين شراغ الدين " بالتقديم لقصيدة الشاعر محمد كيجوما Utenzi wa Liyongo موضوع البحث " ، والتى نشرت فى مجلة معهد بحوث اللغة السواحيلية بدار السلام، تنزانيا سنة ١٩٧٣ ، " نشرة جامعة دار السلام – قسم الأعمال الفنية بإدارة المكتبات " ، حيث تعرض لسيرة هذا البطل ، غير أن هذا التقديم لم يحتو إلا على بعض المعلومات الذاتية ، عن هذا البطل ، بالإضافة إلى أنها تكرار لما سبق الكتابة فيه عن سيرة هذا البطل ، أما الأديب الكينى على أحمد جاهضمى فقد تناول موضوع البطل السواحيلى فى كتابه المعروف Anthology of Swahili Poetry " مختارات من الشعر السواحيلى " موضحا به بعض المعلومات التى وردت من خلال بعض القصائد الشعرية التى تخص سيرة ليونجو .

أما محاولات الباحثين المصريين المتخصصين فى هذا المجال ، فقد بدأت بمحاولة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم بالتعرض لموضوع ليونجو فى الرسالة التى تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من معهد اللغات الشرقية والأفريقية S. O. A. S بجامعة لندن والتى كانت بعنوان " The life and works of Mohamed Ki juma " محمد كيجوما حياته وأعماله " ، وقد تعرض لهذا الموضوع باعتبار قصيدة كيجوما عن ليونجو أحد أعمال هذا الشاعر البارزه ، بالإضافة إلى دور كيجوما فى جمع بعض القصائد التى تخص سيرة هذا البطل الشهير ، كما تعرض أيضا لحصر بعض الأعمال الأدبية الشهيرة التى تتناول سيرة ليونجو ، وعلى ذلك فقد انصبت الدراسة على محمد كيجوما كشاعر ، وكسيرة ذاتية ولم تكن دراسة قصة ليونجو هى الاساس .

كذلك تناول الأستاذ الدكتور عبدالله نجيب فى كتابه " دراسات فى الأدب السواحيلى قصة ليونجو ، حيث ذكر بأنها نوع من أنواع القصص الشعبى الذى يروج فى البيئة السواحيلية ، وقد اعتمد فى هذا على نص ادوارد ستير وتعرض لبعض فقرات منه مصحوبة بترجمة عربية ، كما تعرض أيضا لمقتطفات من بعض الأبيات التى وردت فى قصة ليونجو

والتى تناولت حادثة إخفاء المبرد ، وكذا موضوع شجرة الكوما التى وردت فى هذه القصة .

مما سبق يتضح لنا أن أغلب الدراسات التى تعرضت لموضوع ليونجو ، قد ركزت على التعريف بقصته من خلال ترجمة حكاياته ، وأشعاره ، أما إجراء دراسات تحليلية مقارنة لهذه القصة ، وما جاء فيها مع غيرها من سائر الملاحم والسير الشعبية ، فكانت قليلة جدا فيما يختص بالملاحم ، ولم تحدث فيما يختص بالسير الشعبية العربية ، فقد قارن كنابرت بعض ما جاء فى قصة ليونجو بما هو موجود فى الملاحم الغربية وبعض أجزاء من ملاحم الكتاب المقدس ، وذلك بالطبع لكون كنابرت غربياً ، على الرغم من أننى أرى أن ما جاء في السير الشعبية العربية هو أقرب تأثيراً وتشابها من الملاحم الغربية ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة أن تثبته.

ومن هنا فقد أقدمت على تلك الدراسة ، وكلى حرص ، وشغف لأبراز ما أنوى إظهاره وما أعتقد أنه يمكن الوصول إليه من نتائج ، غير أن هذا لم يكن باليسير ، ولا سيما ما صادفنى فى هذا المجال من صعوبات، والتى أود أن أتعرض لبعض منها ... فقد كانت قلة المراجع سببا كبيرا واجهنى أول مرة ، إلى أن وفقنى الله فى التغلب على تلك المشكلة، وذلك من خلال اتصالاتى المختلفة مع زملاء لى بالخارج حيث قاموا مشكورين بإمدادى بأغلب المراجع ، من جامعات لندن ، ونيروبى ، ودار السلام ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ما أمدنى به بعض السادة الأساتذة الأجلاء ، من تلك الكتب والمراجع الهامة من مكتباتهم ومقتنياتهم الخاصة ، كذلك تمثلت بعض الصعوبات فى صعوبة الدراسات المقارنة ، مما دفعنى إلى الحرص على حضور محاضرات الأدب المقارن التى كان يلقيها الأستاذ الدكتور أحمد عبد العزيز ، بآداب القاهرة وذلك لمدة عام دراسى كامل ، كى أتمكن من الامساك بخيوط هذا النوع من الدراسات الهامة ، ومعرفة مناهجه وأصوله .

أما فيما يتعلق بصعوبات الموضوع نفسه ، فقد برز هذا فى بعض النقاط منها مثلا صعوبة التحديد الزمنى للفترة التى عاشها البطل السواحيلى ليونجو ، نظرا لاختلاف جهابذة المتخصصين فيها ، كذلك ورود النص الخاص بقصيدة ليونجو Utenzi wa Liyongo للشاعر محمد كيجوما

" موضوع البحث " بلهجة كيامــو Ki– amu أى لهجة جزيرة لامــو ، ولــيس بالهجــة القياســية أو المثلى ، حيث برزت الصعوبة حينما كانت تواجهنــى ترجمة بعض الكلمات الصعبة والنادرة والتى كان يصعب على بعــض السواحيليين أنفسهم معرفة معناها ، نظرا لأنهم منحدرين أصلا من مناطق بعيدة عن جزيرة لامو ، وقد وفقنى الله فى ذلك حينما وجدت بعض الــسواحيليين ، الــذين يعيشون أصلا فى منطقة لامو أو المناطق المتاخمة لها، وهذا توفيق من الله العلى القدير.

كــذلك بــرزت الــصعوبات أيضا فى اختلاف آراء بعض جهابذة المتخصــصين أمثال كنابرت وهاريس ، وقارنر حول بعض الحقائق التى وردت فى سيرة ليونجو .. ومن هنا فقد لزم الأمر التأكد من الأرجح ، وقد دفعنــى هذا إلى كثرة البحث وتحرى الدقة فى بعض المصادر ، والمراجع المختلفة ، وكذا كثرة المناقشات والاستفسارات مع بعض الأساتذة الأجلاء ، وكــذلك إجراء حوارات كثيرة مع بعض السواحيليين حول بعض النقاط ، حتى يمكن ترجيح الأصوب والأدق ..

تمهيدى

البيئة التى ظهر فيها الأدب السواحيلى ومدى تأثيرها عليه

البيئة التى ظهر فيها الأدب السواحيلى ومدى تأثيرها عليه

أثرت حياة السواحيلين على شواطىء المحيط الهندى لشرق أفريقيا أثراً كبيراً فى جعل هؤلاء الناس على استعداد لنقل أفكار ومؤثرات وطباع وفدت عليهم من الخارج (١) لذلك كان من السهل عليهم التأثر بتلك العناصر الوافدة التى اختلطت بهم واستقرت فى منطقة شرق أفريقيا ، فقد ذكرت بعض المراجع أن الأدب العامى الذى كان موجوداً أصلاً فى منطقة شرق أفريقيا قد تطور نتيجة لاتصال بعض العرب العمانيين بأهل تلك المنطقة منذ القرن السابع الميلادى (٢) ، وكان من نتائج هذا التأثر استخدام أهل الساحل للأبجدية العربية فى التعبير عن الأصوات الخاصة باللغة السواحيلية وذلك على الرغم من أنهم لم يتخذوا اللغة العربية كلغة لهم ، ولقد استخدمت الأبجدية العربية فى اللغة السواحيلية فى جزيرة باتى سنة ٦٨٩م (٣) ، وقد أحضر هؤلاء العرب الوافدين معهم أبجديتهم وعلم العروض الخاص بهم وكان منهم عدد كبير من العمانيين نذكر منهم على سبيل المثال هجرة الأخوين سليمان وسعيد اللذين فرا إلى منطقة شرق أفريقيا عندما غزا الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان سنة ٦٩٢ منطقتهم ونزل هذان الأخوان مع جماعة لهم على الساحل فأقاموا هناك وتوغل آخرون منهم إلى الداخل (٤) وعندما ظهر جيل السواحيليين الذين هم نتاج لإختلاط العنصر الأفريقى بالعناصر الأخرى التى وفدت على المنطقة لم يكن غريباً إذن أن تظهر تأثيرات تلك العناصر الوافدة على المنطقة وهؤلاء الناس بصورة واضحة ، فنجد مثلاً أن عدداً كبيراً من الشعراء السواحيليين من أصل عربى ومن شبه الجزيرة العربية أو من يطلق عليهم بالحضارمة نسبة إلى حضرموت فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فالسيرة الذاتية

---

(1) Knappert Jan : Traditional Swahili Poetry. E.J. Brill, Leiden, 1967, P.7.

(2) Owomoyela Oyekani, African Literature, African Studies Association, 1979, U.S.A. PP. 24 : 25 .

(3) Werner, Alice : Swahili Poetry, Bulletin of Oriental Studies, Vol. 1, Part II, 1918, PP. 117 : 27.

(٤) انظر : عبدالجليل الشاطر البصيلى : تاريخ وحضارة السودان الشرق الأوسط ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤ .

للـــشاعر محمد كيجوما Kijuma تفيد بأن أجداده ينتمون أصلاً إلى إحدى مـــدن عمان [(١)] ، كذلك الحال بالنسبة للشاعر الزاهد السيد عبدالله بن على بن ناصر مؤلف قصيدة الانكشاف [(٢)] والتى تعتبر من أعظم القصائد الذاتية الإسلامية التى تعلوها مسحة صوفية .

كمـــا نجد أن بعض الأدباء الكينيين أيضاً من أصل عربى ، بل لا زالـــــوا يحملون أســـماء عائلاتهم العربية نذكر منهم الأديب الكينى على أحمد جاهضـــمى [(٣)] وغيرهم ، ومرجـــع ذلك هو الصلات الوثيقـــة التى كانت تربط هـــؤلاء المهاجريـــن وأحفادهم بالبلاد العربيـــة ، فنجـــد مثلاً مدينة مثل مدينة لامو لم تنقطع صلة أهلها الفردية بالبلاد العربية ما بين حـــج للبـــيت الحرام أو طلب للعلم حيث درس من أبناء لامو فى مكة عدد كبيـــر ، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السيد أبو بكر عبدالرحمن الحسينى موينى منصب Mwenye Mansabu ، [(٤)] أما الأدب السواحيلى

---

(1) Abuegl Mohamed Ibrahim, The Life and works of Mohamed kijuma Ph. D, London, 1983, S.O.A.S, P. 15

(٢) عـــاش شاعرنا مؤلف قصيدة الانكشاف فى القرن الثامن عشر وتدور فكرة القصيدة حول الزهد فى الحياة ودعوة النفس إلى الهداية الآلهية كمثل شىء زائل وعلى الإنسان أن يتزود بالإيمان فخير الزاد التقوى ، ويحتمل أن تكون القصيدة كتبت سنة ١٨١٠ : سنة ١٨٢٠م، حـــيث كتـــبها الشاعر بعد أن رأى أطلال مدينة باتى Pate والتى تروى أنه كان لها مجد قـــديم لم يتبق منه شىء سوى الخراب والدمار ، وهذا يذكرنا بأن كل شىء إلى زوال ولن يبقى سوى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . لمزيد من الدراسة ، انظر :

C.F. Hariss Lyndon : Swahili Poetry, Oxford, 1962, PP. 86 : 103 .

(٣) ولـــد على أحمد جاهضمى فى مدينة لامو شمال كينيا وقام بالتدريس فى مدارس الساحل وممبـــسه وزنجبار وكينيا ، كما قام بتدريس وتعليم اللغة السواحيلية فى انجلترا والولايات المـــتحدة ، وكـــذلك فـــى بعض مناطق شرق أفريقيا ويقوم الآن بتدريسها فى معهد كينيا لـــلإدارة كمـــا يقوم فى الوقت الحالى بإعداد قاموس سواحيلى إنجليزى .. ولقد قام بنشر العديـــد مـــن الكـــتب والمؤلفات السواحيلية من بينها كتابة المسمى " مختارات من الشعر الـــسواحيلى " والـــذى تناول فيه بعض الأعمال الأدبية والشعرية السواحيلية الشهيرة منها علـــى ســـبيل المثال قصيدة الإنشكاف وقصيدة موانا كوبونا وقصة ليونجو . لمزريد من الدراسة انظر :

C.F. Jahadhamy Ali ahmed; Anthology of Swahili Poetry, Heinemann, London, 1979.

(٤) ولد العلامة السيد منصب فى لامو سنة ١٢٤٣ ، وتلقى العلم على يد علمائها ثم ذهب إلى مكـــة حـــيث تعلم على يد العلامة السيد أحمد زينى دحلان وغيره ، له عدة مؤلفات منها تفـــسير الهمزية ، تفسير البرده ، تفسير الدرر البهية وكلها باللغة السواحيلية ، وقد كان له تأثير كبير على عدد من الشعراء السواحيليين أمثال محمد كيجوما الذى قيل بأنه قد استقى

نفسه فقد كان موجوداً فى الأصل قبل أن تفد تلك الهجرات إلى شرق أفريقيا إذ أن الأفارقـــة كانـــوا يملكون ثقافة وأدبا خاصا بهم لكنه كان أدبا شفويا ممثلاً فى بعض الحكم والأمثال والألغاز والأشعار ، [١] فالأدب السواحيلى إذن كان موجوداً بين الناس ، أما الكتابة العربية التى أستخدمت فإنها نقلت تلـك الأعمال من مرحلة الشفاهة إلى مرحلة الكتابة والتدوين والحفظ فلما جـاء هؤلاء العرب المسلمون ومعهم القرآن الكريم وكتب الفقه والعبادات والتفـسير ، فـضلاً عـن العناية والاهتمام الكبيرين الذين أولاها الشعراء الـسواحيليين عند الإطلاع على القرآن الكريم [٢] بالإضافة إلى أن العرب كانـوا يمـثلون طـبقة الصفوة بالنسبة للسواحيليين ، من هنا أراد هؤلاء الـسواحيليون التـشبه بهؤلاء الوافدين فى كل شىء حتى فى طريقة تأليف الـشعر وموضـوعاته [٣] . فاهتمامهم بالقرآن الكريم جعلهم يتأثرون به ، فظهر هذا الأثر واضحاً جلياً فى أعمالهم الأدبية سواء كانت نثراً أم شعراً .

لم يكن العرب وحدهم هم الذين جاءوا إلى ساحل شرق أفريقيا ، بل جـاءت أيضاً هجرات أخرى كان من أهمها هجرة الشيرازين السبعة بقيادة السلطان الحسن بن على فى القرن العاشر الميلادى [٤] .

وقـد جـاءوا كـذلك بلغتهم وثقافاتهم ومؤثراتهم حيث ظهرت تلك التأثيـرات بصورة واضحة على الأدب السواحيلى ، فقد توصل البحث إلى أن القـصيدة السواحيلية قد أخذت كشكل أدبى من الشكل الشعرى العربى ،

الهامـه مـنه . لمـزيد من التفاصيل أنظر : محمد عبدالله نجيب : لامو مركز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(1) Mbaabu Ireri, New Horizons in Kiswahili, Kenya Literature bureau, first published, 1985, P. 55 .

(2) Knappert. Jan; Op. cit., P. 7.

(٣) عفـت ، راجيه : الثقافة العربية فى شرق أفريقيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٤٠ .

(٤) يخبرنا القصص الشعبى الشيرازى أنه قد وصلت جماعة من مدينة شيراز الواقعة جنوب إيـران سنة ٩٥٠ م واستقروا فى ساحل شرق أفريقيا وجاءوا فى سبعة سفن يقودها رجل يحـتمل أن يكـون ابن ملك شيراز ومعه أولاده الستة واستقرت سفنهم فى مناطق صغيرة مـثل ممبسه وزنجبار ووصلت سفينة أخرى إلى مدينة مكوه ويقال إنه اشترى المدينة من رئيس القبيلة . لمزيد من الدراسة انظر : محمود حسن أحمد : الإسلام والثقافة العربية فى أفـريقيا ، مكتـبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٤٠٠ ، أمين محمد محمد : تطـور العلاقات العربية الأفريقية فى العصور الوسطى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٤٩ .

كمـــا سيتــضح ذلك عند تحليلنا للقصيدة على الرغم من أن كنابرت يذكر أن الــشعر الفارســـى ولـــيس العربـــى هو الذى استخدم كنموذج للاشعار السواحيلية (١) .

أما عن هذه الاختلافات حول مصدر التأثر فهذا يرجع إلى أن لغات عديـــدة قـــد أثرت بنسب متفاوتة على اللغة السواحيلية فى مختلف النواحى نتـــيجة وجـــود أدباء سواحيليين مثقفين وملمين بتلك الآداب الأخرى التى وفدت إليهم ، فظهر بالتالى هذا الأثر فى الأدب .

طبيعة وتكوين ومضمون الأدب السواحيلى :

بـــدأ الأدب الــسواحيلى المتاح فى القرن الثامن عشر حيث استخدم الــسواحيليون فى ذلك الكتابة العربية وكانت اللهجة المستخدمة آنذاك هى لهجـــة كـــيامو Kiamu أى لهجـــة جزيـــزة لامـــو حيث وجد أن أغلب المخطـــوطات السواحيلية القديمة موجودة بتلك اللهجة أو فى لهجة كيباتى Kipate لدرجة أنه توجد أعمال أدبية أخرى كتبت بلهجة كيامو فى مناطق أخـــرى مـــثل ممبسه (٢) أما الأثر الإسلامى فيظهر بوضوح فى القصص الــسواحيلى ويـــبدو واضحاً فى المضمون وكذلك يظهر فى تلك القصص شخصيات كشخصية هارون الرشيد ، وزليخة وأبى نواس وبالطبع فإن تلك الشخــصيات موجـــودة فى قصص ألف ليلة وليلة ، كذلك تناولت القصص الــسواحيلية حكايـــات الأنبـــياء والرســـل ، فنرى حكاية الأنبياء عيسى ، ويوســـف، وموسى ، وأيوب ، وسليمان عليهم أفضل الصلوات والسلام ، كـــذلك تظهـــر سيرة النبى الكريم محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام ، وتظهـــر سيرته وتفاصيلها وقصة زواجه من السيدة خديجة ، وكذلك قصة الاســـراء والمعـــراج حيث كان الإسلام مصدراً هاماً من مصادر المعرفة لقصص هؤلاء الانبياء وحكاياتهم فنجد مثلاً أن السيرة النبوية قد لعبت دوراً كبيـــراً فـــى بلورة الفكر الإسلامى فى شرق أفريقيا ، فانعكست فى عقائده وأدبه . ولغته بل وسلوكه (٣) ، فتحكى السيرة النبوية السواحيلية سيرة النبى وكـــيف ولـــد وكـــيف فقـــد والديه وزواجه وصفاته وشخصيته ، ثم تُختتم

---

(1) Knappert Jan. : Four centuries of Swahili verse, Heinemann, 1979, P. 35.

(2) Mbaabu. Ireri Op. cit., PP. 55 : 56 .

(٣) عفت راجيه محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

بالـــصلاة عليه ، وكذلك لم تكن المصادر الإسلامية وحدها هى التى أثرت فـــى تكـــوين الثقافة الأدبية السواحيلية فقط بل نجد شاعرنا محمد كيجوما يستخدم العهد القديم مثلاً كأحد مصادره عند كتابة بعض القصائد مثل قصة سيدنا يوسف [١] .

وقـــد قامت تلك الارساليات التبشيرية بدور كبير فى إطلاع بعض الـــسواحيليين علـــى الكـــتاب المقـــدس حتى يتمكنوا من ترجمته إلى اللغة الـــسواحيلية مـــثلما فعـــل الـــشاعر محمـــد كيجوما الذى ساعد بعض هذه الارســـاليات عن طريق إمدادها بالكثير من القصائد الأدبية والشعرية التى تحكـــى عـــن تـــاريخ شـــعبه ، ومـــنها ما يسمى بتاريخ الحروب لسلطان زنجـــبار [٢] أمـــا عن نوعية القصص الموجودة فى الأدب السواحيلى فنجد مـــنها مـــثلاً ما اقتبس من قصص ألف ليلة وليلة ، أذكر منها قصة محمد الكـــسلان Nekaya Ya Mhamadi Mtepetevu [٣] كما توجد قصص أخـــرى مقتبـــسة مـــن قـــصص كلـــيلة ودمـــنة مثل قصة البوم والغراب Bewatoto Na Kunguru والأرنـــب والأسد التى أوردها ادوارد استير فـــى كـــتابه الـــشهير حكايات سواحيلية Swahili Tales كما توجد بعض القـــصص الأخـــرى التـــى تدور حول الجن والحور والغيلان والعفاريت وشخـــصية إبليس، إذ تنتشر تلك القصص فى شرق أفريقيا ، توجد قصص تدور حول الجنس وشخصية المرأة اللعوب وكيف يحاول الشيطان إغوائها، وهنا تظهر النزعة الإسلامية التى تنظر إلى المرأة نظرة التزامية محافظة ، فتظهـــر المـــرأة المخلصة الوفية مثلما فعلت ناعسة زوجة أيوب ، وتظهر المرأة اللعوب ممثلة فى شخصية زليخة فى قصة النبى يوسف .

---

(1) Wernner : Alice : Op. cit., P. 124 .

انظـــر : حسن حسن إبراهيم : انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٠ .

(2) Williamson John; Supplement of African Studies, Vol. 1, December, 1947, P. 4.

(٣) تـــدور أحـــداث تلك القصة زمن هارون الرشيد الذى أراد أن يحصل على جوهره فريده لـــتاج.زوجته زبيده حيث أخبره البعض أن تلك الجوهرة موجودة عند شخص يدعى محمد الكـــسلان فى البصرة ، فطلبه الرشيد فحضر ومعه هدايا كثيرة فتعجب الرشيد وسأله عن حكايـــته ، فأخبـــره كـــيف أنه كان إنسانا كسولاً ومرت به أحداثا كثيرة أخذ يقصها على الرشـــيد والتـــى بها الكثير من الطرائف والعبر . لمزيد من الدراسة انظر : محمد عبدالله نجـــيب ، دراســـات فـــى الأدب السواحيلى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ ، الطبعة الأولى، ص ١١٩ .

كــذلك تظهــر شخـصـيات عنترة وشمشون وتظهر عملية الإبدال والتغييــر في الدور الذى تقوم به الشخصية فى الأدب السواحيلى عنها فى القـصـة الأصلية ، فنجد مثلاً شخصية جحا المحتال صاحب النوادر أصبح أبو نواس يقوم بها بدلاً منه ، كذلك تظهر أيضاً عملية التشاؤم والاعتقاد فى العــين ، وأن الــبومة نزيــر شؤم ، والأرواح الطيبة التى تتقمص صور الطيور والحيوانات .

دور الراوى أو القاص فى الأدب السواحيلى :

يقــوم الــراوى بدور هام وكبير فى القصص السواحيلى فى منطقة شرق أفريقيا ، فهو يقوم ببث الحياة فى تلك القصص كفن جديد بما يناسب البيئة الجديدة ، ووجد المستمع الجيد الذى يعطى للراوى آذاناً صاغية ، لأن شخـصـيات تلــك القــصـص موجودة فى الواقع السواحيلى ، فموجود فيها الــسلطان ، والوزير ، والتاجر ، والثرى ، والغوانى ، وهكذا راجت تلك القصص والحكايات الأدبية بنوعيها فى منطقة شرق أفريقيا (١)، فالقصص الدينــى وجد قبولاً لأن المجتمع به عدد كبير من المهتمين بالدين الإسلامى وشخـصـياته بدءاً من الرسول الكريم وصحابته وأوليائه وكل ما يتعلق بهذا الــدين من قيم وثقافة ومبادىء ، كذلك وجد الماجنون أيضاً ما يناسبهم فى تلك الحكايات وفى شخصياتها ومضامينها .

الأهمية الأدبية لمدينة لامــو :

بــدأ ظهــور الأدب السواحيلى المتاح لدينا فى القرن الثامن عشر الميلادى (٢) ، حيث كانت لهجة كيامو Ki – Amu أى لهجة جزيرة لامو هى اللهجة الأدبية المستخدمة (٣) .

---

(١) انظر : حريز سيد حامد : المؤثرات العربية فى الثقافة السواحيلية فى شرق أفريقيا ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٠٦ : ١٠٩ ،

C.F. Knappert; Jan; Traditional Swahili Poetry, 1967, P. 75 .

(2) Mbaabu Ireri 1 OP.CIT. P. 56 .

(٣) يمكن تصنيف لهجات اللغة السواحيلية إلى ثلاث مجموعات :-

** **مجمــوعات لهجــات الــشمال** : وتشمل لهجة الجالية التى تعيش حول لامو وباتى على سواحل كينيا الشمالية ، بالإضافة إلى تلك الموجودة فى باجون والممتدة داخل الصومال ، لهجاتهــا هى كيتيكــو : Kiamu – Kitiku ، كيشــيلا Kishela ، كيبــاتى Kipate بالإضافة إلى لهجة برافا فى الصومال وهى لهجة تشى مينى ===

ونظـــراً لنقاء تلك اللهجة وقدرتها التعبيرية الأدبية ، فقد استخدمت أيضا فى كتابة بعض الأعمال الأدبية فى مناطق أخرى غير منطقة جزيرة لامـــو ، مـــثل مدينة ممبسه ، حيث بدأت كتابة النصوص فى ساحل كينيا الشمالى بتلك اللهجة ، وكذلك لهجة كيباتى Kipate ثم إنتشرت الكتابة بعد ذلـــك باللهجـــات الأخـــرى ، مثل لهجتى كيمفيتا وذلك يفسر سبب حداثة مخطوطات تلك اللهجتين عن لهجتى كيامو وكيباتى .

وقـــد ســـاعدت ســـهولة المواصـــلات بين مدن الساحل والداخل ، بالإضافة إلى موقع بعض الجزر الهامة مثل جزيرة لامو ، (١) على رواج

=* * مجمـــوعات لهجـــات الوســـط : تـــضم لهجات فانجا Vanga كى فومبا – متنجاتا Mtangata الواقعة على الحدود جنوب كينيا وشمال تنزانيا ، يضاف إليهم لهجتى جزيرة بمـــبا Pemba واللهجتـــين القـــرويتين الرئيـــسيتين لـــزنجبار وهما لهجتى كى تومباتو Kitumbatu وكيهاديمو Kihadimu

** مجمـــوعات لهجـــات الجـــنوب : لهجات ساحل تنزانيا ، ومن بينها لهجة كينجوجا لهجة زنجـــبار والتى أختيرت لتكون اللهجة المثلى أو القياسية للغة السواحيلية ، بالإضافة إلى بعـــض اللهجات الموجودة حول ممبسة ، منها على ســـبيل المثال : كمفيتـــا Kimvita كينجازى ، ولهجتى جزيرة القمر .

وقـــد إنتشرت اللغة السواحيلية خلال القرن التاسع عشر ، ومطلع القرن العشرين وأثرت علـــيها بعـــض اللغـــات الأخـــرى ، فأثرت فيها وأثرتها ، وكانت تلك اللغة قبـــل القرن التاســـع عـــشر محـــصـــورة فى منطقة الساحل والجزر والمـــدن الساحلية ، ثم أدى النـــشـــاط التجـــارى إلى سرعة انتشـــارها واستخدامهـــا كوسيـــلة تفاهم أو ما تســـمى باللينجوافرانكا Lingua Franca لمزيد من التفاصيل إنظر :

حريز سيد حامد ، المرجع السابق ، ص ص ٧٤ : ٨٥ .

(١) أسست تلك المدينة قبل الإسلام ، وتقع على ساحل المحيط الهندى شمال كينيا وتبعد ٦٢٥ كـــم من نيروبى العاصمة ، يوجد بها ٢٢ مسجداً ، وهى عبارة عن جزيرة تقع على خط ٢,٣ جنوب خط الاستواء حيث ساعد هذا الموقع على إعتبار المدينة مركزاً تجاريا كبيراً ، تمـــتد مواصلاتها عبر البحر بواسطة السفن الشراعية ، ونظراً لأنها جزيرة منفصلة عن جسم القارة فقد ساعد ذلك على حمايتها من غارات القبائل الداخلية ، هذا ويغلب على تلك المديـــنة الطابـــع الشرقى ، حيث يسكن بها حوالى ٧ ملايين نسمة ثلثى عددهم من أصل عربـــى عمانى وكذا من حضرموت ، فلا يزالون يحتفظون باسماء عائلاتهم العربية مثل عائلات المعاوى ، العلوى ، الخطيب ، وجاهضمى واغلبهم يتبعون المذهب الشافعى .

تكثـــر المـــساجد بتلك المدينة ، حيث يلحق بها عدد من المدارس التى يذهب الأطفال إليها طلبا للعلم ، فيتعلمون القراءة ، والكتابة العربية ، والسواحيلية ، وأصول الدين الإسلامى ، والنحو ، بالإضافة إلى بعض المهن الحرفية كالحياكة ، وصناعة الحصر ، وكذلك صناعة الأطباق ، كما تشتهر تلك المدينة باثارها الفنية الممثلة فى الأبواب الخشبية ذات النقوش=

استخدام لهجات الساحل الشمالية التى عاش فى أحضانها الشعراء السواحيليون ، وكتبوا بلهجة لامو قصائد دينية وتعليمية .

دور المرأة في لامو :

ذكرت قارنر أن العديد من النساء السواحيليات قد اعتدن تأليف الشعر لأنهن مغرمات بسماعه وقراءته ، فكانت البنات تتلقى التعاليم الدينية فى المدارس ، لذلك كانت المرأة في لامو فى الماضى والحاضر حارساً أميناً على الشعر السواحيلى [١] ،فنجد أن أفضل الأعمال الشعرية السواحيلية قد كتبت بأقلام نساء سواحيليات مثل قصيدة " موانا كوبانا Mwana Kupona والتى نظمتها شاعرة سواخيلية إشتهرت كأعظم معالم مدينة لامو [٢] ، وترجع شهرة قصيدتها تلك إلى أنها تقوم بتوجيه النصح والارشاد إلى ابنتها فتوصيها وترشدها إلى حسن معاملة زوجها واحترامه كما يجب إلى جانب قيامها بواجباتها المنزلية جيداً عن طريق العناية بنفسها، ومظهرها وأولادها ، حيث أن ذلك يجعلها دائماً مرغوبة لدى زوجها ، وأولادها حتى تعيش الأسرة جميعها فى سعادة واستقرار ، ومن هنا يظهر دور الشعر السواحيلى كعامل حيوى فى إرساء المبادىء الأساسية والتنظيمية التى تقوم عليها الأسرة السعيدة والاستقرار الاجتماعى عن طريق النصح والإرشاد الموجود فى شكل قصائد شعرية ، وقد ذكرت بعض المراجع أن الشاعر محمد كيجوما قام بنسخ تلك القصيدة لأليس

= البديعة والرائعة والمجوهرات والأدوات النحاسية.، ومن هنا فإن الأثر العربى يبدو واضحاً جدا على تلك المدينة .

لمزيد من الدراسة : محمد عبدالله نجيب : لامو مركز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

- Jan Knappert op. cit., pp. 3 : 9

(1) Jahadhamy Ali Ahmed : Op. cit., PP. 27 : 28

(٢) عاشت هذه السيدة " موانا كوبونا " فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وكان زوجها السيد ماتا كا شيخ مدينة سيو شخصية معروفة فى التاريخ السواحيلى ، حيث قام بشن حرب عصابات ضد السيد سعيد حاكم زنجبار لأكثر من عشرين سنة ، وقد أنجبت تلك السيدة من زوجها طفلين ، ولد اسمه محمد بن شيخ ، وابنه هى هاشيما بنت شيخ ، وقد كتبت القصيدة قبل وفاتها حينما أحست بقرب النهاية ، وتوفيت تلك السيدة سنة ١٨٦٠ لمزيد من الدراسة انظرا :

C.F. Harris Lyndon : Op. cit. P. 51 , Mbaabu Ireri; op. cit., P. 67 .
Jahadhamy Ali Ahmed : Ibid, P. 29 .

قارنر حينما كانت فى زيارة للامو فى الفترة من ١٩١١-١٩١٢ [١] . ومن هـنا فقد نظم أهل لامو الشعر خاصة النساء لأن حياة العزلة التى فرضها الواقع الاجتماعى على النساء السواحيليات داخل بيوتهن شجعتهن على حفظ الـشعر ونظمـه ، خاصة وأن مدينة لامو كانت تعيش حياة منتعشة أثرت بالتالـى علـى الإنتاج الفكرى والفنى لأهلها [٢] ، فقد ساعدت صلات تلك المدينة القديمة مع بعض البلاد مثل مصر على تكوين تراث فكرى وثقافى قـوى مكـنها من أن تكون موطنا ثقافياً . حيث ذكر بعض الباحثين أنه قد وجدت بعض الآثار المصرية من الأبنوس والجلد والخشب فى لامو والتى تشبه نظيرها الموجود بالمتاحف المصرية ، بل يقال أن المصريين هم الذين اطلقـوا علـيها هـذا الاسم [٣] ، ونظراً لمكانة لامو الأدبية فقد قام بعض الشعراء أمثال الشاعر الكبير محمد كيجوما بترجمة بعض أمهات الكتب إلى لهجـة كـيامو الـسواحيلية ، مثل انجيل يوحنا وبعض القصص الخاصة بالأنبياء مثل قصة النبى أيوب ، والنبى يوسف عليهما السلام [٤] حيث لاقت تلك القصص قبولاً ورواجاً لدى السواحيليين .

دور الشعر وأهميته فى المجتمع السواحيلى :

كـان للـشعر السواحيلى دور حيوى وهام فى المجتمع السواحيلى حيث استخدم فى أمور عديدة كان من بينها مثلاً شن الحروب بين دويلات المقاطعات السواحيلية ، واستخدم كوسيلة تقى السواحيليين شر الغربـاء ، أو الغـزاة القادمـين مـن البحر ، حيث أن للشعر معانية ورموزه التى لا يفهمهـا غير السواحيليين ، فالقصيدة يمكن أن تحمل عدة معانى يعيها فقط الـسواحيليون كما استخدم السواحيليون الشعر فى حفز الناس على القتال ، وتـم استخدامه فى شكل رسائل مكتوبة شعراً تمر من مكان لآخر وتحمل مـضامينها بعض المعلومات التى يفهمها السواحيليون فقط [٥] ، ونجد خير ما يمثل ذلك أغنية سعده فى قصة بطلنا ليونجو والتى سوف أتعرض لها إن شاء الله فى موقعها ، وعلى ذلك استخدم الأديب السواحيلى الشعر أيضاً فى

---

(1) Abuegl Mohamed Ibrahim : Op. cit., P. 195 .

(٢) عيدان عصام عيسى : العرب فى بلاد السواحل الأفريقية ، مجلة العربى ، العدد ١٦٨ ، نوفمبر ، ١٩٧٢ ، ص ١٧١ .

(٣) محمد عبدالله نجيب ، المرجع السابق ، (بحث تحت الطبع)

(4) Williamson John : Op. cit., PP. 1 – 4 .

(5) Mbaabu Ireir : op. cit., P. 77 .

حل بعض المعضلات التى تصادف البطل ، فكان وسيلة تخلصه مما يصادفه من عقبات ، كذلك استخدام السواحيليون الشعر السواحيلى فى تسجيل تراثهم التاريخى وحياة أبطالهم ومشاهير أمتهم ، وخير مثال على ذلك قصة البطل ليونجو موضوع هذا البحث إذ يرجع الفضل إلى شاعرنا محمد كيجوما فى الحفاظ على أكبر جزء من سيرة هذا البطل فى قصيدته Utenzi wa Liyongo والتى لولاها لضاع جزء كبير من قصته ، فالقصة كانت موجودة أصلاً فى التراث السواحيلى . وكانت تعيش بين الناس ويحفظ البعض منهم أجزاء منها ، فقام كيجوما بنظم حكايته فى قصيدته اعتمادا على هذا التراث الشفوى سنة ١٩١٣ (١) ، ومن هنا يتضح لنا أن الشعر السواحيلى قد حافظ على بعض أجزاء من التراث والذى لولاه لضاعت هذه الأحداث . وقد جعل هذا البعض يقول أن الشعب السواحيلى هو شعب فريد من نوعه بين بانتو شرق أفريقيا ، لأنه يمتلك تراثاً عظيماً ومتنوعاً من الأدب المكتوب وتعتبر قصيدة ليونجو دليلاً على ذلك (٢) . وخير مثال لنا من بين الشعر ما هو موجود فى قصائد التنزى المختلفة التى سأتحدث عنها تفصيلاً نظراً لأهميتها حيث ينظم فيها الشعراء السواحيليون أغلب الأغراض وكان من أهمها الشعر القصصى ، لذلك سميت بالوزن الملحمى للشعر السواحيلى (٣) وقد إحتوت التنزى على الكثير من التراث السواحيلى الأفريقى والإسلامى ، ومن ناحية أخرى فإن الموضوعات التى تناولها الشعر السواحيلى موضوعات دينية تساعد على تعميق المعرفة والإيمان الدينى فى نفوس السواحيليين ، وتوجد قصائد شعرية تتحدث عن الإسراء والمعراج والبرده والهمزية وعن كرامات الأنبياء والأولياء الصالجين وحياتهم ، وأيضاً المعجزات التى قاموا بها ، ونذكر منها على

---

(1) Wernner Alice : Swahili Poetry, bulletin of Oriental studies, 1913 , Vol. 1, Part II, PP. 113 : 127 .

(٢) لم تكن قصة ليونجو وحدها هى التى احتفظت ببعض من التراث السواحيلى ، بل نجد أن قصائد التنزى Tenzi السواحيلية قد استخدمت أيضاً فى رواية الملاحم الدينية ، والتعليمية ، والغناء فنجدها سجلت بعض الملاحم الوطنية السواحيلية مثل ملحمة حرب الحرية لشعبان روبرت Utenzi wa Vita Vya Uhuru ملحمة حرية كينيا Utenzi wa Uhuru wa Kenya حيث سجلت تلك الملاحم جزءاً من تاريخ الشعب السواحيلى . لمزيد

C.F. Harris Lyndon : Swahili Epic Literature, Journal of African Society, Vol. Xx : 1950, P. 55. Mbaabu Ireri, op. cit., P. 58 .

(3) Knappert, Jan : Op. cit ., P. 5.

سبيل المثال لا الحصر ما كُتب عن حياة الرسول الكريم (ﷺ) . ومن بينها قصيدة عن الإسراء والمعراج والتى أضاف إليها الشاعر السواحيلى من وحيه وخياله وأبرز فيها نواحى اسطورية جعلتها تقترب من القصص الخيالية [١] ، وقد ذكرت الشعر دون النثر وذلك لأن موضوع القصيدة هو من الشعر أولاً والسبب الثانى أن النثر استخدم بعد استخدام الشعر فى القرن الثامن عشر بفترة كبيرة ، وكان النثر يحتوى فى غالبيته على مجموعة من القصص والحكم والأمثال والتى استخدمت فى كتابتها الأبجدية اللاتينية بواسطة الارساليات التبشيرية [٢] .

وقد كان لاقبال السواحيليين على الإسلام وثقافته أثر كبير فى رواج بعض القصص العربية والإسلامية فى الأدب والمجتمع السواحيلى ، ومن هنا برز دور الأديب أو القاص السواحيلى ، فلقد قام الأديب السواحيلى فى بعض القصائد الشعرية السواحيلية بدور الراوى الذى يطلب من شخص أن يعطيه قلماً ، وحبراً أسوداً ، وريشة كتابة كى يكتب لأولاده الذين سيخلفوه كلاماً عجباً ، وعن حكاية البطل السواحيلى ليونجو فالشاعر السواحيلى أخذ الاستهلالية الإسلامية وصاغ بها قصصاً تراثية موجودة أصلاً فى بيئته ، ومن هنا قام الأديب ببث الحياة فى تلك القصص فاختار منها ما يناسبه فى واقعة ، وبيئته وفى بعض تلك القصص يتحدث عن الوزير ، والأمير ، والتاجر ، والقافلة ، وهذه أشياء شائعة فى البيئة السواحيلية من ذلك قيام الأديب السواحيلى باقتباس بعض القصص الإسلامية الموجودة فى القرآن الكريم ، وقام بخلط تلك القصص بقصص إسلامية أخرى ، من ذلك مثلاً إختلاط قصة قارون بقصة ثعلبة الذى طلب من الرسول عليه الصلاة والسلام أن يدعو له كى يصبح غنياً ، ولما تحقق له ما أراد نسي الله وواجباته ودينه حتى أن النبى الكريم كان يردد دائماً (ياويح ثعلبة) [٣] .

كذلك أيضاً وجود بعض التحويرات فى قصص الشخصيات الشهيرة، مثلاً فشخصية شمشون [٤] موجودة فى الأدب السواحيلى ولكن بعد

---

(١) عفت راجيه محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(2) Mbaabu Ireri : Op. cit., P. 56 .

(٣) نجيب ، عبدالله : دراسات فى الأدب السواحيلى مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٤ .

(٤) يذكر سفر القضاة فى العهد القديم أن شمشون هذا قد أوتى قوة هائلة لدرجة أنه شق شبلا كان يتحفز للهجوم عليه ومزقه بيديه دون استعمال أى أنواع السلاح ، كما أنه تمكن من =

أن حـــورت تلـــك القصة لتجارى وتوائم البيئة السواحيلية فهى لم تأت كما جاءت فى العهد القديم إلا فى ناحية القوة الخارقة التى يتصف بها شمشون ووجـــود نقطـــة الضعف المتمثلة فى شعر رأس البطل ، لكن أضيفت إليها أشياء من البيئة الأفريقية فنجد بها التمساح ، والفيل ، والغابة ، والأحراش، كمـــا أن شمشون السواحيلى بطل مسلم ، لذلك كرهه الملك الذى كان يريد أن يـــسلب دلـــيلة لنفسه ، وفى النهاية يُخدع شمشون ويساعده صديق قديم ويفك أسره وتنتهى القصة نهاية سعيدة (١) .

كـــذلك يظهـــر الخلط فى القصص الشعبى بين العناصر الأفريقية الموجودة فى البيئة القديمة والتى نجح الأديب السواحيلى فى إبرازها ، فنجد مثلاً فى قصة مثل قصة :

Mflame Takabari na Ndege Wa Ajabu (٢) نجـــد أن تلك القـــصة تقدم وتبنى على أساس الشخصيات والكائنات الموجودة فى البيئة ،

= قـــتل ثلاثـــين رجلا وقطع الحبال الموثوق بها بالقوة الكامنة داخل جسده فتصبح الحبال كالكتان وقد أحب شمشون امرأة اسمها دليلة وطلب منها أعداء شمشون أن تسأله عن سر كـــل تلك القوة العظيمة وأى شيء يمكنهم فى التغلب عليه وذلك نظير ١١٠٠ شاقل فضة مـــن كـــل واحد فسالت دليلة شمشون عن تلك القوة وسبرها وعن الشيء الذى يتمكن من تقييده ، فأخبرها كذباً عن بعض الأشياء التى تستطيع فعل ذلك ، ومن تلك المرات أنه ذكر أنه لو أوثق بسبعة أوتار طرية لم تجف فإنه يضعف ويصير كواحد من الناس ، فلما أوثق بـــذلك قطـــع الأوتار كلها ، ثم عاتبته دليلة وقالت له لابد أن تخبرنى الحقيقة فأخبرها بأن قوته تكمن فى شعره فإذا ما حلق ذهبت عنه تلك القوة ، ففعل أعداؤه ذلك فذهبت عنه تلك القـــوة وأخذوه وقلعوا عينيه ، وأوثقوه بسلاسل نحاسية ، وجعلوه يطحن فى بيت السجن ، وطلـــب شمشون أن يُسمح له بلمس الأعمدة حتى يستند عليها ودعى الرب كى يشد أزره وقبض على العمودين الذين وسط البيت وقال " لتهن نفسى مع أعدائى " فسقط البيت على كـــل مـــن فيه ، فكان عدد القتلى نتيجة ذلك أكثر من الذين أماتهم فى حياته ثم نزل أخوته وكـــل بـــيت أبيه وحملوه ، ودفنوه بين صرعه وأشتأول ، لمزيد من التفاصيل انظر العهد القديم : سفر القضاة الإصحاح ١٣ .

(١) محمد ، عبدالله نجيب ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٢) تحكى تلك القصة عن ملك كثر ظلمه لرعيته وكان مزواجاً ولكنه يحب إحدى زوجاته وقد حـــاول الكثير من بنى شعبه الفرار من مملكته التى كانت تسمى " سوبيرى " لكنهم فشلوا ولما زاد ظلمه ، ظهر رجل فى المدينة لا يستطيع أحد أن يعرفه إذا كان رجلاً ، أم شبحا إذ كانـــت له أظافر طويلة وآثار أقدام وأرجل طويل كالزرافة ، وخصر طويل ، متسع ، وذيـــل طـــويل كاشواك القنفذ وكذا ثلاثة أعين وأذنان طويلتان ، فلما رآه الملك خر مغشياً عليه ولم يستطيع أن يقوم مرة أخرى ولم يفلح الأطباء فى علاجه ، وكذلك السحرة ، وقد تـــرك له هذا المخلوق ورقة كتب فيها ما يفيد بأنه لن يشفى إلا بإرادة الله عز وجل فظهر طائر غريب انقض على أطفال هذا الملك وأمه وزوجته وأبيه وكل المحاصيل ، فأمر ==

فنستخلص منها العظات والعبر ، فالقسوة تدمر الحجة ولا علاج للنار إلا النار نفسها ، فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها كما يظهر فى القصة بعض حيوانات البيئة الأفريقية كالقنفذ وكذلك الاستعانة بالسحرة والشياطين فى علاج المرضى .... الخ

وبذلك يتضح أن الأديب أو القاص السواحيلى قد نجح فى التعبير الجيد عن الحياة التى يعيش فيها مستعيناً فى ذلك بما فى هذه البيئة من أشياء وأشخاص وهذا يدحض الرأى القائل بندرة الأدب السواحيلى من أى ظواهر أفريقية خالصة (١) .

بناء القصة السواحيلية من حيث الشكل والمضمون :

أولاً : من حيث المضمون :

اختلفت القصيدة السواحيلية عنها فى العربية ، فبينما كانت القصيدة تبدأ بالوقوف على الأطلال ، ووصف الناقة أو الفرس ، نجد القصيدة السواحيلية تبدأ بداية إسلامية خالصة حيث يبدأ الشاعر باسم الله واسم محمد الرسول الكريم (ﷺ) وهذا يدل على مدى تغلغل العقيدة الإسلامية فى نفوس ووجدان الإنسان السواحيلى . وإن كانت تلك الاستهلالية تتشابه مع بداية السير الشعبية العربية حيث يبدأ فيها المنشد أو الراوى السيرة بالصلاة والسلام على النبى الكريم ، فتقول البداية لإحدى هذه السير مثلاً :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى ۔ نبى عربى صارت إليه حمول (٢)

هذا بالنسبة للبداية الإسلامية وقد تبدأ القصيدة بأن يطلب الشاعر من شخص ما أن يعطيه ورق ، وحبر ، وقلم بسط ، كى يتمكن من أن يكتب له قصة قديمة ، وقد يكون مصدرها مثلا من اللغة العربية ، وقد لا يذكر هذا

= الملك جنوده أن ينصبوا الشباك لهذا الطائر ، وفى النهاية نجحوا فى الإيقاع بهذا الطائر فى الشباك فأمر الملك بذبحه ثم أكله فزاد عطش الملك فشرب كل الماء الذى فى داره وطلب الماء من كل ناحية فلم تفلح كل تلك المياه فى إطفاء ظمئه وأخذت بطنه تنتفخ وتنتفخ ثم انفجرت ، ومات الملك فى النهاية وهكذا نهاية كل ظالم . لمزيد من الأطلاع راجع النص : محمد عبدالله نجيب : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(1) Knappert Jan : Traditional Swahili Poetry; Leiden E.J. Brill, 1967, P. 7.

(٢) انظر : سيرة الغرب الحجازية ، مكتبة الجمهورية العربية ، بدون ، ص ٢ .

المصدر ثم يفسر غرضه من هذه القصيدة وبعد ذلك يتناول الموضوع الذى من أجله نظم قصيدته وفى النهاية . يقوم باختتام القصيدة بذكر اسمه وأنه قد ورث هذا الفن مثلاً عن جده لأمه الذى كان شاعراً .

وقد لا يذكر الشاعر اسمه كما فعل الشاعر السيد عبدالله على بن ناصر فى قصيدة الانكشاف [(١)] ونسوق مثال على تلك البداية الاستهلالية من قصيدة النبى أيوب حيث تقول :-

Akhi Pani Karatasi	أعطنى ورقة يا أخى
na wino mwema mweusi	وحبر أسود جيد
na Kalamu Ya unyasi	وقلم من البوص
ambayo Yaihtariwa .	من النوع المنتقى
na andike nikikutubu	ودعنى أكتب إملاء
Hadithi Ya Kiarabu	قصة من العربية
Kna Khabari khabari Za Ayubi	عن أخبار أيوب
Tumwa Wa Mola Jalia.	نبى المولى العلى القدير

كذلك اتجهت أغراض الشعر إلى مجالات عديدة فنجد فيها قصائد فى الحب ، والمدح ، والتحذير ، والأخلاق ، ويتضح من خلال ذلك أن الشعر قد غطى الحياة الكاملة للسواحيليين [(٢)] ، ويشيع أيضاً فى القصيدة السواحيلية موضوع أن البطل فى القصيدة قد يرتدى درعه ، ويأخذ سلاحه ويمتطى صهوة جواده ويضيف الشاعر بعض التفاصيل المتمثلة فى تفاصيل ملمس القماش ، نوع الدرع إذا كان مقوساً ، أم مسطحاً ، ومعدنه ، وصانعه ، ومن قتل من الفرسان [(٣)] ،حيث يعد ذلك من أسمى أمارات الفروسية وذلك حين تتعلق القصيدة بسيرةُ فارس أو بطل مغوار [(٤)] ، وربما يكون الأديب السواحيلى قد قلد الأديب العربى الذى يُعير للسيف ، والدرع ، والرمح ، أهمية بالغة ويبجله إلى حد أنه يمنح السلاح اسما

---

(١) عفت راجيه محمد ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(2) Mbaabu Ireri; Op. cit., P. 77 .

(3) Knappert Jan ; Epic poetry in Swahili, E. J. Brill, Leiden, 1983 , P. 133.

(4) Knappert Jan ; Ibid, E. J. Brill, Leiden, 1983 , P. 133.

يخــصه لأنـــه ليس وسيلته فحسب ، بل إنه إرادة الفارس المحققة لأهداف الفروسية (١) .

كــذلك قــد يلجأ الشاعر فى قصيدته إلى استخدام كلمات منقولة من اللغــات الأخــرى كمــا هـــى ، على الرغم من وجود نظير لها فى اللغة الــسواحيلية . وســوف يظهر ذلك أثناء تحليل القصيدة موضوع الرسالة ، فنجد أن من بين تلك كلمات ذات أصل عربى والقليل إما فارسي أو أوردى مثال :

(٢) Bilaili wa Nahari - Fili Hali

(فى الحــال - بالليــل والنهــار) .

ثانياً : من حيث الشكل :

تذكر بعض المصادر أن الشعر السواحيلى هو سواحيلى اللغة عربى القالــب والمــضمون (٣) فهــو يستخدم نظام القافية المعمول به فى الشعر العربــى ، حيث عرفت القافية فى الشعر العربى بأنها أصوات تتكرر فى نهاية الأشطر أو الأبيات من القصيدة (٤) أما بالنسبة للقافية فى السواحيلى ، فقد عرفت بأنها المقطع الأخير ، أى هى مقطع من نوع معين يقع بعد عدد من الأوزان فى السطر الواحد ، ويستخدم السواحيليون كلمة Kina بمعنى قافــية وجمعها Vina وتسمى Zina فى منطقة سيو والتى يحتمل أن تكون مأخوذة من الكلمة العربية وزن ، والذى تتميز القصيدة السواحيلية بوحدته مع وحدة القافية (٥)، والوزن السواحيلى يعتمد على عدد المقاطع فى السطر

(١) يونس عبدالحميد ، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٨ .

(٢) فــى بعض الملاحم الطويلة مثلا كرأس الغول يستخدم الشاعر وصفه لمنظر جديد عبارة Kamba Rawi قــال الــراوى التى ترد كثيراً فى السير الشعبية العربية وسيظهر عند تحليلنا لقصيدة ، محمد كيجوما ، بعض العبارات الأخرى التى ترد فى تلك السير مترجمة بالسواحيلية .لمزيد من الدراسة انظر :

Knappert Jan : Op. cit., P. 134 .

(٣) حريز سيد حامد : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) أنيس إبراهيم ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٦ .

(٥) استنبط الشعراء السواحيليون نماذج جديدة ونسجوا قوافى أكثر فى سطورهم . وقد تعددت تقفــية المقاطــع فى البيت فنجد قافية داخلية أو فى وسط البيت والتى يمكن أن تتغير . أو عدة أبيات أخرى وقد كانت القافيه فى الشعر السواحيلى القديم فى المقطع الأخير وربما =

الــواحد لذلك نجد أن كل السطور فى السواحيلية لها نفس عدد المقاطع فى الــسطر الــواحد (١)، فــنجد أن الشعر الجيد هو الذى تتساوى فيه عدد المقاطــع فــى كل شطرة فإذا كان البيت أو الشطرة مكونة من ست عشر مقطعــاً مثلاً تكون كل شطرة ثمان مقاطع دون زيادة أو نقصـان (٢)، وعلى ذلك أن تكرار القافية يشكل الأساس الهام فى الموسيقى الشعرية لأنها بمثابة الفواصـل الموســيقية التــى يــتوقع السامع ترددها ، وهذا التردد يسبب الاســتمتاع لمــن يــستمع إلى هذا الشعر ، فيطرق آذان السامع فى فترات زمنــية منتظمة بعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص وهو ما يعرف بالوزن (٣) .

بعض أنواع وأشكال الشعر السواحيلى :

قسمت أليس قارنر الشعر السواحيلى إلى نوعين : (٤)

= يكــون تحت تأثير الشعر الانجليزى نجد الشعراء المحدثون على نحو متزايد يقفون مع المقطعين الأخرين ، يقال أن القافية الداخلية ظهرت قبل سنة ١٨٠٠ ، لمزيد من الدراسة انظر :

Knappert Jan : Four centuris of Swnhili verse, Heinemann, 1979, PP. 35 : 37 .

(1) Knappert Jan : op cit , P. 37,
Abu Egl Mhomed Ibrahim; Fasihi Ya Kiswahili, PP. 18 : 32 .

(٢) قد تحدد طريقة النطق أحياناً عدد المقاطع أو ما إذا كان الصوت مقطع أو اثنين مثال :

mba فى كلمة nyumba منزل (تكون مقطع واحد)
mba فى كلمة Mba حكة هرش (تكون مقطعين)
وقد يكون المقطع الواحد مكوناً من ساكن + متحرك مثل Kaka
mvcv
وقد يكون المقطع الواحد ساكن مثل Mtu
cc
وقد يكون المقطع الواحد متحرك فقط مثل ngoo
ccvv
لمزيد من الدراسة انظر : Abu Egal Mohamed Ibrahim : IBid ya :

(٣) يــونس حــسنى عبدالجليل ، موسيقى الشعر العربى ، الهيئة المصرية العامــة للكتاب ، ١٩٨٩، الجزئين الأول والثانى ، ص ٢٤٦ .

(4) Wernner Alice : Swahili Poetry ; Bulletin of Oriental Studies, vol. XXVI, 1926, P. 27 .

أولاً : الـــشعر الأدبى : وهو الذى يتبع النموذج العربى ويحتوى على عدد كبير من الكلمات العربية .

ثانــياً : الشعر الشعبى : وهو غير المكتوب ومرتجل حيث يتحكم فى بقائه أو نــسيانه مــدى قوته وجدارته ، حيث يحتمل أن تكــون الحكــم ، والأمثال ، هى أحد مصادر الهام الشعراء السواحيليين والتى سجلت فى قلوب وأذهان كبار القرية .

أمــا كنابرت فقد قسم الشعر السواحيلى إلى أربعة أوزان منها على سبيل المثال :

١) التنــزى Tenzi وهى شكل من أشكال الشعر الرباعى والذى سوف أتحــدث عنه بالتفصيل نظراً لأن قصيدتنا موضوع الرسالة من هذا النوع .

٢) المشاعرى Mashairi وهو أشيع الأنواع المستخدمة فى تلك الأيام ، فيــستخدم فى الصحافة والإعلام خاصة الإذاعة ، حيث يقوم بتغطية الحــياة الكاملة للسواحيليين وتتكون أبياته من أربعة سطور كل سطر به أثنى عشر مقطعاً وأكثر ، وقد تصل إلى ستة عشر مقطعاً ، وعادة مــا يكــون الــسطر الــرابع مــوحد القافية ، هذا وقد قسم هاريس المشاعرى إلى نوعين : (١)

الأول : Mashair Ya Vina وهو الذى تستخدم فيه القافية .

الثانى : Mashairi Ya Guni أى الشعر غير المقفى .

٣) القوافى Ukawafi يتضح من اسم هذا الوزن أن له أصولاً عربية ، حيث كتبت به أشهر القصائد السواحيلية مثل الهمزية (٢) والتى أخذت

---

(1) Harris Lyndon : Swahili Poetry, Oxford, 1962, PP. 10 : 11

(٢) مؤلــف الهمزية هو الشاعر سعيد عيداروس ، حيث كتبها سنة ١٧٤٩ ، وقد أخذها عن القصيدة المعروفة باسم أم القرى للأمام البوصيرى شرف الدين عبدالله بن محمد بن سعيد المعــروف بالبوصــيرى والذى ولد فى أبو صير ، ومات فى القاهرة سنة ١٢٩٦ ، ولا زالــت تــروى الهمــزية فــى شمال وغرب أفريقية بالعربية ، وتروى أيضا بالسواحيلية والعــربية فــى شــرق أفــريقية لما لها من تأثير كبير على الناس ، وعادة ما تروى فى المناسبات الدينية الخاصة مثل الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، وقد استخدم الشاعر= =

عـن بـردة البوصيرى والتى تعتبر أقدم شعر سواحيلى به وتتكون الأبيات من ثلاثة سطور ومكررة ، وقد توجد وقفة لها تأثير موسيقى، ونجد مثالاً لهذا النوع القصيدة المعروفة Sifa La Uta أغنية القوس والتـى تحكى عن فترة المنفى التى قضاها البطل ليونجو فى الغابة ، وكيفـية الحـياة فـيها حيث تظهر فيها بوضوح بعض ملامح الحياة البرية الأفريقية التى عاش فيها البطل السواحيلى .

= الـسواحيلى فـيها بعض الألفاظ التى ندر استعمالها الآن حيث تدل معانيها على مدى تغلغل العقيدة الإسلامية فى نفس الشاعر السواحيلى . لمزيد من الدراسة :

C.F. Knappert Jan : Swahili Islamic Poetry, Vol. II, E.J., Brill, Leiden, 1971 .

التنزى TENZI

تعد التنزى شكل من أشكال الشعر الرباعى السواحيلى الذى ينقسم إلى نوعين : الأول هو Mashairi والثانى Tenzi (١) ، فالتنزى من أبسط أشكال الشعر السواحيلى (٢) فلا يوجد حد أقصى لطولها ، لكن التنزى الكاملة يتوقع أن تكون لها مقدمة وعرض ثم خاتمة – وهذا لا يمكن أن يتحقق فى أقل من عشرين بيتاً (٣) ، لذلك لم يقبل المتخصصون فى الملاحم الملاحم السواحيلية ، لأنها لم تكن بالطول الكافى الذى يعد سمة أساسية من سمات الملاحم العالمية (٤) ، إلا أن الأمر إختلف بعد أن نشرت ملحمة رأس الغول سنة ١٩٧٩ ، والتى بلغ عدد أبياتها ٤٣٦٠ بيتاً (٥) ، والتى تحكى عن الحرب مع اليمن زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وذلك على الرغم من أن بعض قصائد الأوتنزى السواحيلية قليلة الأبيات مثل أوتنزى السيدة عائشة والتى يبلغ عدد أبياتها مائة وخمسون بيتاً. وهى تصف زواج السيدة عائشة بنت أبى بكر من الرسول الكريم علية الصلاة والسلام ، أما عن معنى كلمة أوتنزى فتذكر أليس فارنر أنها مشتقة من الفعل Ku Tenda أن يعمل – أن يفعل (٦) لذلك نجدها فى

---

(1) Harris Lyndon: Op. cit ., P. 19.

(٢) يتكون الشعر السواحيلى من عدة أشكال من بينها : (أ) الشكل الثلاثى Tathlitha ويكون البيت فيه ثلاث شطرات وقد يكون السطر مكوناً من شطرتين ، وكل شطرة بثمانية مقاطع ، فيصبح السطر ستة عشر مقطعاً ، والبيت يصبح ثمانية وأربعين مقطعاً ، وقد يتكون السطر من أحد عشر مقطعاً ، والأغانى من هذا النوع تتكون من أثنى عشر مقطعاً فى كل سطر ، وبهذا يكون البيت ستة وثلاثون مقطعاً ، وتستخدم الأغانى فى مناسبات الزواج والرقص والحفلات الجميلة ، وقد يكون السطر مقسماً إلى ٦ : ٦ وقد يكون ٨ : ٨ مقاطع فى نفس السطر الواحد ، أما الشكل الخماسى Takmisi فقد ذكر البعض أنه مأخوذ من الشكل الخماسى العربى ، ومكون من خمس شطرات وتحتوى الشطرة على ستة عشر مقطعاً ، وقد تكون أحد عشر مقطعاً ، أشهر الخماسيات ، تخميسة ليونجو وقصيدة Waji Waji لقاضى مدينة سيو الشاعر سيد عبد الرحمن الأهدل .

(3) Allen W.T. Tendi, Heineman, London, 1971, P. 19 .

(٤) عرفت الملحمة بأنها قصائد قصصية طويلة ، ويعتبر الطول سمة أساسية فى الملاحم العالمية فنجد مثلاً أن شهنامة الفردوس يبلغ عدد أبياتها ستون ألف بيتاً . لمزيد من الدراسة انظر : حلمى أحمد كمال الدين : شهنامة الفردوسى ملحمة الفرس الخالدة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الأول ، أبريل ١٩٨٥ ، ص ٧٢ .

(5) Knappert Jan : Epic Poetry in Swahili, P. 49 .

(6) Wernner Alice : Op. cit., P. 27 , J.W.T. Allen ; op. cit., P. 19 .

لهجة كيامو Tendi جمعها Utendi فى حين أنها فى لهجة كينجوجا المفرد Utenzi وجمعها Tenzi إذ يفضل كنابرت استخدام هذا اللفظ المستخدم فى لهجــة كــيامو ، لأنها اللهجة الأدبية الشائعة ، وأغلب الكلمات السواحيلية العلمية معروفة أفضل فى شكلها بلهجة كيامو (١) ، أما عن معنى التنزى أو التــندى فذكر أنها ربما تكون تمثيلية أو مسرحية أو ملحمة بغرض الغناء بــصوت عالـــى ويؤديها شخص أو أكثر أمام السامعين ، لذلك فإن التنزى تغنـــى بواســطة مغــن يحسن الغناء ويعرف كيف يجمع بين الموسيقى ، والــشعر ، كــى يمكن أن يحقق أكثر ما يمكن تحقيقه فيما تؤدية الموسيقى والــشعر منفردين . ويتضح أثناء غنائها أن قوافيها تشدد بطريقة معينة لم تكن ممكنة إذا ما ألقى النص بدون غناء (٢) . وذكرن آخرون بأنها قصيدة نظمــت لتغنـــى حيث تستخدم باستمرار فى رواية أو قص حادثة أو بعض التعالـــيم الدينــية ، والتاريخية المتعلقة ببطل ما (٣) . لذلك سماها البعض الــوزن الملحمى للشعر السواحيلى ، لأنه ينظم فيها تقريبا الشعر القصصى الــسواحيلى (٤) وهــذا شىء مألوف بالنسبة للآداب العالمية الأخرى حيث تستخدم الملاحم أوزانا بذاتها دون الأخرى ، فنجد الياذة هوميروس الشهيرة يستخدم فيها الوزن السداسى وهو أنسب الأوزان المستخدمة ، وأن استخدام أى وزن آخر دون ذلك سوف يكون نشاذاً ، لأن الوزن السداسى هو أنسبها لأنــه أهــداها وأرزنها كلها ، بل أعظمها نظراً لاستيعابه للكلمات النادرة والمجازات (٥) . ومن هنا فاختيار السواحيليين لوزن التنزى لسرد ملاحمهم فــيه أختيار مرفق يناسب ما يرغبون التعبير عنه ، فاستخدموه فى وصــف الأحــداث التى مرت بشرق أفريقيا ، والتى عاشوها بأنفســـهم أو أخبرهم عــنها الكــبار ، وبذلك سجلوا ما أغفل التاريخ تدوينــه وتســجيله ، وقد دفـــع ذلك البعض إلى القــول أنه لولا قصيــدة الشــاعر محمد كيجوما Utenzi Wa Liyongo لــضـــاع جــزء كبير من سيرة هذا البطل (٦) ،

(1) Knappert Jan : op. cit., P. 47 .
(2) J.W.T. Allen : Tendi, op. cit., P. 31
(3) Mbaabu Ireri; op. cit., P. 58 .
(4) Knappert Jan : Ibid ., P. 47
(٥) أرسطو ، فن الشعر ، ترجمة ، إبراهيم حمادة ، الأنجلو ، ١٩٨٣، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤
(6) Harris Lyndon : Op. cit., PP. 48 : 50.
Kanppert Jan : Traditional Swahili Poetry, Leiden, E.J. Brill, 1967, P.4.
Mbaabu Ireri ; Ibid., P. 58 .

وبــذلك حافظت التنزى على التراث السواحيلى وصانته من الضياغ ، وقد كانــت التنزى قبل العصر الكلاسيكي للأدب السواحيلى قبل سنة ١٩٠٠ ، تـستخدم فى الأغراض الدينية ، أما التنزى التقليدية فهى تقوم على أساس دينــى ، وهــى وعظية سواء كانت قصصية أم لا ، لكن بعد سنة ١٩٠٠ مالــت لأن تكــون قصصية مثل بعض الملاحم الخاصة بالحــروب ضد الألمــان [١] ، ونظراً لتغلغل الدين الإسلامى فى نفوس السواحيليين ، فنجد أن أغلــب التنزى لها مصادر مباشرة إما من الأدب العربى أو مستمدة من التاريخ الإسلامى ، كالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودفاعه وجهاده ، مــنها مثلا ملحمة أحد ، ويتفاوت طول الملحمة وقد يصل أحياناً إلى ثلاثة آلاف بيت أو أكثر وفقاً لموضوعها ، كما توجد ملاحم عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتى تستمد من التراث الإسلامى ، وكذلك بعض ملاحــم عــن الأنبياء والتى أعتمد فيها على القرآن الكريم أو العهد القديم كأساس لها .

ومــن هنا أثرت إطلاعات الأديب السواحيلى المختلفة على الآداب الــوافدة عليه فى هذا اللون الأدبى ، فأخذ من بيئته السواحيلية موضوعات تــراثية صاغها فى هذا الوزن الذى ذكر أنه نتاج لهذا الإطلاع على الأدب العربــى ، وغيره من الآداب الأخرى ، والدليل على ذلك ما نراه فى شكل التنــزى نفــسها حــيث تتكون من أبيات ، كل بيت منها يتكون من أربع شــطرات الــثلاث شطرات الأولى منها موحدة القافية كما نرى فى قصيدة شــاعرنا محمد كيجوما أما الشطرة الرابعة والتى تسمى Kituo [٢] الوقف أو القفــل والتــى تكــون بها القافية النهائية ، فهى تتكرر فى جميع أنحاء القــصيدة حتــى نهايتها ، هذا الشكل للقصيدة يتطابق تماماً مع نظيره فى الشعر العربى ، فنجد الشكل ، المربع الذى يوجد نوع منه تتحد فيه الثلاث شــطرات الأوائــل فى القافية ، والرابع مختلف عنهم ، ولكنه متساوى مع نظيره فى بقية القصيدة ، كقول الشاعر مثلاً :

---

(1) Wernner, Alice, Op. cit., PP. 113 : 127 .

(٢) يوسف حسنى عبد الجليل : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

يصيد أسـاد الثـرى — تجعلـة تسبى الـورى
ومـاء وجـه لا تـرى — للشـعر فيه طحـلبا
كـم زارني بعد اجتناب — طيـف أبى إلا العتـاب
والريح تطلى بالسحـاب — افقـا تبـدى أجربـا [١]

أما عن مقاطع الشطرة الواحدة فقد تكون الشطرة مكونة من ثمانية مقاطع ، وقد تكون ذا ستة مقاطع أو تسعة أو عشرة أو أحدى عشر ، غير أن أغلـبها وأشيعها هو وزن الثمانية مقاطع [٢] مثل قصيدة شاعرنا محمد كيجوما موضوع البحث .

أمـا عـن بداية التنزى فهي بداية إسلامية تبدأ بمدح الخالق العظيم ونبيه وصحابته وقد يذكر المؤلف أنه ليس لديه وقت فراغ كاف أو غذاء ، وبهمـا يعلق على فساد الأخلاق فى الدنيا . ويطلب ورقا أو حبراً أسودا أو كرسياً يجلس عليه ليملى بعض الأخبار .

وقـد يقوم الشاعر بتقديم نفسه إلى المستمعين بصيغة أيها الأصدقاء والـزملاء ، كمـا تـوجد بعض الكلمات أو الجمل الدالة على الأمر مثل Nisikiya اسمعنى ، أو Nifahamiya افهمنى [٣] .

فالتنـزى تـستخدم كوسيلة للتعليم الدنيوى والروحى فى المدارس الدينـية التـى تعـرف باسم Madarasa حيث تغنى التنزى فى المدارس نفسها [٤] .

واسـتخدمها الـسواحيليون فى رواية الملاحم الدينية ، والتعليمية ، والغناء ، وتسجيل بعض الأحداث الهامة ، أما عن ختامها فقد يذكر الشاعر اسمه وأنه قد ورث الفن عن جده لأمه الذى كان شاعراً ، وقد لا يذكر ذلك مـثلما حـدث فى قصيدة الانكشاف ، وقد يختتم الشاعر التنزى بقوله إننى أنتهى من كتابة تلك القصيدة بمساعدة الآلهه التى سهلت لى مهمتى ، وأننى قـد حـولت القصيدة من العربية إلى السواحيلية ، ويظهر ذلك فى قصيدة النبى أيوب التى تقول :

---

(١) يوسف حسنى عبد الجليل : المصدر السابق ، ص ٣٣ .
(2) Ireri Mbaabu, op. cit ., P. 58 .
(3) Knappert Jan : op. cit., P. 129, J.W.T. Allen, op. cit., P. 19 .
(4) Jahadhamy Ali Ahmad : op. cit., P. 7.

Kisa cha tumiwa Aybubu	قصــــــة النبى أيــوب
nimekoma kukutubu	والتي حولت ونظمــــت
Kwa auni Ya Wahabu	بمساعدة وعون الوهــاب
Rabbi meni Sahilia	فلتسهل لنا يــارب هــذا

ويتضح كيف أثر الفكر الإسلامى أيضاً على الشاعر السواحيلى عند ختامه للقصيدة مما يدل على تغلغلة فى الفكر السواحيلى .

تعتبــر أوتنــزى هرقل من أرقى أنواع الشعر الملحمى السواحيلى حــيث أن الملاحم التى تلتها تعتبر تقليدا لها ، وهذا يسوقنا إلى الرغبة فى معرفة مدى تواجد الشعر الملحمى فى الأدب السواحيلى أو التعريف بمعنى كلمــة ملحمة ، حيث عرفها البعض بأنها قصة طويلة ذات حادثة واحدة أو عــدة حــوادث ارتبطت وقائعها بحياة جماعة وتشابكت مصالحها وتوحدت آمالها ، لهذا كان لابد من وحدة موضوعها حتى تقوم عليها القصة (١) .

والــبطل فى الملحمة هو المثل الأعلى الذى يحتذى به والذى تعقد علــيه الآمال وتحكى الملحمة عن أعمال بطولية عادة ما تصدر عن بطل رئيسى واحد ، وغالباً ما يكون لها مغزى قومى واضح (٢) . ويوجد عامل مشترك بين الملاحم لأغلب الأمم المختلفة على الرغم من اختلاف الزمان ، والمكــان وهو عنصر البطولة . كما أن الملحمة يشترط لها الطول البالغ ، فــنجد مــثلاً ملحمة رأس الغول التى نشرت سنة ١٩٧٩ ، بلغ عدد أبياتها ٤٣٦٠ بيــتاً ، وبهــذا يتوافــر لها عنصر الطول الذى تتصف به الملاحم الأخرى ، كما أن الملحمة ألفت لتنشد وهذا يتفق مع التنزى التى سبق وأن أوضحنا أنها ألفت لتغنى أو تنشد ، ويلعب منشد الملحمة دوراً أساسياً فيها تمامــاً مثل راوى التنزى ، لذلك تتميز الملحمة بالتدفق الهائل والإندفاع فى ســرد القــصة بحيث أننا نجد كل جزء فيها يدل على وجود عقل بارع ، خلاق ، فتسير بطريقة محكمة ودقيقة نتيجة استخدام التشبيهات والمحسنات اللطيفة والوصف الذى يساعد على توضيح الفكرة ، وهذا موجود أيضاً فى التنــزى ، فيقوم منشد الملحمة بدور الراوى وفى إعادة سرد وصياغة نص معــروف ومحفوظ لدى الناس ويضيف إليها ويغير فيها بما يتفق مع ميول

---

(١) غريب جورج ، الشعر الملحمى ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون ، ص ٣ .
(٢) أبو زيد أحمد ، الملحمة ، مجلد عالم الفكر ، العدد الأول ، أبريل ، ١٩٨٥ ، ص ٤ .

وأهواء المستمعين [١] ، وقد أدى هذا التشابه والتدخل بين التنزى والملحمة والسيرة الشعبية إلى اطلاق البعض مثل كتابرت وليندون هاريس كلمة Epic على قصة ليونجو ، فى حين أطلقت عليها اليس قارنر كلمة Saga حيث عرفت الـ Saga بأنها قصة زاخرة بالأعمال البطولية ارتبطت بالأبطال الأيسلنديين [٢] ، وهى ما تعرف بالسيرة الشعبية والتى ذكر بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة وتتطور بتطور العصر وقد تختص بالحوادث الصرفة أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ وهى تعنى حكاية بطل ما بوصفه ممثلاً لأسرة أو قبيلة ورثت بطولتها [٣] . وقد جمع آخرون بين لفظى الملحمة والسيرة الشعبية ، فيذكر الدكتور عبدالحميد يونس بأن الفارس هو المحور الذى تدور حوله حوادث الملحمة أو السيرة كلها ، فأبو زيد هو بطل سيرة بنى هلال ، لأنه هو الفارس الأول فيها .

ومن هنا استخدم لفظ ملحمة شعبية [٤] ، وإذا ما نظرنا إلى التنزى فسوف نجد فيها ما هو موجود فى الملاحم العالمية أو ما اصطلح على تسميتها بالملاحم المثلى Idealized Epics كالإلياذة والاديوسة وغيرها من أفكار ومضامين واستخدام بعض الأفكار الموجودة فيها . وتأثرت أيضاً بالسير الشعبية العربية على نحو ما سوف نرى وهذا هو ما أحاول أن أثبته فى هذا البحث .

والأدب السواحيلى يملك شعراً ملحمياً حقيقياً يعتبر فريداً من نوعه فى أفريقيا بالنسبة للعالم الإسلامى باستثناء بلاد فارس ، وعلى ذلك فإن هذا الشعر الملحمى السواحيلى يعد خلقاً مستقلاً للشعراء السواحيليين ، حيث كان لطبيعة وجود السواحيليين على شواطىء المحيط مع وجود وسائل إتصال جيدة مع الجزيرة العربية وفارس ، بالإضافة إلى وجود الإرساليات التبشيرية فى بيئتهم أثراً كبيراً فى إتاحة الفرصة لهؤلاء الناس للإطلاع على الآداب والثقافات الوافدة من الخارج ، ثم قاموا بالتطوير بما يتناسب

---

(١) أبو زيد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥ .

(2) El Ezabi, Hornby, Parnwell English Arabic Dictionary, Oxford, 1983, P. 603.

(٣) إبراهيم نبيلة ، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، مكتبة غريب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٩ ، ط ١ ، ص ١١٩ .

(٤) يونس عبد الحميد ، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ص ٤٠ : ١٤٤ .

وبيئـــتهم وتـــراثهم الـــذى كان موجوداً أصلاً فى هذه البيئة قبل مجىء كل هؤلاء [١] .

بـــذلك تكـــون ثقافات عديدة قد اسهمت فى تكوين الثقافة السواحيلية الأفريقية .

(1) Knappert Jan, Tradlitional Swahili Poetry, Liden, E.J. Brill, 1967, P.7.

الفصل الأول

ليونجـو بين الواقـع والتاريـخ

ليونجو بين الواقع والتاريخ

إن أهمية قصة البطل السواحيلى ليونجو ترجع لكونها أقرب تناول للتاريخ الحقيقى السواحيلى (١) ، فالأدب والشعر السواحيلى يعتبر جزءاً من تاريخ شرق أفريقيا ، لأنه حمل بين طياته كميات معينة من التراث السواحيلى الشفوى ، والذى وإن كان التاريخ قد أغفله أو لم يدونه إلا أن الأدب السواحيلى قد دونه وسجله ، ومن بين هذه الأمثلة قصة ليونجو والتى تعتبر جزءاً من التراث الشفوى السواحيلى (٢) .

فذكراه لا زالت عالقة بالأذهان بدرجة كبيرة ، وإن مجرد ذكر اسمه يجذب انتباه أى سواحيلى حقيقى (٣) ، ولا زالت القصة تحكى وتتداول بين الناس على نحو مأساوى وتغنى غالباً فى الأعياد والمناسبات ويزداد إنفعالهم وحماسهم ويبكون كالأطفال خاصة فى اللحظة التى تكتشف فيها أمة موته (٤) ، على نحو ما ستخبرنا به الأبيات عند شرح القصيدة ، فتذكر بعض المراجع أن ليونجو هذا كان شخصية محبوبة جداً لدى الناس السواحيليين القادمين من منطقة باتى وضواحيها حتى جزر القمر (٥) ، فلا زالت أغانيه وقصته تغنى وتعيش حتى الآن على امتداد ساحل شرق أفريقيا (٦) ، حيث أكدت اليس فارنر بعد أن قامت بزيارة إلى منطقة لامو سنة ١٩١٢ بأن شخصية ليونجو شخصية حقيقية لأن سيرته لا زالت موجوده فى زنجبار ، ومدن لامو ، وكيبينى ويتو ، وتعيش بين الجماعات العرقية التى جاورت مدينة البطل السواحيلى بين شاكا وباتى مثل جماعات

---

(1) Steer Edward : Swahili Tales, London, P. vi.
(2) Harris Lyndon : Swahili Poetry, Oxford, 1962, P. 128
(3) Wernner, Alice, Swahili Saga of Liyongo fumo, Bulletin of oriental studies, vol. Iv, PP. 247-255.
(4) Jahadhamy Ali. Anthology of Swahili Poetry, Heinemann, 1972, P. 43
(5) Chiraghdini, Shihabuddini, Fumo Liyongo, Utangulizi Dar Esalam, 1973, P.P. I : iv
(6) Knappert Jan, Four centuries of Swahili verse , Heinemann , London, 1979 , P. 66

البوكومو Pokomo [1] فقد ذكر ستير أن أختا لليونجو قد جاءت إلى زنجبار ولا زال يعيش أحفاد تلك الشقيقة إلى الآن هناك ، بل يذهب أحد السواحيليين إلى أبعد من ذلك ويقول أنه رأى فى شبابه حربة ليونجو وبعض من مخلفاته الشخصية ولم يتبق شيء منها فى ذلك الوقت أى فى عام ١٨٦٩ [2] .

أما شهرة هذا البطل فترجع إلى كونه كان صياداً ومحارباً وراقصاً ورامى سهم وحراب كبير [3] إلا أن الآراء اختلفت حول الفترة الزمنية التى عاش فيها هذا البطل السواحيلى ، إذ يرى كنابرت أنه قد عاش فى الفترة الواقعة حول سنة ١٦٠٠ ميلادية فى حين ترى اليس فارنر ووليام هتشنز أن ليونجو عاش فى الفترة التي قبل سنة ١٢٣٠ أى السنة التى غزا فيها السلطان محمد الثانى سلطان باتي مدينة شاجا أو شانجا موطن ليونجو ، حيث قدم دليلاً على ذلك وهو أغنية جمعت من منطقة الساحل الشمالى الكينى قرب نهاية القرن التاسع عشر [4] .

أما فريمان جرنفيل ، فيرى أنه عاش فى نفس الفترة التى عاش فيها السلطان عمر بن محمد سلطان باتى أى فى سنة ١٣٣١ إلى

---

(١) جماعة عرقية تسكن منطقة شنجوايا شمالى لامو حيث دخلت تلك الجماعة فى حروب مع جيرانهم الواسيجى ضد جماعات الجالا فهزمهم الجالا معا فاضطر البوكومو إلى الهجرة إلى مناطق جنوب لامو وانقسموا إلى خمسة أقسام ، القسم الأول هو الواجيريما Wagiryama والذى ذهب إلى منطقة جيرما واستقر هناك – وكذلك واتشونى Wachoni الواريبى Waribe – الوادوروما Wa Doroma وإستقر الجزء الخامس الواديجو Wadigo فى كينوندو Kinondo عبر الشريط الساحلى من ممبسه إلى تانجا وقد حافظ البوكومو على بعض أجزاء من قصة ليونجو حيث ذكرت فارنر أن القصة لا زالت تعيش بينهم وتنتقل تواتراً من جيل لآخر وتؤثر فيهم كثيراً وكانوا من بين الجماعات التى كانت تعيش فى منطقة أوزى الواقعة عند مصب نهر أوزى الذى كان ليونجو حاكما عليه، وحاربهم وتمكن فعلا من وضعهم تحت سطوته . لمزيد من التفاصيل انظر :
Knappert Jan : op. cit., 142 ... Wernner Alice. Op. cit., P. 247 .

(2) Steer Edward; op. çit., P. vi .

(3) G.S.P. Freeman Grenville : The East African Coast, Clarendon Press, Oxford, 1962, P. 253., A.H.J. Prins : Swahili, Speaking people of the African Coast, International African Institute, London, 1961, P. 49 .

(4) Hichens William : Liyongo The Spearlord, unpulbished Typescript : S.O.A.S London.

سنة ١٣٤٨ (١) ، وقد أيد جرنفيل فى ذلك كل من ريتشارد رويش وليندون هــاريس (٢) والباحث السواحيلى شهاب الدين شراع الدين ، حيث ذكر أن لــيونجو قــد عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى (٣) ، وقد ذكر آخرون أمــثال رويــش وجــرنفيل ، أنه كان معاصراً لتلك الفترة (٤) ، وإنى أرى احــتمال أن يكــون ليونجو " قد عاش " وعاصر نفس الفترة حيث أكد ذلك أكثر من مصدر ، لكن اليس فارنر ذكرت بأنها قابلت رجلاً من مدينة ويتو أخبــرها بــأن ليونجو قد شن حرباً ضد البرتغاليين مما سيضعه فى فترة زمنية أحدث من تلك الفترة الواقعة فى فترة السلطان عمر بن محمد سلطان باتــى أى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادى ، لكن الإجماع العــام يــضعه فى فترة مبكرة من تلك الفترة (٥) ، وما هذه الاختلافات إلا إضافات يضيفها الناس والرواه فيما يعرف باسم نظرية التراكم الملحمى أى إضــافات الــرواه عبــر العصور ، حيث من الممكن أن يضع القاص أو الــراوى أو الأديــب شخــصية معيــنة فــى عدة عصور (٦) ، وقد تشابه الــسواحيليون هنا مع العرب ، فأخذوا يضيفون على تلك الشخصية صفات عديــدة فــى عصور مختلفة لأن البطل يمثل آلامهم وطموحاتهم سواء كان شخــصية حقيقــية ، أو شخصية غير حقيقية خلقها خيال ووجدان الإنسان

---

(١) يعتبر السلطان عمر بن محمد سادس حاكم بالنسبة لدولة باتى الثانية وكان أبوه أول حاكم يحــصل علــى لقب فومو Fumo الأفريقى ، وقد حكم هذا السلطان بعض مدن الساحل والتى كانت تقع بالقرب من مدينة شاكا والتى ذكر أن ليونجو كان حاكما عليها ، يقال إنه ضم لفترة قصيرة ماليندى وقد أنجب ولداً يدعى أحمد بن عمر الذى غزا أوزى وتزوج من ابــنة السيد شاكوا حاكم مدينة فازا Faza ليؤكد شرعيته ويوطد حكمه توفى هذا السلطان (عمر بن محمد) فى الفترة من ١٣٤٧ : ١٣٤٨ ، تاركاً ثلاثة أبناء وبذلك يكون قد حكم لمدة ١٧ عاما ابتداء من ١٣٣١ إلى ١٣٤٨ ، لمزيد من التفاصيل انظر:

G.S.P Freeman Grenville : O.P. cit. P. 253 .

Reusch Richard, History. of East Africa, Evang Mission sverlag, G.M.B.H., 1954, pp. 184 – 185.

(2) Harris Lyndon, op. cit . P. 51, Reusch Richard, Ibid, p. 185.

(3) Chiraghdin Shihabuddin, Utangulizi, Fumo liyongo chuo cha Lugha ya kiswahili chuo Kikuu cha Dar Es Salam, 1873, P. I.

(4) C.F.G.S.P. Freemann Grenville.; Ibid, p. 253, Reusch Richard, Ibid, 185, C.F.

ترمنجهام : الإسلام فى شرق أفريقيا ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣، ص ٤٦ .

(5) Wernner Alice, op. cit., p.

(٦) عبدالحكــيم شبــوقى : الزيــر سالم أبو ليلى المهلهل ، الطبعة الأول ، دار ابن خلدون ، ١٩٨٢، ص ٣٢ .

الـــسواحيلي ، فـــربما كانـــت شخصية البطل موجودة فعلاً في الواقع لكن حـــــدث تحوير فيها على نحو يحقق هذه الآمال مثلما ســـنرى عند تحليلنا لهذه القصيدة .

أصله وسبب الخلاف بينه وبين ملك باتي :

يقـــال أن لـــيونجو كان من أصل فارسي ، إذ يحتمل أن يكون جده الـــذي يدعـــى حسن كان حاكماً سابقاً على شيراز في بلاد فارس ومن بين الذين هاجروا إلى منطقة شرق أفريقيا [١] ، وقد أيد هذا الرأى كل من أليس فارنر وفريمان جرنفيل [٢] حيث قام والده بتأسيس مملكة لنفسه على رأس نهـــر تانا، وقد ذكر كنابرت أن اسم أبيه مرينجوارى أو ملينجالي ، والذى يـــبدو أنه تحريف للاسم الفارسي ميرشاني والذى يشكل الجزء الأول منه " ميـــر " لقب أى أمير [٣] فقد جرت العادة على مخاطبة هؤلاء المهاجرين الفـــرس بلقب شاه [٤] أى الملك طبقاً لعادات ملوك فارس [٥] ويقال أن اسم

---

(١) تعتبـــر هجرة الشيرازيين من الهجرات الهامة التى وصلت إلى ساحل شرق أفريقيا حيث هاجر الحسن بن على إلى الساحل بصحبة أبنائه وعدد كبير من اتباعه ، ويقال إنه كان ابنا لسلطان شيراز في فارس حيث لا تعرف أسباب مغادرتهم شيراز سنة ٩٧٥م ، ونزلوا فى سـبع سفن في عدة أماكن على الشاطىء الشرقى ، واحده نزلت فى ممبسه ، وأخرى فى بمـــبا ، وثالـــثة فى قلوة ، ورابعة فى جوهانا ، وبعد أن وصلت تلك الجماعات هناك بدأ الأهالـــى يدخلـــون تدريجياً فى الإسلام . لمزيد من التفاصيل انظر : زكى عبدالرحمن ، المـــسلمون فى العالم اليوم - ١- أفريقيا الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٠ ، المغيـــرى ســـعيد بـــن على ، جهينة الأخبار فى تاريخ زنجار ، مطبعة البابى الحلبى وشركاه ، بدون ، ص ص ٤٢ إلى ص ٤٧ .

(2) C.F. Wernner Alice : op. cit., P. 224, G.S.P. Freeman Grenville; Medieval History of the Coast of Tanganyika, London, 1962, P. 29

(٣) نجـــد أن كلمـــة " ميـــر " الفارسية تعنى أمير ومنها مثلاً مير غضب - أمير الغضب - الـــشخص المكلـــف بتنفـــيذ حكم الإعدام فى المذنب - ميرشب أى الشخص الذى يتجول بالليل - أمير الليل . لمزيد من التفاصيل انظر :

حسين عبدالمنعم محمد : قاموس الفارسية ، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ، القاهرة ، بيروت ، الطبعة الأول ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠٩ .

(٤) كلمـــة شـــاه فـــى الفارسية تعنى ملك ، سلطان صاحب عرش وتاج - من يحكم دولة - العظـــيم فـــى كـــل شىء . لمزيد من التفاصيل انظر : حسين عبدالمنعم محمد : المصدر السابق ، ص ٤٠٦ .

(5) Wernner Alice : Ibid, P. 224 .

أمـــه هـــو مبواشو Mbwasho والتي ورد ذكرها في بعض أبيات التراث السواحيلي المتعلقة بأغاني ليونجو ، فتقول هذه الأبيات :

Washurungwa wapozewe mali — لقد أعطى المرتشون المال
Kumzenga Fumo Wa Bauri — ليذهبوا ويبحثوا عن ملك باورى
Akacheza Liyongo na Watwa
وكان ليونجو يرقص مع رجال الأحراش (التوأ)
Na Muweawa Mbwasho Mushamiri
فقد كان مشغولاً مع حبيبته مبواشو

ويتـــضح من اسم Mbwasho ذلك أنه اسم أفريقي حيث يمكن أن يعطـــى احتمالاً عن سبب الخلاف ، أو العداء الذى حدث بين ليونجو وملك باتى ، لأن الخلاف بين ليونجو النصف أفريقي والنصف فارسي وملك باتى هـــو العنـــصر الأساسى أو حجر الزاوية الذى تقوم عليه قصة هذا البطل الـــسواحيلي فلـــيونجو يحمـــل اسما أفريقيا يعنى الأرض [١] وطبقاً للقانون البانـــتوى [٢] الأموى أصبح من حقه الحصول على العرش لأن أمه كانت شـــقيقة الملك ، ومن هنا يحق لابن الأخت أن يرث خاله في تولي واعتلاء العـــرش ، لأن الرجل ينتمى إلى أسرة والدته ، وبالتالى حينما جاء الإسلام إلـــى تلك المناطق واجه نشر قانون التوريث الإسلامى متاعب عديده حيث أصبح القليلون الذين اعتنقوا الإسلام فى نزاع مستمر مع زملائهم أصحاب

---

(1) Knappert Jan: Four centuries of Swahili verse, Heinnmann, 1979, p.67.

(٢) يعتبـــر النظام الأمومى Matrilineal سائدا فى بعض مناطق أفريقيا ، وهذا النظام يجعل للمـــرأة الـــسلطة الأولـــى فى أسرتها حيث ينتسب إليها أولادها الذين يورثون عن طريق الـــسلطة والمـــال ، فالوراثة تنحدر من الخال إلى أبناء الأخت وبناتها . وقد أدرك العرب قـــيمة الـــوراثة عن طريق الأم خاصة وراثة الملك فتزوج رؤساء العرب مثلاً من بنات رؤســـاء جماعـــات البجة لينال أبناء أولئك الرؤساء من العرب حقا مشروعا فى السيطرة علـــى قبائل البجة ، كما يسود هذا النظام أيضاً بين قبائل الدييجو فى شرق أفريقيا فينتمى الرجل إلى أسرة أمة من ناحية الميراث ، كما يرث الميت أولاد شقيقته فإن لم يكن له أبناء يؤول ميراثه إلى أسرة والدته ، لذلك تسببت محاولات نشر قواعد الدين الإسلامي بين تلك القـــبائل فـــى مـــتاعب كبيـــرة . لمزيد من التفاصيل انظر : المقريزى ، كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، طبعة بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ ، عابدين عبدالمجيد صور من وحدة الفكر العربى فى أفريقيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، تـــرمنجهام سبنسر : الإسلام فى شرق أفريقيا ، ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوى ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ ، ص ٥٢ ، ٥٧ .

النظام الأمومى [١] ، لذلك يرى كنابرت أن العرش قد أغتصب من ليونجو بتأييد إسلامى يعطى الابن الحق فى أن يرث أبيه ، وعلى ذلك فالصراع هو صراع بين قطبين ، القطب الأول هو القطب الأموى الأفريقى ، ويمثله ليونجو أما القطب الثانى فهو القطب الأبوى الإسلامى ويمثله منافس ليونجو ، وعدوه اللدود داوود مرينجوارى [٢].. غير أن ليندون هاريس إختلف مع كنابرت فى توضيح صلة قرابة ليونجو وداوود مرينجوارى بالملك الذى تنازعوا على خلافة عرشه ، حيث ذكر هاريس بأن ليونجو كان الابن الأكبر لهذا الملك وكان داوود مزينجوارى ابن أخت الملك ، وبالتالى يكون ابن عمة ليونجو [٣] ، وبذلك يتضح أن هاريس قد أخطأ فى فهم العلاقة الحقيقية التى تربط كل من ليونجو وداوود مرينجوارى بالملك المتنازع على عرشه ، لأن تولى ليونجو العرش طبقاً للنظام البانتوى الأمومى الأفريقى أرجح نظراً لأنه يحمل اسما إفريقياً من ناحية، كذلك ما ذكرته المصادر من أن أم ليونجو مبواشو كانت شقيقة ملك ،[٤] فالأرجح أن تكون تلك هى الأسباب الحقيقة التى جعلت ليونجو يرث طبقاً للنظام الأفريقى ، وليس النظام العربى ، كما أن اسم داوود هذا ليس اسما أفريقياً والذى يحتمل أن يكون قد تمكن من اعتلاء العرش واقصاء ليونجو بفضل دعم وتأييد عربى [٥] ، أما أليس قارنر فتذهب إلى أن ليونجو وأخاه مرينجواى كانا شقيقين ، وكان ليونجو هو الشقيق الأكبر ، لكن أخاه اختير حاكما بعد وفاة أبيهما الذى يدعى فومو مرينجواى لأن أم ليونجو كانت زوجه غير شرعية [٦] ، وبالتالى لم يصبح

(1) Macmichael H. A history of the Arabs in The sudan 12 Vol, London, 1922, P. 9.

(٢) ترمنجهام سبنسر : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(3) Harris Lyndon, op. cit., p. 51 .

(4) Knappert Jan : op. cit., p. 68 .

(5) Knappert Jan : Epic Poetry in Swahili, E.T. Brill, Leiden, 1983, p. 155.

(٦) يقوم الزواج فى شرق أفريقيا شأنه شأن باقى النواحى الإسلامية على عنصرين : عنصر إسلامى تحكمه القوانين والعادات الإسلامية ، والثانى عنصر إقليمى تحكمة العادات المتوارثة الأفريقية ، فيوجد الزواج الإسلامى الذى يعتمد على الإشهار ومراحله هى العرض ، والاحتفال ثم اجتماع العريس بعروسه ، كما يوجد أيضاً زواج السرية أو الجاريه Suria كما نظمه القانون الإسلامى ، ولم يتوقف هذا النوع بعد الغاء الرق طالما أن الأطفال الناتجين هم أطفال شرعيون ثم يوجد نوع آخر هو الزواج السرى Harusi Ya Siri وهو غير مسموح به ويتم أحياناً بين البحارة وغيرهم من الزوار=

حاكمـــا [1] وذلــك يــدل على أن الناس فى تلك الفترة لم يكونوا يحبــون لــيونجو ، حيث يتفق هذا مع ما ورد فى نص ادوارد ستير الذى جاء فى كــتاب Swahili Tales بعنوان Hadithi Ya Liongo حيث تقول هذه الفقرة عن ليونجو :

Akauthi mno watu, hatta siku hiyo, wakafanya shauri kumwendea nyumbani kwake kumfunga . Wakaenda watu wengi sana wakamingilia nyumbani ghafula, wakamkamata wakamfunga, wakaenda naye hatta gerezani, wakamtia .

<u>الترجمــة :</u>

" ولقد ضايق الناس إلى درجة كبيرة إلى أن جاء يوم تشاوروا فيه ، ووضعوا خطة وذهبوا إلى منزله ، وداهموه ، وربطوا (ليونجو) ثم ألقوه فى السجن " .

ويتــضح من نص استير هذا ما يؤيد الرأى من أنه شخصية كانت غير محبوبة ، لذلك أختار الناس شقيقه بدلاً منه كى يكون حاكما ؛ ولكننى أرى أن هــذا يخالف الواقع نظرا لوجود أكثر من مصدر يؤيد أن ليونجو كــان شخــصية محبوبة جداً ، غير أن كارهيه هم اعداؤه ، أى ملك باتى وحلفاؤه الذين أغراهم المال كما جاء فى بعض الأبيات التى تقول :

Washurungwa wapozewe mali	لقد أعطى المرتشون المال
kumzenga fumo wa Bauri	ليذهبوا ويبحثوا عن ملك باورى

كمـــا تــصور بعض أبيات من التراث السواحيلى والتى جاءت فى القصيدة المعروفة باسم Liyongo Fumo wa Bauri حكاية هذا البطل ، وكيف خُدع وأقصى عن العرش فتقول الأبيات :

= خلال فترة الزواج الموسمية . لمزيد من التفاصــيل انظر : ترمنجهام سبنسر : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ــ ٢٣٧ .

(1) Wernner Alice : op. cit., P. 249 .

kasikye Fumo wa Bauri	استمع إلى حكاية ملك باورى
kasikiye Fumo mkengiye	استمع إلى حكاية الملك المنفى
Mudanganywa nyuo la amiri	الذى خدع فى الانتخاب كأمير
Yuasiye jina yuasiye	فترك شهرته وصيته ورحل

وبالتالـــى فقد دبر سلطان باتى وأعوانه مؤامرة بإحكام تمكنوا فيها من إقصائه عن العرش ويرى آخرون أن ليونجو كان شخصية محبوبة لدى السواحيليين القادمين من باتى وضواحيها حتى جزر القمر ، ولازال كذلك لأنـــه كـــان رجلاً عظيماً ، خالط الناس وجالسهم بأدب واحترام ، فلم يكن متعالـــياً أو متكبراً ، بل شاركهم مجالسهم ورقصاتهم ووقف إلى جانبهم ، مدافعاً عنهم إذا ما ظلموا [١] وقد يكون ذلك هو السبب الذى جعل ملك باتى يحقـــد علـــيه ويبغضه ، بل يرى آخرون أن سبب حقد ملك باتى عليه هو مطالـــبة الناس بأن يكون ليونجو حاكماً عليهم [٢] مما يدل على عمق حب الـــناس له لأن بعض المصادر تؤكد أنه كان حاكماً فعلياً على بعض المدن مثل مدينة كوموانا وشاكا التى تعتبر ضمن مدن اقليم أوزى [٣] ، وقد أشار نص البوكومو المتعلق بليونجو أنه أول من فرض الجزية على الرؤوس ، بحيث كان يتعين على كل قرية كبيرة أن تدفع ولدين وبنتين من العبيد ، أما القـــرية الصغيرة فكانت تدفع ولداً وبنتاً ، حيث أستبدل هذا النظام بعد ذلك بدفـــع كمـــية من الأرز الذى كان محصولاً رئيسياً لوادى نهرتانا [٤] ، أما نص الأديب محمد كيجوما الوارد فى القصيدة موضوع الدراسة ، فلم يُشر إلى علاقة قرابة من قريب أو بعيد تربط ليونجو بسلطان باتى على نحو ما سوف نرى ، وعلى ذلك نجد أن الصراع بين ليونجو ، وملك باتى صراع بـــين النظامـــين الأمومى الأفريقى ، والأبـــوى الإسلامى حيث إنتهى هذا الـــصراع بـــرحيل ليونجو إلى الغرب وترك مدينة باتى والنزوح إلى شاكا التى ارتبطت باسم هذا البطل ، خاصة وأن بعض المصادر أكدت أن سبب

---

(1) Chiraghdin Shihabuddin : op. cit., P. 1
(2) Jahadhamy Ali Ahmed : op . cit., p. 42 .
(٣) ذكـــر كنابرت أن ليونجو بعد أن أقصى عن العرش رجل إلى الغرب ونصب نفسه حاكماً علـــى الاقليم الجنوبى لنهر أوزى المكون من سبع مدن هى : كواموانا – أونجوانا ويتو – كيبينى – أوكانجا – كاو – شاكا .
(4) C.F. Knappeht Jan., op . cit., p. 67 .

العـداء أو الـصراع الموجود عبر التاريخ السواحيلى يرجع إلى تعارض النظام الأفريقى مع النظام الإسلامى الأبوي [١].

ارتباط بعض الألقاب بقصة ليونجو :

أدى اعتنـاق الإسلام وانتشاره بين السواحيليين إلى ظهور مرحلة جديـدة ارتبطت باكتساب أشكال جديدة من السلوك حيث جـاء المهاجرون مـن الجزيـرة العـربية ، ومن شيراز فى فارس ومعهم عاداتهم وألقابهم وثقافـتهم ، فقـد ذكرت بعض الآراء أن الهجرة الشيرازية التى وفدت من بـلاد فارس وبها بعض الأمراء والنبلاء الذين حضروا حاملين ألقابهم التى اكتسبوها مسبقاً ، فقد ذكروا أن الحسن بن على الذى جاء هو وأولاده الستة من شيراز كان ابناً لسلطان أو أنه كان السلطان نفسه [٢] ، وقد أراد هؤلاء المهاجـرون أن يحافظوا على الألقاب التى جاءوا بها ، كى يحافظوا على مكانـتهم الاجتماعـية فجـاءوا معهم بلقب شاه ، حيث جرت العادة على مخاطـبة من صار منهم ملكاً بهذا اللقب [٣] ، كذلك جاء العرب من عمان والاحساء وجاءوا أيضاً بلغتهم وثقافتهم وجاءوا أيضاً ومعهم لقب سلطان [٤] الـذى سـيظهر كثيـراً فـى قصيدة كيجوما موضوع الدراسة ، أما البيئة الأفـريقية فكـان بهـا أيضاً ألقاب أفريقية مثل لقب Mfalme الذى يعنى زعـيم – ملـك – حـاكم [٥] وتذكر بعض الآراء أنه بعد إنشاء دولـة الـزنـج الـسواحيلية فـى شـرق أفريقيا (وقبل أن تسقط على أيـدى البرتغاليين سنة ١٥١٣) ، كان يوجد صراع بين أعضاء الأسرة الشيرازية

---

(1) C.F. Wernner Alice : A Traditional Poems attributed To Liyongo Fumo, Deutsch Bulletin, 1927, pp. 48 : 49 .

(٢) زكى عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٠ .

(3) Wernner Alice : The Swahili, Saga of Liyongo Fumo, Bulletin of Oriental Studies Vol. IV. P. 224.

(٤) فـى اللغة العربية اشتقت كلمة سلطان من الفعل سلط ، ومنها أيضا السلط والسليط ، أى الـشديد والطويل ، أما السلطان فتعنى الحجة وقدرة الملك والوالى والمؤنث منها سلطانة المأخـوذة أيضاً من السلطة والقدرة والملك . لمزيد من التفاصيل انظر : الزاوى الطاهر أحمد (الطرابلسى) : مختار القاموس ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٦٤ ، ص ٣٠٦ . البـستانى المعلـم بطـرس : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديـدة ، ١٩٨٣ .

(5) C.F. Astandard Swahili Dictionary, Oxford, Nairobi; Dar Es Salam, P. 275 .

الحاكمة فى عدة أماكن ، فنجد فى قلوه صراعاً بين أعضاء هذه الأسرة من ناحـية وبين أبناء الوزير سليمان بن على ثانى حكام هذه الدولة من ناحية أخـرى [١] . وقد وجدت بعض أبيات من التراث السواحيلى التى تثبت أن ليونجو كان يحمل هذا اللقب فتقول الأبيات :-

حـكايـة المـلك	Hadithi Ya Mfalume
زعـيم الرجـال	mkuu Wa Wanaume
كالثور الكبير فى القطيع	mithaliya nyati ndume
زعـيم السـواحيلـيين	Fumo Wa Sawahiliya

ويحكى تاريخ مدينة باتى بأنه كانت تحكمها قبل مجـيء النبهانيون عشيرة ارستقراطية قديمة اسمها الواباتى Wapatti حيث كان لتلك الأسرة امتـياز السلطة الملكية ، كما ينسب إليها لقب مفالمى ، وقد كان هذا اللقب يـضفى السلطة العليا ، ويحمله كل الواباتى Wapatti الرجال ، كما كانوا يقومـون بالوظائـف المـرتبطة به ، وبذلك يتضح أن اللقب محصور فى جماعة أو فئة معينة تسيطر وتستحوذ على السلطة لنفسها ، دون الآخرين الـذين يحـرمون من الوصول إلى السلطة [٢]. ، وربما كان ذلك سببا من أسـباب العـداء الرئيسى الذى جعل الحـروب تنشب وتتكرر فى منطقـة باتى خاصة مع بداية حكم ملـوك دولـة باتى الثانيـة التى بدأ حكمها سنة ١٢٠٣ أو ١٢٢٨ والتـى يحتمـل أن يكون ليونجـو معاصراً لها ، كذلك

---

(١) زكى عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٢) أدى إسلام الكثير من السواحيليين إلى تعايش بعض الألقاب الأفريقية القديمة والعربية مثل لقـب سـلطان ، ولقب مفالمى ثم اختفت الألقاب القديمة وقد ذكر أن أسرة الواباتي كانت تحـافظ علـى نظام التقسيم إلى مجموعات حسب درجة القرابة باعتبار أن ذلك ضرورة للـبقاء فكـان الباتيون الذين يحملون لقب المفالمى ينتمون إلى نفس السن ، ومن هنا كان اللقـب قابلاً للانتقال لا من فرد إلى فرد ولكن من جيل إلى جيل آخر ، أى إلى مجموعة الجـيل التـى يطلق عليها مجموعة الأخوة ndugu ونظراً لأن طبقة الواباتى كانت طبقة ارسـتقراطية مغلقـة فكان لابد أن تكون مجموعة الندوجو ضيقة إلى حد ما ، فكان لقب مفالمـى لا يعطى مدى الحياة بل ينتقل من رجل من مجموعة الندوجو إلى من يليه بمجرد مـا يبلغ كل واحد سن الرشد ويدل على ذلك حفل الزواج ، وكان الرجل يمكن أن يحصل على لقب مفالمى بمجرد زواجه من امرأة من الواباتى لا لأنها ابنة ملك ولكن لأنها تنتمى إلى مجموعة الندوجو ، كما يمكن أن ينتقل إلى أشقاء الزوج سواء تزوجوا من الواباتـى أم لا . ومـن هـنا يظهر أن هذا اللقب كان معرضاً للإفلات من مجموعة الملوك ، وهذا الـنظـام يعتبر نظام أفريقى أصلاً . لمزيد من التفاصيل انظر : ف ف ما تفييف : تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ١٩٨٨ ، الفصل ١٨ ، ص ٤٦٦ ، ٤٧٤ .

نجـد أن لقـب Fumo يعنى حربة أو رمح [١] ، فى حين ذكرت مصادر أخرى بأنه ربما يكون اختصاراً لكلمة Mfumo التى تعنى خنجر ذو وزن وثقـل [٢] ، حيث ورد هذا اللقب مفومو Mfumo منقوشا على مسجد فى قرية كيزيمازى جنوب جزيرة زنجبار إذ يقول النقش بأمر الشيخ السيد بن عمـران مفـوم الحسن بن محمد أطال الله حياته المديدة اللهم اقضى على اعدائـه ، تـم بـناء هـذا المسجد في يوم الأحد من شهر ذى القعدة عام خمسمائة من الهجرة الموافق ١١٠٧ [٣] .

ومـن هنا فكلمة فومو كلمة بانتويه معناها زعيم – شيخ – حربة ، وهـى ترمـز إلـى سلطة زعيم أو شيخ القبيلة حيث كانت توضـع تلك الحربة وسـط الاجتماعـات [٤] ، وقد ذكر أنْ محمـد الثانـى بن أحمـد (١٢٩١: ١٣٣١) أحـد حكام دولة باتى الثانية هو أول حاكم حصل على هذا اللقب [٥] حيث ورد هذا الاسم مقروناً بأسماء بعض ملوك دولة باتى ، كذلك جاء مقروناً باسم ليونجو مع بعض أبيات من التراث السواحيلى فتقول الأبيات :–

استمع إلى حكايـة زعيم باورى	kasikiye Fumo wa Bauri
وإلى حكاية الزعـيم المنفـى	kasikiye Fumo Mkengiye

وبـذلك يتـضح كـيف تعايشـت الألقاب الأفريقيـة القديمـة مع الألفـاظ التى جاءت مع المهاجرين إلى منطقة شرق أفريقيا سواء كانـوا عـربـاً أو فُرسـاً وانتهى الأمر بطغيـان الألقاب العربيـة على الألقاب

---

(1) Standard Swahili dictionary, pp. 102 – 103 .

(2) A.H.J. Prins : The Swahili Speaking people of Zanzibar, International, African instiute, 1951, p.9 .

(٣) انظر : زكى عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(4) Knappert Jan : op. cit ., p. 100 .

(٥) يعتبـر السلطان محمد الثانى الذى لقب بالسلطان الأعظم من أعظم السلاطين ، وأطلق عليه أيضاً فومو مادى Madi وهى اختصار من محمد Mohamadi (madi) ، خلف والده المدعو أحمد سنة ٦٩٠ هـ ، قام بغزو مدن باتى المختلفة وحارب شانجا القريبة من سـيو وضم فازا وبعض الجزر المجاورة لجزيرة باتى وأخذ الجزية من المدن حتى براوه ومقديـشيو ثـم خلفه ابنه عمر الذى قيل أن ليونجو كان معاصراً لفترة حكمه . لمزيد من التفاصـيل انظر : الحويرى محمود محمد : ساحل شرق أفريقيا حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف ، ١٩٨٦ ، ص ٣١ .

الأفــريقية [١] . وقد أكدت المصادر التاريخية حقيقة لا يجب أن نغفلها ألا وهــى ؛ أن بيئة الدويلات السواحيلية كانت تموج بالعديد من الألقاب حيث وجــدت تلــك الأســماء مقترنة بأسماء أصحابها السواحيليين وحكام أسرة النبهانــى خير مثال على ذلك فنجد بينهم ألقاب Bwana بمعنى سيد الذى يظهر فى قصيدة كيجوما ولقب Mwana الذى يعنى فى السواحيلية الحديثة ابــن وفى السواحيلية القديمة ملكة وعلى ذلك يتضح أن الألفاظ السواحيلية تطورت بتطور العصر ومدى تغير البيئة الاجتماعية فيه [٢] .

---

(١) ف . ف . ما تغييف ، المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

G.S.P. Freeman Grenville : EAST. African Coast : Oxford P .P. 244 : 245, Reusch . Richard : op. cit. P.P 187 : 188 .

ارتباط بعض المـــدن بسيرة ليونجـــو

مدينـة شاكا : Shaka

تذكر بعض المصادر احتمالية أن يكون الفرس هم الذين أسسوا هذه المديـــنة ، إذ أن اســـم تلك المدينة مشتق من كلمة شاه Shah الفارسية أى ملـــك (١) ، أمـــا تلك المدينة فقد ذكر بأنها تقع ضمن مدن اقليم أوزى الذى يـــضم مدن شاكا – كوامونا – انجوانا وغيرها من المدن السواحيلية (٢) ، وقد ذكر كنابرت أن شاكا تقع بالقرب من مدينة كبينى الحالية في دلتا نهر تانـــا (٣) ، أما ادوارد ستير فيرى أنها تدعى شانجا Shanga الواقعة قرب مالينـدى (٤) . كذلك افترض هنتشنز أنها تقع فى جزيرة باتى ، وقد دفع ذلك هاريس إلى القول بأن شاكا تلك غير شاجا التى ذكر أنها واقعة فى جزيرة باتى (٥) ، وقد أيدت أليس قارنر الرأى الذى يقول أن شاكا تلك غير شانجا التـــى فى جزيرة باتى إذ لا توجد أسباب تجعلنا نربط بين الاثنين (٦) ، كما يـــوجد دلـــيل آخر ساقه إلينا نص الأديب محمد كيجوما وهو البيتين رقمى ٢٥ ، ٢٦ حيث تقول الأبيات :-

---

(1) G.S.P. Freeman Grenville : op. cit. P. 253 .

(2) A.H.J. Prins ; op. cit., p. 17 .

(3) Wernner Alice; The Swahili Saga of Liyongo Fumo, p. 248 .

(٤) تعتبـــر مالندى إحدى جزر أرخبيل لامو الهامة وهى جزر لامو – مالندى – باتى ، حيث يفـــصل بيـــنها وبين الساحل قنوات ضيقة ، ومن المعروف أن معظم أهالى الأرخبيل من أصـــل فارســـى، وقد استمدت تلك الجزيرة شهرتها فى العصور الوسطى من التجارة مع الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربى كما كانت لها تجارات وعلاقات مع منطقة الشرق الأقصى ، ويغلب على تلك الجزيرة الطابع العربى حيث يتميز أهلها بالخلق الكريم الطيب كمـــا اشتهر أهلها بولعهم بالاعياد والحفلات الموسيقية طلبا للتسلية والترويح . لمزيد من التفـــصيل انظـــر : زكى عبد الرحمن : الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ٥٣ ، ص ١١٩ .

(5) Harris Lyndon : op. cit:, p. 51 .

(٦) ذكـــرت أليس قارنر أنه توجد أطلال مدينة تسمى شانجا Shanga التى فى جزيرة باتى حيث لا يوجد رأى أو دليل يجعلها تربط بينها وبين ليونجو . لمزيد من التفاصيل انظر :
C.F. Wernner Alice : a Traditional poems attributed To Liyongo fumo, p. 48 .

Na mtu kitoka Shaka	فالمسافــــة مشياً من شاكا
hata Pate ukafika	إلى باتــى تســـــتغرق
siku nne kwa haraka	أربعة أيام لمن يسرع فى
alo hodari sikiya ?	المشــــى هل تســمع ؟
Liyongo akikabili	توجـــه ليونجــــو
ndiya kinenda : rijali	ســيراً على الأقــدام
alikwenda siku mbili	وأخذ المسافة فى يومين
na ya pill ni kungiya	وفى اليوم الثانى دخل المدينة

تخبرنا هذه الأبيات أن المسافة بين موطن ليونجو فى شاكا تستغرق مدة أربعة أيام ، وهذا لا ينطبق على شاجا الواقعة فى جزيرة باتى ، حيث أن المــسافة بيــنهم أقصر من ذلك ولا تستغرق مدة الأربعة أيام هذه مثلما ذكر نص كيجوما ، كما يُرجح أن ليونجو كان يعيش على الساحل أكثر من ترجيح أنه عاش داخل إحدى الجزر ، فحياته كانت قاريه ، ولم يذكر مثلاً فــى القصائد أو الحكايات المتعلقة بتراثه سفن أو أشرعة [١] . وهذه الحياة القاريــة ذكــر فــيها القوس ، والسهم ، والوحوش، والأحراش ، والفيل ، والــثور ، والــتوا Twa [٢] ، ورجال الأحراش ، وقد ورد ذكر لشاجا فى كتاب " السلوه فى أخبار قلوه " ، حيث ذكر بأن أهلها قاموا بحرب شــديدة ضــد أهــل قلوه ، وتمكنوا فى النهاية من تعيين أحدهم والياً على مدينــة قلوه [٣]، وقد ذكرت قلعة شــاجا أكثر من مرة فى أشــعار خاصة بليونجو ووجــدت فــى نصوص تحت اسم شاغا Shagha زانجا Xanga – شاجا Shaga شاؤنجا Shaonga [٤] .

---

(1) Knappert Jan : Epic Poetry in Swahili, p. 146 .

(٢) يعتبر التوا Twa فرعا من فروع قبائل البانتو الشمالية الشرقية والتى تعرف باسم النييكا أو محبــى كــندا ، حيث هاجرت تلك الجماعات من مكان يسمى شنجوايا Shungwaya وهــو الاســم الــسابق للسهول الواقعة على الشاطىء اليسارى لنهر تانا ، وينقسم السكان الاصــليين فــى تلــك المناطق إلى ثلاث مجموعات Wa Mauma - Wamaraka ثم watwa لمزيد من التفاصيل انظر : ترمنجهام سبنسر : المصدر السابق ، ص ٨٥

(٣) المغيــرى ســعيد بن على : جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق عبدالمنعم عامر ، وزارة التراث القومى العمانى ، ١٩٧٩ ، ص ١٠ .

(4) Harris Lyndon, op. cit. p. 50

هـــذا ولم تكن شاكا فقط هى التى إرتبطت بليونجو ، ولكننا نجد أن اسم ليونجو أيضا قد ارتبط بمنطقة باورى ، حيث ذكر أن ليونجو قد عاش فـــى مـــنطقة باورى تلك فى القرن الثالث عشر الميلادى (١) ، كما ذكرت مـــصادر أخـــرى أن عشيرة ليونجو تنحدر من تلك المنطقة ، وأنها تعيش حالـــيا فـــى مـــنطقة لامو .. (٢) فى حين ذكر كنابرت بأن تلك الأسرة أو العشيرة ربما تنسب إلى باورى كاو Bauri Kao المدينة السواحيلية القديمة وهـــى موجـــودة الآن فى الصومال (٣) وقد وجدت بعض أبيات من التراث السواحيلى التى تؤكد أن ليونجو كان ملكاً على تلك المنطقة فتقول الأبيات :

Ewe mwana nyamaa siliye	اهـــدأ يا بنى ولا تبكـــى
kasikiye Fumo wa Bauri	واستمع إلى حكايـــة ملك باورى
kasikiye Fumo Mkengiye	واستمع إلى حكاية الملك المنفى
mudanganya wa nyuo Laamiri	الذى خدع فى الانتخاب كأمير
Yuasie Jina, yuasiye	والذى تخلى عن شهرته ورحل
kwa Shuwara Fumo Muringwari	فى هدوء وسكون الملك مرينجوارى
Ata shake muwewa siliye	دع الشكوك يا بنى ولا تبكى
pulikiza yangu yaloJiri	واستمع للحكاية التى جرت يا بنى
Wa Shurungwa wapozewe mali	فقد أعطى المرتشون المال
kumzenga Fumo Wa Bauri	ليبحثوا عن ملك باورى

بـــاتـــى :

تُعـــد مديـــنة باتـــى إحدى جزر أرخبيل لامو ، حيث تذكر بعض المراجع العربية أن العرب العمانيين قد استوطنوها ، كما يسود اعتقاد بأن

---

(1) Chiraghdini Shihabuddini : op. cit., p. I , IV

(2) Harris Lyndon : Op. cit., p. 51 .

(٣) نجـــد أن اســـم باورى كاو Bauri Kao يعنى مدينة مغلقة فنجد أن كلمة KAO كلمـــة سواحيلية تعنى دار – وقت – شكل – نمط – عادة وكلمة Bauri من بور العربية ويقال أن عشيرة ليونجو التى تنتمى إلى تلك المنطقة تعيش كتجمع فى بوؤا التىْ تعتبر قرية على نهر أوزى طبقا لما ترويه الشواهد التراثية . أما الاسم الانجليزى لهذا فهو ميناء درنفورد حـــيث يفتـــرض بعض المؤرخين أنها كانت مركزا قديما لبعض أعداد من شتات شعوب البانتو أو على الأقل للأسر الملكية الحاكمة . لمزيد من التفاصيل انظر :

Knappert Jan, Epic Poetry, p. 145.

C.F. Standard Swahili Dictionary, p. 162, Harris Lyndon, Ibid. p. 51 .

المهاجـــرين العمانيين هم الذين قد أنشأوها [١]. فقد عثر على نقوش عربية ترجع إلى ما بين أعوام ٩٣٠ إلى ١٠٢٤ هــ الموافق ١٤٢٣ إلى ١٦١٥ م حـــيث يحـــتمل أن يكـــون اســـم باتى ذلك قد اشتق من اسم قبيلة الباتويه العـــربية [٢] ، وقد تمكن سليمان بن مظفر النبهانى من تأسيس أسرة حاكمة فى باتى إتخذ حكامها لقب فومو Fumo وأصبحت باتى مركز حكمهم منذ منتصف القرن الرابع عشر ، كما أصبحت باتى دولة قوية ومتقدمة جداً فى القـــرن الـــثامن عـــشر ، فى العمارة ، والثقافة ، وأصناف المجوهرات ، والآلات الموســـيقية المـــصنوعة محلـــياً والتـــى كانت تسمى سيوا Siwa والمطعمـــة بالفضة (انظر شكل ٣) ، ودواوين الشعر المؤثرة حيث كان أغلـــبها مـــن نظم شاعرات [٣]، وقد ذكرت بعض الآراء أن ليونجو بطل ملحمتنا قد ذهب ليعيش فى باتى لكن ملكها ، المدعو داوود مرينجوارى لم يكن على وفاق معه وخشى منه على ملكه فأخرجه منها [٤] .

لكـــن تاريخ باتى يذكر لنا بأن نظام الحكم فيها كان يسير وفق نظم عـــرقية ونمطـــية مُعينة حيث كان يسود فيها نظام احتكار السلطة ، وحتى الألقاب الملكية مثل لقب Mfalme فكانت أسرة الواباتى Wapati تستأثر بـــالحكم دون غيرها ، وكانت تملك النفوذ السياسى والاقتصادى ، بل إنهم حـــرموا حتـــى الآخرين من الوصول إلى الحكم [٥] ، وهذا ربما كان أحد أســـباب عـــدم الاســـتقرار ، وأن الخلافات التى كانت بين ليونجو البطل الـــسواحيلى وداوود مـــرينجوارى كانـــت أسباباً سياسية أساسها تلك النظم السائدة الاحتكارية التى إتبعتها الأسر الحاكمة فى باتى ، ولما لا تكون ثورة لـــيونجو ضد ملك باتى كانت بسبب هذا مما شجع الناس على المطالبة بأن يكـــون هو حاكماً عليهم [٦] فخشى ســـلطان باتى على عرشـــه منه ، فكان

---

(1) Al – Maamiry Ahmed Hamoud : Oman and East Africa Delhi, 1979, p. 7.

انظـــر النـــسخة العـــربية أيضاً من نفس الكتاب ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ، ص ٨٤ .

(٢) زكى عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٣) المعمرى أحمد محمود : عمان وشرق أفريقية ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ، ١٩٨٠ ، ص ٨٤ .

(4) Chiraghdin Shihabuddin : op. cit., p. 1 .

(٥) ف . ف . ماتفييف : تاريخ أفريقيا العام ، ص ٤٧٤ .

(6) Jahadhamy Ali : op. cit., p. 42 .

حــضارة باتـــى قد تدهورت فى أواخر القرن الثامن عشر نتيجة نزاعاتها المستمرة مع الجزر المجاورة لها ، فالبيئة التى عاش فيها البطل السواحيلى بيــئة غير مستقرة ومضطربة سياسياً ، إختلط فيها العرب بالعجم فى ظل وعادات أفريقية موجودة أصلاً ، ونجد مثالاً لذلك ما هو موجود من خلاف بــين الــنظام الأمومى الأفريقى والنظام الأبوى الإسلامى ، وقد ذكرت لنا بعــض المصادر أنه أثناء الستة قرون التى حكم فيها النبهانيون والتى تبدأ مــن مــستهل القــرن الثالث عشر الميلادى ، تم فيها اعتلاء عرش باتى بطريقة لا تسير على نمط واحد ، حيث أظهرت إحصائية أن هناك نصف الحــالات تولــى العرش فيها الأبناء أو الأخوة ، كما وجدت ثلث الحالات تولــى فــيها الحكم الأعمام وأبناء الأعمام وأبناء الأخوال وأبناء الأخوة أو الأخوات ، أما الحالات الباقية فقد تولى الحكم فيها درجات قرابة بعيدة عن تلــك الحالات التى ذكرت [١] ، هذا يؤكد ما ذكرته من أن البيئة السواحيلية فــى هذا الوقت كانت تموج بتيارات سياسية واجتماعية مختلفة حيث خلفت هــذه الأوضـــاع صــراعات مختلفة بين طبقات المجتمع ، فكانت سبباً فى المحنة التى عاشها البطل السواحيلى والتى انتهت فى النهاية بموته .

الجــونجــو :

ذكــر كنابرت أن قصة المواو Mwao المصاحبة لطبول الجونجو بأنهـــا إحـــدى الرقصات التى تجرى أثناء القيام بهذه الحفلات [٢] وجاءت شـــهرة تلــك الحفلات نتيجة ورودها فى قصة ليونجو فكانت الوسيلة التى مكــنت هــذا الــبطل الشهير من الفرار من موت محقق على يد ملك باتى داوود مرينجوارى وأعوانه ، كما أنها كانت الوسيلة التى دعا بها ملك باتى لــيونجو لــيوقعه فى الأسر أول مرة حيث تخبرنا بذلك الأبيات من ٧٩ : ٨٥– ٩٨ – ٩٩ ، وكــذلك الأبــيات مــن ١١٠ : ١١٧ ... أمـــا رقصة الجونجــو فقــد عــرفت بأنهـــا شكل من أشكال الرقص الخاص بالزواج الــسواحيلى [٣] ، كما قيل بأنها كانت رقصة عظيمة تجرى فيها الخطابة ، وتُرقص أيضاً فى ممبسة حيث تصاحبها أغنية ليونجو كما تُرقص على قبر

---

(1) A.H.S. Prins : op. cit., p. 93 .
(2) Knappert Jan : op. cit., p. 161 .
(3) Knappert Jan : Four centuries of Swahili verse. P. 68 .

مقيـــتا شيخ Shee Mvita (١) ، فيقوم بعض الأعضاء الذين يمثلون الأثنى عـــشر قبيلة فى ممبسة بعمل زيارات احتفالية ، لهذا القبر مرة كل عام فى رأس الـــسنة السواحيلية الجديدة ، فيقدمون ولاءهم وإحترامهم لذكرى هذا الملـــك العظيم ، ويقومون أثناء ذلك بأداء بعض أغانى الجونجو ويقومون وأداء رقصات معينة فى فجر يوم السنة حيث تقول إحدى هذه الأغنيات :

لقد جئنا لنقدم الولاء إلى القصر الملكى	Tdjile Shikamoo Jumbe
أبناء العظيم الذى يمتلك القرن الأعظم	wana wa Mulai Pembe
شيخ مقيتا المسك بالثور بسرعة وأحكام	Shee Mvite mzuie ng'ombe
لذلك أنه لم يشرب الماء بالقرن	asinwe maji kwa pembe

وتحكـــى هـــذه الأبيات عن فروض الولاء التى يقدمها أبناء ممبسة لذكـــرى هذا الملك العظيم الذى مجد أسرته وذكراه بأعماله العظيمة ، لذلك فهو ممسك بقرن الثور الذى يعتبر رمزاً للسلطة على امتداد الساحل ، كما أنه لم يخضع ، ولم يجعل أعداءه ينجحون فى أن يذلوه هو وأبناء شعبه (٢)، وفـــى تعريف آخر للجونجو ذكر كنابرت بأنها نوع من الطبول التى عادة مـــا تعـــزف فـــى مناسبات الزواج (٣) ، كما قيل بأن الجونجو كانت طبلة مـــن طـــبول الفخر والاعتزاز للسواحيليين من ضواحى باتى وحتى جزر القمـــر (٤) ، لكن أليس فارنر عرفتها بأنها لعبة قديمة تجرى لمدة ثلاثة أيام وكانت مشهورة أيام ليونجو ، لذلك ارتبطت باسمه (٥) ، أما ليندون هاريس فيفضل أطلاق كلمة جونجو على الحفلة كلها ، والتى تبدأ من حوالى الساعة العاشرة أو الحادية عشر مساءً (٦) حيث يبدأ الناس فى التجمع ، وقد ارتدوا أفـــضل مـــا لـــديهم من ثياب وزينة خاصة بالرقص ، وقد فرشت الأرض بالـــسجاجيد ذات الخـــيوط الحريرية والذهبية ، وقد وقف العازفون ومعهم

---

(١) شـــاه مفيـــتا آخر ملك من ملوك ممبسة حيث ذكر بأن البرتغاليين قد قتلوه سنة ١٩٥٣ ، وقـــد ارتبطت بزيارة قبره إجراء رقصات الجونجو وحفلاتها فى رأس السنة السواحيلية . لمزيد من التفاصيل انظر (شكل ٤) فى الملاحق .

C.F. Abdul Aziz Mohamed. H; Muyaka, Kenya Literature bureau, 1979, p. 111.

(2) Abdul Aziz Mobamed, Ibid., p. 111 .

(3) Knappert Jan : Epic Poetry in Swahili, p. 161.

(4) Chiraghadin Shihabuddin; op. cit., p. 11

(5) Wernner Alice : op. cit., p . 48.

(6) Harris Lyndon : op. cit., p. 172 .

الطبول ، والآلات الايقاعية ، والأبواق ، والانفره ، ويحتشد الناس ، ثم يبدأ الـرقص علـى أصوات الطبول فيرقص الرجال والجوارى ، بينما تجلس النساء للمشاهدة والراحة .

وفـى تلـك الحفلة يتقابل الشعراء ويتحدى كل منهم الآخر فى نظم الـشعر ، حـيث تكـون هذه فرصة مناسبة ليس فقط ليتسلى الناس بأقوال حكمـاء الـشعر ، ولكـن أيضاً لتبادل الأفكار والنصائح مع الآخرين (١) فـالحفلات تـضم الرقص وإلقاء الأشعار والأحجية والألغاز (٢) وذلك يدل علـى مـدى ما كانت تتمتع به هذه البلاد من رقى حضارى وثقافى ، وقد ترجم استير الجونجو إلى نوعين حيث اشتقت الترجمة من الاسم الذى تعتبر عـنه الرقصة ، فالنوع الأول هو الذى يعرف باسم Gungu La Funda بأنهـا الرقـصة العنيفة الشكل فى الضرب والإيقاع حيث يؤدى هذا الشكل فـردان ، رجلاً وامرأة ، أم النوع الثانى وهو Gungu La Kukwaa أى رقـصة التمايل والتردد وهى مشتقة من الفعل ku Kwaa يـزل قدمه – يتعثـر – يتـردد – يمـشى باضطراب (٣) ، ونظراً لشيوع هذه الحفلات ورقـصاتها ، فقـد استخدم الوزن الخاص بها والمكون من عشرة مقاطع ٤+٦ كايقاع شعبى تنظم فيه الأغانى الشعبية ، وقد أورد كنابرت بعضا من هـذه الأغانـى فى كتابه الشهير , Four centuries of Swahili verse أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : (٤) أغنية شجرة اللوتس التى تقول بعض أبياتها :

---

(1) Abdulaziz Mohamed H. Muyaka, Kenya Literature Bureau, Nairobi, First Published, 1979, p. 118 .

(٢) كيفـية سير الجونو ، يستدعى الشاه أصدقاءه فيقتسمون الهدايا التى فى طبق (الجونجو) بعـدها تؤلف قصيدة ثم يقوم الشاه بعدها بتأليف لغز من خلال قصيدة دون اخبارهم بحل هـذا اللغـز ، ويذهـبون لمنازلهم لحل هذا اللغز وفى المساء يكتبون ١٥٠ أغنية جونجو ويعطى الشاه الألغاز ثم يفك اللغز ، فإذا ظهر رجل وحل اللغز يقوم الشاه بالخبط بالسيف كـى يعرف بأنه قد نجح فى حل اللغز ، ثم بعد ذلك يقوم من حل اللغز بتأليف أغنية يمجد فـيها نفـسه ، وإذا لم يحل اللغز يقوم بتأليف أغنية تحرجه ويصبح مهموما ، وفى بعض الأحيان يصل الأمر لحد البكاء ، هذا وقد عرفت الجونجو بأنها عبارة عن طبلة على شكل طبق كبير ، حيث كانت هذه الطبلة ذات أصل فارسى ، لمزيد من التفاصيل انظر :

C.F. Harris Lyndon, op. cit., p. 172 .

(3) Steer Edward, op. it., pp. 474 : 483 .

(4) C.F. Knappert Jan : Fout centuries of Swahil verse, Heinemann, 1979, p. 95 .

Muji – muji mte wali wangu	إن شجرة اللوتس هذه من غرسى
tiliyeo kwa Mwana Ziwani	حيث زرعتها أنا والسيدة الصغيرة
katika la mwembe chuma wingu	فى ظل شجرة المانجو الوارفه
kwa mtanga mwema wa uani	فى تربة خصبة ومكان آمن

أمـــا ادوارد ســـتير فقد أورد فى كتابه Swahili Tales قصيدتين تمثلان النوعين Gungu La Kukwaa – Gungu La Kufunda .

وأود هـــنا أن أتعـــرض لجـــزء مـــن قصيـــدة النـــوع الثـــانى Gungu La Kukwaa إذ تقول بدايتها :(١)

Mama, Hipeeke, haoe, kaoe	خذينى يا أمى عسى أن أرى
Urembo na shani Ungama	الجمال والتحفة الرائعة في أونجاما
Haoe mnara mpambe mpambe	فقد أرى المنارة المزينـــة
Uzainyeo heshima	ولنستعد ونتهندم لهذا الشرف
Na wenyi kupamba, patoto patoto	وهؤلاء الأطفال المزينون
Wavete vitindi na kama,	حيث يرتدون أساور وقلادات(٢)

(1) C.F. Steer, Edward, op. cit., P. 478

(٢) تشير القصيدة هنا إلى مدينة أونجاما القديمة التى كان يعيش الناس فيها حياة مزدهرة جداً وكانت لديهم تجارات كثيرة ، وعلاقات عديدة مع بلدان أخرى ، فزاد ثرائهم ، وكثر البيع والـشراء وتحكى الاساطير أنهم اعتادوا على إغتسال أولادهم فى لبن البقر مما كان يدل علـى بزخهم وتبزيرهم الشديد فى الثروة ولكن الأسوأ من ذلك أنهم كانوا يضعون الدقيق الأبيض النقى فى براز أطفالهم ، ليظهروا أنهم قادرون على فعل ذلك مما أغضب المولى عـز وجل فأهلك مدينتهم تلك عندما حدث زلزال عنيف فى الجزيرة التى تقع فيها المدينة فغـرقت تحـت الأمواج ، ويقال أن البحارة يمكنهم أن يروا حطام تلك المدينة تحت الماء عندما يكون صافيا وهادئا . لمزيد من التفاصيل انظر :

C.F. Knappert Jan : op., cit., p. 81 .

الجـــالا :

الجالا جماعة حامية [(١)] تعيش على إمتداد نهر تانا فى منطقة ليست بعـــيدة عن مدينة ويتو [(٢)] ، على ساحل كينيا الشمالى ، وهم يقطنون حالياً مـــنطقة جـــنوب غرب أثيوبيا الواقعة بين ٢° شمالاً إلى ١٢° جنوباً وخط طـــول ٢٤° إلى ٤٤° شرقاً ، حيث يحد تلك الرقعة جنوب كينيا والصومال ويحـــدها مـــن الـــشمال المناطق المتاخمة للحدود الأمهرية ، ومن الشرق جيبوتـــى وغرب السودان [(٣)] ، وقد جاورت تلك الجماعة جماعات عرقية أخـــرى مثل السانيا [(٤)] والبوكومو وردت اسماؤهم كثيراً فى حكاية البطل الأفريقى ليونجو ، وتذكر بعض الآراء أنهم دخلوا فى حروب مع الجالا [(٥)] حـــيث قام الجالا بغارات عديدة عليهم وحكموهم فى بعض الأوقات ، كذلك يطلق على تلك الجماعات أيضاً اسم الأرومو حيث تعددت النظريات حول أصـــل هـــذه الجماعات ، فمنها النظرية التى تقول أنهم ظهروا فى القرن الـــسابع قـــبل الميلاد فى منطقة شرق أفريقيا ، وأنهم نزحوا من أرض ما وراء البحر - الجزيرة العربية - كما ترجعهم نظرية أخرى إلى منطقة تقع

---

(١) يطلـــق مـــصطلح الجماعات الحامية على الجماعات التى تعيش فى بعض مناطق شرق أفريقيا وقد أخذ لفظ حامى نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام ، وتعيش تلك الجماعات فى نطـــاق يمـــتد من جنوب السودان إلى كينيا ، وأوغندا ، وتنزانيا ، ويسمون أيضاً بالنيليين الحاميـــين ، أو أنـــصاف الحاميين ، وترجع تلك التسمية إلى أن تلك الجماعات يتمثل فيها الدم الزنجى ، والدم القوقازى ، الذى يسود فى شرق القارة فى أثيوبيا والصومال ، كذلك تتميز هذه السلالة بالرأس الطويل والأنف الرقيق فى كثير من الأحيان والقامة الأقرب إلى الطـــول والشعر وإن كان مجعداً إلا أنه يصفف بطريقة تعطيه شكلاً جمالياً ، وتلك العادة غيـــر موجـــودة لـــدى الـــسلالات الـــزنجية . لمزيد من التفاصيل انظر : سعودى محمد عبدالغنى، أفريقيا ، الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٦١ : ٦٢ .

(٢) تقع مدينة ويتو إلى شمال منطقة كيبينى حيث يربطها بها طريق برى كما توجد بها بعض القـــبائل مـــثل الواجوينا الواتيكوبو ، بين أرخبيل لامو ، ونهر جوبا . لمزيد من التفاصيل انظر : الملاحق .

(٣) مكى حسن : الارومو (الجالا) . دراسة تحليلية ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد الثالث ، أبرايل ، ١٩٨٧ ، ص ٨٨ .

(٤) الـــسانيا جماعات تعيش على إمتداد وادى تانا حيث تقوم بالصيد والجمع ، كما تعيش فى مناطق نائية فى كينيا . لمزيد من التفاصيل انظر :

Trillo Richardo, Kenya, London, 1981, P. 330 .
Jahdhamy Ali : op. cit ., pp. 42 : 43 .
(5) Knappert Jan : op. cit., p. 14 .

جـنوب أثيوبـيا ، فى حين يرى آخرون أنهم جاءوا من الأجزاء الشرقية للصومال [١] .

معنى كلمة جـالا :

يرى كنابرت بأن كلمة جالا مشتقة من الكلمة السواحيلية Wagala أى رجال السهول [٢] ، فى حين يرى آخرون أن كلمة جالا تعنى المرتدين عن الإسلام أو المنبوذين الذين ليس لهم أرض استناداً إلى إحدى الروايات التى تقول أن النبى محمداً عليه الصلاة والسلام قد أرسل خطاباً إلى زعيم الجـالا المدعـو اامودا يدعوه فيه للإسلام ، فيقال أن الزعيم " قال لا " ، فحـرفت الكلمـة إلـى كلمة جالا أى قال لا ، وهى مشابهة للكلمة العربية " قلى" كما أن كلمة قال فى الصومالية تعنى الفكرة [٣] .

ونظـراً لسطوة قبائل الجالا وسيطرتها بالحكم على بعض القبائـل كمـا أسـلفت ، فيحـتمل أن يكـون ملك باتى وعدو ليونجو اللدود داوود مرينجوارى ، قد أرغم على قبول سيادة هؤلاء الجالا عليه [٤] ، وذلك يفسر أعتماد هذا الملك على بعض من هؤلاء الجالا ، كى يساعدوه فى التخلص مـن البطل السواحيلى ، نظراً لأن هؤلاء الناس يتميزون بالدهاء الشديد [٥] بالإضافة إلى أن هذا البطل ذا القوة الاسطورية لن يقدر أحد على مجابهته إلا مثل هؤلاء الناس الذين يتمتعون بالشجاعة كما جاء فى البيت التاسع من قصيدة شاعرنا كيجوما عن ليونجو التى تقول :

اعلموا أن الجـــالا	Wagala hao yuwani
يقطنـون الغـابـات	ni wakuuwa mwituni
وهم أكبر قبيلـة فيهـا	kabila ya Sulutwani
ورجالها كلهم شجعان	mashujaa wot'e piya

---

(١) ترمنجهام سبنسر : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(2) Knappert Jan Epic Poetry In Swahili, Leiden, p. 146 .

(٣) مكى حسن : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(4) Knappert Jan Ibid., P. 146 .

(٥) سـيلجمان س : ج : الـسلالات البـشرية فـى أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مراجعة د . محمد محمود الصياد ، مطبعة العالم العربى ، ١٩٦٠ ، ١٠٨ .

تحكى تلك الأبيات عن سبب اختيار سلطان باتى هذه القبيلة ليتحالف معها ضد ليونجو ، فهى أكبر القبائل ، كما أنه أراد أن يزوج ليونجو إحدى بنات هذه الجماعة اللائى يتميزن بالجمال الشديد والإغراء (١) ، لأن زواج ليونجو من هذه القبيلة يعنى ذهابه ليعيش معها هناك فى قبيلتها ، حيث يسود فى بعض مناطق من أفريقيا نظام الإقامة الأمومية ، ونظام الأبوية ، أما النوع الأول فيقصد به أن يقوم الزوج بالإقامة مع زوجته فى بيت أهلها ومع عشيرتها ، وهو إما يقيم معها إقامة دائمة ، أو يقوم بزيارتها من وقت لاخر (٢) ، ومن هنا فقد فكر داوود مرينجوارى فى فكرة تزويج ليونجو من إحدى بنات هذه الجماعة كى يبعده عن مملكته ، أو ربما كان يهدف بذلك إلى إبعاد ليونجو عن عشيرته ومناصريه ، فيصبح غريباً بين جماعة وهو ما قد يمكن ملك باتى بعد ذلك من رشوة البعض منهم حتى يخلصوه نهائياً من هذا البطل السواحيلى كما ذكرت ذلك بعض الأبيات التراثية السواحيلية . (٣)

الخلفية التاريخية والثقافية للشاعر محمد كيجوما :

رأيت أنه من الأفضل لى قبل استعراض قصيدته عن ليونجو أن أوضح حياته ونشأته والعوامل التى أسهمت فى ثقافته ... هو محمد كيجوما

---

(1) Jahdhamy Ali Ahmad; op. cit., pp. 42 : 43 .

(٢) يسود فى بعض مناطق أفريقية نظم خاصة بالزواج ، فعندما يبحث الرجل عن شريكة حياته فى عشيرة غير عشيرته يقوم أولا باسترضاء أبيها كشرط أساسى ثم يقدم الهدايا لاسترضاء أهلها ثم تبدأ بعدها إجراءات الزواج وهى استضافة العريس بعد أن يدفع المهر لأسرة الفتاة ، ثم يتم الزواج فى حفل يشتمل على الكثير من الرقص ، والموسيقى ، ثم تقوم الزوجة بالإقامة مع والديها حتى تنجب طفلاً أو طفلين يمكن بعدها أن تنتقل إلى منزل والد العريس ويسود هذا النظام فى القبائل التى تتبع النظام الأمومى ، فليس من السهل أن يسير هذا النظام فى القبائل التى تتبع النظام الأبوى ، ومن هنا ينسب الأولاد للأم وربما كان ذلك سبباً فى أننا نجد الشاعر محمد كيجوما يتحدث عن هذا الابن وينسبه إلى قومه الجالا فى القصيدة فى البيت رقم ١٦١ إذ تقول : Ule Mwana Wa Kigala ابن الجالا : لمزيد من التفاصيل انظر : محمد محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ص : ١٦٠ : ١٦٨ .
زناتى محمود سلامه ، نظم القانون الأفريقى ، جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، مجموعة محاضرات ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ص ١٥ : ١٦ .

(3) Knappert Jan : op. cit., p. 154, Chiraaghdin Shihabuddin: op. cit., pp. i : iv ; Jahdhamy Ali Ahmad ; Ibid, pp. 42 : 43 .

بن أبى بكر بن عمر البكرى ، حيثُ ذكر بأن أحد أجداده قد ولد فى مسقط بعمـان ، ومـنها هاجرت أسرته إلى لامو حيث لا زالت معروفة هناك ، وُيـتخذ من أبنائها الحكام ، ويحتمل أن يكون قد ولد سنة ١٨٣١ [١] وعلى ذلـك فجـذور هذا الشاعر ترجع إلى أصول عربية عمانية ، حيث ذكرت بعـض المـصادر بـأن طوائف عربية قد هاجرت قبل الإسلام وبعده إلى منطقة ساحل شرق أفريقيا ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الأسر العـربية التى هاجرت فى أوائل القرن العاشر الهجرى واستقروا فى لامو مـثل آل الأهـدل وآل جمل الليل باهرون ، والذين قاموا بنشر الإسلام فى المـنطقة ، وسـاهموا فـى ازدهار الثقافة ، والحضارة الإسلامية فى هذه الـبلاد، بالإضافة إلى انتشار اللغة العربية وآدابها تدريجياً بين سكان تلك المناطق [٢] .

وقد كان للوضع الاجتماعى الذى عاش فيه محمد كيجوما أثر كبير فى ثقافته حيث ذكر بأن جده كان رئيس مشايخ لامو ، وكان أبوه شيخ لامو أثـناء فتـرة حكـم السلطان ماجد حاكم زنجبار فى الفترة من ١٨٥٦ إلى ١٨٧٠ [٣] ، إذ يبدو أن الأحداث التى شهدها عصره قد أثرت تأثيراً كبيراً علـى العقلـية والخلفية الثقافية للعديد من الشعراء السواحيليين ، وكان من بينهم شاعرنا محمد كيجوما الذى تعلم وهو فى سن السادسة سنة ١٨٦١ فى المدرسة الابتدائية فى لامو ، ثم ترك المدرسة بعد أن تعلم القراءة والكتابة وتلاوة بعض السور القرآنية القصيرة فى لامو وهو فى حوالى سن الخامسة

---

(1) Abu Egel ; Mohamed Ibrahim ; The Life and Works of Mohamed Kijuma, PH.D. S.O.A.S. London. 1983 , p.p. 5 – 15 .

(٢) محمد عبدالله نجيب : لامو مركز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، مجلة الأزهر،١٩٩٢ .

(٣) تولـى سلطنة زنجبار سنة ١٨٧٠ م الموافق سنة ١٢٧٣ هـ خلفاً لوالده السيد سعيد بن سلطان حيث شهدت فترة حكمه رواجاً كبيراً خاصة في مجالات الاكتشافات الأفريقية وقد دار صـراع كبير بينه وبين شقيقة السيد ثوينى بن سعيد على حكم زنجبار ، إذ كان شقيقه هذا حاكماً على مسقط ، واعتبر زنجبار داخله ضمن ميراثه الشرعى باعتباره الابن الأكبر لأبيه وكان ماجد آنذاك يبلغ الثانية والعشرين من عمره ، فانحاز إليه أعيان زنجبار وأهلها وخلف أبيه فى العرش وقام المغرضون بتحريض الأخوين على بعضهما البعض فتوسطت الحكومة البريطانية بينهما لحل النزاع ، وعينت لذلك اللورد كينج والى ولاة الهند ، فحكم بـأن تكون عمان من نصيب السيد ثوينى وأن تكون زنجبار مع المماليك الداخلية فى البر الأفريقـى مـن نصيب السيد ماجد ، على أن تدفع زنجبار لمسقط سنويا مبلغ أربعين ألف ريـال . لمـزيد من التفاصيل انظر : المغيرى سعيد بن على ، جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، مطبعة عيسى البانى الحلبى وشركاه ، بدون ، ص ١٩١ : ١٩٢ .

عـشر ، ثم التحق بعد ذلك بمسجد الروضة فى لامو [١] والذى لعب دوراً هاماً فى نشر الإسلام والتعليم الإسلامى ، نظراً لأنه أول مسجد قام بإيواء ، وإعاشة المبتعثين ، من مختلف جهات شرق أفريقيا ، وغيرها من البلاد ، وفـى هـذا المـسجد استمع إلى المحاضرات التى كان يلقيها الأمام الفقيه والعلامـة الكبيـر الـسيد منصب ، الذى كانت تربطه صلة قرابة بمحمد كـيجوما [٢] حـيث ذكرت بعض المراجع أنه قد استقى الهامه منه ، نظراً لأنه قد درس واستمع إلى محاضرات السيد منصب لمدة خمس سنوات ، إذ يحتمل أن يكون قد درس على يديه كتب الرسالة ، السفينة ، الغاية [٣] وقد كـان لذهابـه عدة مرات بصحبة أمه إلى مكة أثر كبير فى تكوينه الفكرى والثقافى ، حيث سلك بذلك مسلك العديد من جهابذة الأدب والثقافة ، والعلم السواحيليين ، أمثال العلامة الكبير السيد منصب الذى ذهب إلى مكة وتعلم علـى يـد علمائهـا كما أسلفت ، ولا عجب فى ذلك من شخصية كبيرة ، كشخـصية شـاعرنا محمد كيجوما ، فقد كان ناسخاً ، باحثاً ، وخطاطاً

---

(١) مـن أقدم المساجد الموجودة فى شرق أفريقيا ، وقد كانت بداية تأسيس هذا المسجد سنة ١٣١٠ هـ حـيث يعتبـر المدرسـة الأم للمساجد ، والمدارس الكنسية على الأطلاق ، ويعتبـره المـسلمون هناك بمثابة الجامعة الإسلامية ، ويقارنونه من حيث الفضل بمسجد الرسـول الكـريم عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة ، وقد كان يفد على هذا المسجد الطـلاب مـن بـوروندى وجزر القمر ، وموزمبيق ، والصومال ، علاوة على المناطق الداخلية من كينيا ذاتها . ويرجع الفضل فى تأسيس هذا المسجد لكل من الحبيب صالح بن علوى جمل الليل ، والحبيب منصب ين أبى بكر الحسينى المعروف باسم " سيد منصب " وقـد سمى هذا المسجد بهذا الاسم تيمناً واقتداء بالمسجد المبارك المعروف بهذا الاسم فى حـضرموت ، وسـمى بالرياض أى رياض العلوم ، وقد كان مركزا للعلوم ، وأول معهد مـتكامل لنـشر الـثقافة الإسـلامية على السواحل فى شرق أفريقيا ، حيث تفرعت منه المعاهـد ، والمـدارس ، والـزوايا ، وتخـرج منه علماء وقضاه ، وشعراء ، كرسوا جهودهـم ، وأعمالهم فى نشر الدعوة ، وأخرجوا عدداً من مؤلفاتهم باللغة العربية واللغة الـسواحيلية ، وقد ذكر أن هذا المسجد كان فى بدايته مجرد كوخ صغير للصلاة يتدارس حوله العلماء ويعلمون فيه القرآن ، وعلوم الدين ، ثم بنى بالأخشاب ، والطين والسعف ، ووضـعت بـه جـرة ماء كبيرة للشرب وكان يوجد إلى جواره كوخ آخر يستخدم للسكن والإعاشـة ، لمـزيد من التفاصيل انظر : محمد عبدالله نجيب ، مسجد الرياض فى لامو مجلة الأزهر ، بحث تحت الطبع .

C.F. Abu Egel, Mohamed Ibrahim ; op. cit., pp. 5 : 15 .

(٢) محمد عبدالله نجيب ، المرجع نفسه ، ص

(٣) كتب عربية تتناول العقيدة والتشريع الإسلامى للمبتدئين . لمزيد من التفاصيل انظر :

C.F. Abu Egel . Mohamed Ibrahim : op. cit., p. 170 .

بارعـــا حـــيث كـــان مولعاً بالخط المنمق الجميل [١] ، فكان يصنع الأقلام والأحـــبار بنفسه ، فقام بخط بعض الآداب الكلاسيكية السواحيلية مستخدماً فـــى ذلك الأبجدية العربية ، ومن هذه الأعمال نقله إنجيل يوحنا ولوقا إلى لهجـــة كـــيامو ، بالإضـــافة لقيامة بشرح وتوضيح بعض القصائد التراثية الـــسواحيلية وعمـــل شرحاً لمفردات ومعانى الكلمات الشمالية ، التى بطل استخدامها بلهجة كينجوجا مستعيناً في ذلك ببعض الرسوم التوضيحية [٢] ، لذلك استعانت به بعض الارساليات التبشيرية من أجل ترجمة بعض الكتب مـــن وإلـــى اللغـــة السواحيلية لخدمة الأغراض التبشيرية ، فساعد محمد كـــيجوما فـــي كتابة بعض قصص الإنجيل لتوزع ككتيبات عن طريق هذه الارســـاليات [٣] ، كمـــا قـــام بنقل بعض المخطوطات السواحيلية المكتوبة بالأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية السواحيلية ، بالإضافة لجمعه بعض أغانـــى الزواج الترانيم ، ومن بين هذه أغنية Mnazi أى شجرة الجوز ، كمـــا جمـــع عدة قصائد عن ممبسه نفسها [٤] ، وقد كانت معرفته بالقرآن الكـــريم وزياراته العديدة لمكة سبباً فى تكوين خلفية ثقافية إسلامية وكانت مصدر إلهام ومكنه من كتابة بعض قصص الأنبياء معتمداً فيها على القرآن الكـــريم وكذلك على العهد القديم كأحد هذه المصادر ، من بينها مثلاً قصة سيدنا يوسف وكذلك قصة سيدنا عيسى Kisa cha Sayyidna Isa .

كـــذلك سيظهر عند تحليل قصيدته عن ليونجو كيف تأثر أيضاً بما كـــان فـــى العهـــد القـــديم من ملاحم ، خاصة أن ترجمته للتوراة وغيرها مـــن بعـــض الكـــتب المـــسيحية ، كانـــت سبباً أدى إلى إثراء آداب اللغة السواحيلية [٥] ، وقد كان محمد كيجوما واسع الإطلاع متعدد المواهب يجيد العديـــد من الفنون فاكتسب لقب Fundi أى المعلم أو الماهر [٦] ، وقد كان علمه الغزير ومقدرته وإلمامه باللغة والتراث السواحيلى وكتب التراث سبباً جعـــل بعـــض الارســـاليات التبـــشيرية ترشحه للقنصل الألمانى فى لامو

---

(1) Knappert Jan ; op. cit., p. 149 .
(2) Williamson John; op. cit., pp. 1 : 4.
(3) Abu Egel Mohamed Ibrahim ; op. cit., pp. 170 : 175
(4) Harris Lyndon ; op. cit., p. 211 .
(5) C.F. Knappert Jan; op. cit., p. 149, Williamson John ; op. cit., pp. 1 : 5 , Abu Egel Mohamed Ibrahim ; Ibid., op. cit., p. 165 .
حسن حسن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .
(6) Abu Egel Mohamed Ibrahim; Ibid., p. 335 .

جوستاف دنهارت حينما طلب التعرف على اللغة السواحيلية وثقافة متحدثيها [١] ، غير أن فضله الأكبر يتجلى فى أنه حافظ على بعض أجزاء من التراث السواحيلى ، فقام بتأليف الأغانى التى تناولت موضوعات الحياة المختلفة إلى جانب القصائد السواحيلية الطويلة ، حيث كانت قصيدة ليونجو Utenzi Wa Liyongo التى ألفها سنة ١٩١٣ من أهمها والتى أعتمد فيها على التراث الشفوى المنقول تواترا ، وألفها فى شكل التنزى والتى لولاها لضاع جزء كبير من هذه الملحمة [٢] ، وقد كان كيجوما مولعاً بالموسيقى ، والطبول إذ يحتمل أن يكون شغفه بهم قد زاد عند زيارته لزنجبار مع أمه فى الفترة من ١٨٧٥ إلى ١٨٧٧ حيث كان كيجوما أول شخص فى لامو يصنع ويدخل آلة الكيباندا أو الجامبوسى ، وقد بلغ من شدة ولعه وشغفه بالموسيقى والطبول ، أنه ترك دراسته سنة ١٨٨٢ فى مدرسة الروضة فى لامو ، كى يشارك فى مجالس الطبول والرقص وحلبات الموسيقى ، وقد سافر إلى مكة سنة ١٨٨٤ ليس للحج بل لتعلم الزمن والسلم الموسيقى من الجنود الأتراك حيث عاد بعدها إلى لامو ليس كمؤلف موسيقى فقط بل كصانع للآلات الموسيقية [٣] .

وأرى أن ولعه بالموسيقى هذا قد بدا واضحاً وجلياً فى شعره ، حيث سيظهر هنا فى قصيدة ليونجو موضوع الدراسة ، وقد كان لكيجوما علاقات وطيدة بالحكام وولاة لامو خاصة بسيف بن سالم وحسن بن مسعود (١٩١١ : ١٩٢٢) بعد أن رجع من زنجبار سنة ١٩٠٨ لدرجة أنهم كانوا يستشيرونه فى أكثر الأمور وأخطرها [٤] ، وربما مكنته تلك المكانة من الإطلاع على بعض الأمور السياسية التى أثرت فى فكره السياسى ، فكانت مصدر الهام له فى بعض أشعاره ، خاصة وأن هذه الفترة شهدت صراعاً سياسياً بين بعض الحكام والولاة ، والنزاع من أجل إعتلاء الحكم ،

---

(1) Abu Egel Mohamed Ibrahim; op. cit., p.p 165 : 166 .

(2) Knappert Jan; op. cit., p. 142 .

(٣) آلة موسيقية وتريه تشبه الجيتار أو الماندولين حيث تتكون عادة من سبعة أوتار ، سته منها تصنع من أمعاء أو أحشاء الأغنام ، أما الوتر السابع فيصنع من الحرير المجدول ، أو النحاس ، أنظر الملاحق ، صورة للشاعر ممسكا بهذه الآلة ، أمدنى بها الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم أبو عجل جمعها عند تحضيره لرسالة الدكتوراه الخاصة به والتى عنوانها : " محمد كيجوما ".حياته ، وأعماله (انظر الملاحق شكل ٥) .

C.F. Abu Egel Mohamed Ibrahim; Ibid., p.p. 27 : 30

(4) Abu Egel Mohamed Ibrahim; Ibid., pp. 409 – 410.

فقد حدث خلاف على حكم زنجبار بين الأخوة الثلاثة السيد ماجد ، والسيد ثوينـــى ، وشـــقيقهم الثالث السيد برغش [١] ويتجلى دوره كأديب أيضاً فى قـــيامه بخـــط كـــتاب يدعى السيف القاطع للسيد على أمان البوسعيدى فى مامـــبورى يـــتكون من ثمانية فصول يسمى كل واحد منها باسم الورد أى الجـــزء مـــن القـــرآن ، حـــيث يحـــتوى هذا الكتاب على بعض الأجزاء والابـــتهالات القـــرآنية ، ويتكون من مائة وخمسين صفحة وتعتبر قصيدته الـــسراج Seraji من أشهر قصائده والتى يرشد فيها الكبار ، وتعد مرشداً سليماً يمكن لأى شخص أن يأخذ برأيه السليم كى يستطيع أن يمشى بسلام فـــى هـــذه الحياة ، فالقصيدة تعكس معتقدات وأفكار وعادات وآداب وخلق كـــيجوما ، وربما أنه قد تأثر هنا ببعض أعمال الأدب العربى التى ترجمها إلى اللغة السواحيلية . وفى سنة ١٩٤٥ توفى كيجوما بعد حياة طويلة حافلة بالمزيد من الجهود والأعمال العظيمة [٢] .

---

(١) زكى عبدالرحمن ، المسلمون فى العالم اليوم ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ، من ص ٢٦ إلى ص ٢٨ .

(2) Abu Egel Mohamed Ibrahim; op, cit., pp. 168 : 169 .

الفصل الثانى
نشأة ليونجو من خلال قصيدة محمد كيجوما

نشأة ليونجو من خلال قصيدة محمد كيجوما

على الرغم من وجود أبيات في التراث السواحيلي تحدثنا ، وتخبرنا عن موطن ليونجو والمكان الذى نشأ وتربى فيه ، إلا أننا نجد الشاعر محمد كيجوما بدأ قصيدته منذ أن بلغ ليونجو مرحلة النضج ، وذلك ليس عيبا ، أو نقصا كان عليه أن يكمله ، بل إن ذلك يتفق مع ما ذكرته بعض المصادر عن السير الشعبية عن الأديب أو القاص بأن ليس من السهل على راوى هذه السير أن يحفظها كاملة ، فهو يحفظ الأساس ، ثم يضيف إليه من وصفه وحسه فى إطار التقاليد التى عاشها [١] فقد تبدأ سيرة بطل ما من مرحلة ما قبل الميلاد وإرهاصات ظهور هذا البطل ، فنجد مثالا لذلك سيرة أبى زيد الهلالى تبدأ من مرحلة ما بعد وفاة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، حيث ولد هلال وهو أصل بني هلال [٢] وتعرف تلك المرحلة بالحلقة الأولى من الهلالية . وتمهد السيرة بأن من نسل هلال ذلك جاء رزق والد أبى زيد ، وتذكر أن والده كان أميراً من أمراء العرب . [٣]

---

(١) الحجاجى أحمد شمس الدين ، مصادر الراوى والرواية فى السيرة الشعبية العربية ، مجلة المأثورات الشعبية ، قطر ، يوليو ، ١٩٨٩ ، العدد ١٥ ، ص ٨٠ .

(٢) تعتبر سيرة الزير سالم أبو ليلى المهلهل من أهم وأخصب السير الشعبية العربية ، حيث صاحب نشأة هذا البطل إنشاء مدينة بير شيبا التى خرفت بعد ذلك إلى مدينة بئر سبع ، وقد كان الزير يقضى ايامه فى لهو ، ومرح إلى أن جاءه خبر مقتل أخيه كليب على يد جساس ، فصمم الزير سالم أن يثأر لمقتل أخيه ، ويسعى فى ذلك على الرغم من أنه كان يتمتع بكل الفضائل والقيم المتوفرة فى البطل الشعبى فيرفض أن يطعن أحداً فى ظهره ، أو يتآمر أو يغتصب أو يتسلط ، فحتى بعد أن أجبره قومه وبنات أخيه على الجلوس على عرش الأمبراطور اليمانى التبع حسان ، ظل كما هو لم يغيره الملك ، ثم بعد أن ظهر ابن أخيه الجرو وأسلمه العرش فضرب بذلك مثالاً فى الزهد ثم مضى فقيراً جوالاً حتى اغتاله خادمه غريبا فى صعيد مصر ، حيث دفن فيه . وبعد وفاته وضعت امرأة الأوس غلاما أسموه عامر فلما كبر تزوج بامرأة من أشراف العرب ولدت له فى نفس اليوم الذى توفى فيه جده الجرو غلاماً دعاه هلال وهو جد الهلاليين . لمزيد من التفاصيل انظر : عبدالحكيم شوقى : الزير سالم أبو ليلى المهلهل : دار ابن خلدون ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ ، بيروت ، ص ٥ : ١٧ ، قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ١٦٩ .

(٣) عبداللطيف محمد فهمى ، أبو زيد الهلالى ، دار المعارف ، (اقرأ) ، ١٩٤٦، ص ٦٧ .

وبــذلك يتــضـح أن الـسيرة الهلالية قد مهدت ببعض الشخصيات وتحدثت عنها قبل الحديث عن أبى زيد نفسه ، فلم يفعل محمد كيجوما فى قصيدتــه Utenzi wa Liyongo مثلما فعـل راوى الـسيرة الهلالية أو مؤلفها ، بل بدأ بليونجو منذ أن بلغ مرحلة النضج ، حيث تتشابه تلك البداية مـع بدايـة سيرة الزير سالم ، التى بدأت وهو فى سن العاشرة ، واهتمت بطفولته أكثر من اهتمامها بميلاده [١] ، ومن الممكن أن يكون سبب ذلك هو أن الـسيرة المطبوعة هى بقية لسيرة أكبر ، أى أن السيرة التى فى أيدينا هـى سـيرة مفتـتة عن سيرة أشمل منها [٢] ، وهذا يتفق مع سيرة بطلنا لـيونجو ، لذلك فإننى أفضل أن أذكر بعض الأبيات التى قام بجمعها بعض المتخصـصين أمثال جان كنابرت ، وليندون هاريس ، وأليس قارنر ، فى كتـبهم المتعلقة بالأدب السواحيلى ، والتى تخص سيرة البطل ليونجو [٣] ، والتـى يمكـن أن تكمـل بعض الفجوات التى لم تقم قصيدة الشاعر محمد كـيجوما بتغطيتها ، خاصة وأننى أحاول من خلال هذا العمل ، أن أعطى صورة كاملة بقدر الإمكان عن سيرة هذا البطل السواحيلى الشهير .. فتذكر بعـض هذه الأبيات بعضاً من المعلومات عن فترة ميلاد أونشأة ليونجو ، فتقول :

فقد أخبرونا عن ليونجو	Ya Liyongo hutwambia
أنه ولد فى سيو [٤]	Siu alikizaliwa
وزار باتى	Pate alikitembea
ومات فى كوامونا	Kwamwana a kafilia

---

(١) قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٢) الحجاجى أحمد شمس الدين ، مولد البطل فى السيرة الشعبية ، كتاب الهلال ، دار الهلال، العدد ٤٨٤ ، أبريل ١٩٩١ ، ص ٨٨ .

(3) C.F. Knappert Jan ; Epic Poetry in Swahili, E.J. Brill, Leiden, 1983, pp. 142 : 162, Harris Lyndon, Swahili Poetry, pp,. 48 : 70 Wernner Alice ; the Swahili Saga of Liyongo. Fumo bulletin of oriental studies Vol. IV, pp.

(٤) مدينة تقع وسط جزيرة باتى ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ إنشائها ، ولكن يسود إعتقاد بأنها نـشأت فى القرن الثالث عشر الميلادى ، حيث كانت تعتبر أكبر مدن جزيرة باتى حوالى سـنة ١٦٠٠ . لمزيد من التفاصيل انظر : المعمرى أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ٨٤ : ٨٨ .

يــشير هذا البيت إلى موطن ليونجو ، ومسقط رأسه فى سيو ، كما يــشير أيــضا إلى البلد التى مات فيها وهى بلدة كوامو انا [١] ، كما يجيء أيضا ذكر مدينة باتى التى دخل ملكها فى صراع مرير مع ليونجو ، حيث أدى ذلــك الــصراع فى النهاية إلى نهاية البطل تلك النهاية المأساوية كما سنرى .

كــذلك تحدثــنا بعــض أبيات من التراث عن النشأة الملكية أوذات الأصل النبيل التى عاش فيها ليونجو فتقول :

فقد ولد ليونجو فى قصر   Liongo yuzewe Jumbani

فلــيونجو نــشأ فى بيت ملكى ، وهذا يتشابه مع نظيره فى الآداب الأخــرى ، فــنجد أبطال الملاحم الشهيرة معظمهم إما ملوكا , أو أمراء ، أومن أصل نبيل ، ونجد أبطال السير الشعبية العربية من أصل ملكى ، أى أن يكــون الــبطل إبنا لزعيم أوملك ، فنجد شداد والده عنترة كان سيداً فى قومه [٢] كذلك سيف بن ذى يزن ، وحمزة البهلوان ، من أبناء الملوك وفى الــسيرة الهلالــية نجــد أن رزقــا والد أبى زيد الهلالى أميراً من أمراء العرب [٣] ، ومثل ليونجو كمثل هؤلاء ، فالبطل لا يقود جماعة من هامشها العرقى ، بل أنه يقودها وهو من صلبها ، لذلك ناداه الشاعر السواحيلى بأنه

---

(١) مدينة تقع ضمن مدن اقليم أوزى والتى تقع بالقرب من مدينة شاكا ، حيث ذكر أن ليونجو كان حاكما على الأراضى التى حولها هى ومدينة شاكا .

Reusch Richard; op. cit., p. 185 .

(٢) تصور سيرة عنترة والده المدعو شداد ، على أنه سيد من سادة قبيلته ، قبيلة بنى عبس ، قبــيلة الجاه والسلطان ، والتى كان على رأسها الملك زهير بن جذيمة ، حيث ينتهى نسب هذه القبيلة إلى عدنان ، الذى ينتمى إلى إسماعيل ، ومنه إلى إبراهيم عليهما السلام ، إذن الــبطل ســليل نــسب عــريق ، ليس فقط من ناحية الأب ولكننا نجد أمه زبيبة الجارية الحبشــية ، التى تزوجها شداد يتضح فى النهاية أنها كانت ابنة ملك الأحباش ، كذلك كان الزير سالم أبو ليلى المهلهل من أسرة ملكية ، حيث كان شقيق الملك كليب امبراطور العالم القــديم ، وأنجــب والده المدعو ربيعة خمسة أولاد هم كليب الأسد الكرار ، وسالم البطل الشهير الملقب بالزير ، وعدى ، ودريعان ، وغيرهم من الشجعان ، كذلك تذكر لنا السيرة الهلالــية أن رزقا والد أبو زيد كان أميراً من أمراء العرب . لمزيد من التفاصيل انظر : الحنفى محمود ، سيرة عنترة ، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون ، ص ١٤١ : ١٤٢، قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المصدر السابق ص ٦ .

(٣) سيرة بنى هلال ، دار الكتب الشعبية ، ١٩٨١ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ص ٢١ .

ملك السواحيليين ، وجامع شملهم ، وكانوا يلقبونه بلقب الملك أو الرئيس إذ تقول بعض الأبيات التراثية :-

فاستمع إلى قصة من القدم	Kisa cha Kale pulika
عن ليونجو زعيم شاكا	cha Liyongo Mwini Shaka
الملك المشهور	Mfalame Mtaika
إجلس وسوف أحكي لك	kaa Tawa Simulia

ونجد تشابها لتلك النشأة أيضا فى نشأة البطل الأفريقى شاكا ، بطل ملحمـــة الـــزولو ، حيث كانت تلك الملحمة مصدراً هاماً لالهام الكثير من الشعراء والأدباء الأفارقة [(١)] ، ومن هنا يبرز فى تلك النشأة للبطل ليونجو ملحمـــاً عاما ضمن ملامح بطل السير الشعبية العربية وهى أن يكون البطل سليل أسرة عريقة ، وتجرى فى عروقه الدماء النبيلة ، حتى وإن كان عبدا أومملوكا مثل بيبرس [(٢)] ، وهذه النزعة موجودة أيضا فى الملاحم العالمية الـــشهيرة ، فأبطـــال الألـــياذة مـــثلا ينتمون لأصول عليا ، فهم أبناء آلهة أوأنـــصاف آلهـــة ، فنجد اخيليوس مثلا كان ابنا لثيتس آلهة البحر [(٣)]. كما

(١) تـــروى ملحمـــة شاكا أن شاكا ولد نتيجة علاقة بين أمه وأبيه قبل الزواج حيث كان هذا مـــباحا بـــين الطـــبقة الارستقراطية دون الطبقات الدنيا ، وقد أثار جمال أمه الشديد غيرة البعض منها ، بالإضافة لأنها كانت حادة الطبع وقد أدى ذلك لاغترابها ورحيلها هى وابنها بعـــيداً عـــن أرض الزولو ، وقد شعر شاكا بالمهانة حيث نشأ فى موطن أمه وعاملوا أمه معاملـــة سيئة وتعلق بها شاكا إذ أنها كانت الوحيدة التى تحسن معاملته واعتمد على نفسه وحقـــق الكثير من أعمال الشجاعة فقد كانت له أفكار سياسية وعسكرية بارعة لفتت نظر الملك دينجيسو أبو ملك باثيتوا ، وأثبت جدارته كقائد عسكرى ، فعينه الملك قائداً لمجموعة من الشباب المتطوعين حيث أثبتوا كفاءة نادرة .. ثم عاد شاكا بعد ذلك لأرض الزولو بعد وفـــاة والده واستولى على عرش أبيه ، ثم تلقى بعد ذلك نبأ مصرع حاميه وموجهه الملك دينجيسو أبو ملك باثيتوا على يد زوايدى ملك النوانديس ، فذهب إليه وقضى على جيشه ثم حـــدث بعـــد ذلك صراع بين شاكا وأخوته الحاقدين دينجانى ومها لانجانا ، نتيجة أنه كان يـــضع الكفـــاءة كمعيار لتولى الوظائف ، فتعاون الشقيقان الحاقدان مع قائد جيش شاكا ، المدعو مبوفا وقتلا شاكا فى مشهد مأساوى خلدته الأشعار الخاصة بالزولو ، فكانت ملحمة شاكا تلك مصدر الهام للكثير من الشعراء الأفارقة مثل ليبولد سنجور وغيرهم ، لمزيد من التفاصـــيل . أنظـــر : حول هذه الملحمه : كالامى اياموزى بوسكو ، ملحمة شاكا زولو ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ٤٨ سبتمبر ١٩٨٩ ، ص ٣٨ .

(٢) عـــيد محمـــد الـــسيد ، ســـيرة الشيخ نور الدين بين الأسطورة والملحمة ، مجلة الفنون الشـــعبية ، العدد ٢١ ، اكتوبر ١٩٨٧ ، ص ٩٧ .

(٣) أنظـــر : ب – كوملان : الأساطير الاغريقية والرومانية – ترجمة أحمد رضا . محمود النحاس .

كانــت نانــدى ام شاكا ، بطل ملحمة الزولو من أسرة لنجانى الملكية [١] ، وكانـــت زبيبه أم عنترة ، ابنة النجاشى ملك الحبشة [٢] ، وليونجو هنا ولد من سيدة كانت شقيقة لملك [٣] ، اذن فالأصل نبيل وعريق ، مما يوحى إلينا ببعض التفسيرات التى نشأ من أجلها الصراع بين البطل وملك باتى ، كذلك حملت بعض أبيات التراث السواحيلى ما يشير إلى ارهاصات ظهور البطل فتقول بعض الأبيات :

فعندما كانت أمه تلد	Mama Yake Kuzalni
أدركت أنه ذو شأن عظيم	kayuwa Yu Mwenyi Shani

هــذا و قد التصق لقب Fumo بليونجو مما يدل على أصله النبيل وهذا يتشابه مع ما جاء فى سيرة الزير سالم ، إذ أننا نجد لقب الزير أيضا ملازمـــا للبطل سالم ، الذى ذكرت سيرته أنه قد " ولد لربيعة خمسة أولاد وهم كليب الأسد الكرار ، وسالم الشهير الملقب بالزير وعدى، ودريعـــان وغيرهم من الشجعان [٤] ، فقد أخبرتنا بعض المصادر أن لقب الزيــر هذا هــو لقــب ملكـــى تــسمى به ملوك ما قبل الأســرات المصرية فى تاسا والـــبدارى [٥] ، ويحـــتمل أن يكون هذا التشابه راجع إلى التشابه بين بنية الأبطال السواحيليين ، وأبطال السير الشعبية العربية بالإضافة إلى التشابه فـــى البنية الاجتماعية والثقافية ، كذلك فإن إطلاع الأديب السواحيلى على هـــذه الـــسير الـــشعبية العربية جعلها بمثابة مصدر الهام له حينما أراد أن يـــضيف أو يُحور فى القصة الأصيلة ، بما يتفق مع ما يستهوى المستوى الـــسواحيلى ، فقد أفادت زيارة محمد كيجوما لمكة هذا الشاعر فى الاطلاع علـــى بعـــض خزائن الأدب الموجودة فى الحجاز ، هذا بالإضافة إلى أن المهاجرين العرب الذين جاءوا من الجزيرة العربية ، قد نقلوا معهم الكثير مـــن جواهـــر الأدب العربـــى والتى أثرت تأثيراً كبيراً فى الفكر الملحمى الـــسواحيلى على نحو ما سوف نرى عند تحليل القصيدة موضوع البحث ، أمـــا عـــن محمد كيجوما فقد نظم قصيدته عن ليونجو فى عام ١٣٣١ هـــ

---

(١) أنظر : كالامى أيا موزى يوسكو ، المرجع السابق ، ص ٣٨

(٢) أنظر سيرة عنترة بن شداد ، مكتبة الجمهورية العربية ، الجزء الأول ، ١٩٧٩ .

(3) Knappert Jan ; Four centuries of Swahili verse, Heineman, 1979 . p. 67 .

(٤) قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٥) عبدالحكيم شوقى ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

الموافــق ١٩١٣ (١) ومن هنا فقد جمعت هذه القصيدة أكبر جزء من سيرة هذا البطل. (٢) فنظرا لتعدد مواهب هذا الأديب السواحيلى وكثرة إطلاعاته وإلمامــه بــبعض الآداب الأخرى والذى جاء نتيجة تعامله مع الإرساليات التبــشيرية مــن خلال أعماله والممثلة فى ترجمة الكتاب المقدس وبعض الأناجـيل إلـــى اللغة السواحيلية ، والتى أعتبرها أساساً عند كتابته بعض التنــزى الــشهيرة مثل قصة سيدنا يوسف (٣) كل ذلك جعل محمد كيجوما يخــرج تلك القصة فى شكل يقربها من الشكل المتعارف عليه من الملاحم العالمــية والــسير الشعبية العربية ، والتى سوف تظهر بشكل واضح عند تحليلى لأبيات قصيدته عن ليونجو . فقد قام محمد كيجوما هنا بدور الراوى الذى يقوم بقص حكاية من التراث السواحيلى حدثت فى الماضى ، فتطالعنا الأبيات هكذا :

1) Bismillahi nabutadi	بسم الله أبدأ
kwa ina la Muhammadi	وباسم محمد
nandikie auladi	اكتب لأولادى
nyuma watakaokuya .	الذين يخلفونى

نجــد الــبداية بداية إسلامية تقليدية ، تستهل بها التنزى السواحيلية لدرجـــة أن بعــض المراجع قد ذكرت بأنه إذا لم توجد تلك البداية فى أى مخطــوط فإن ذلك يعنى أن الصفحة التى قبلها قد فُقدت (٤) . وهذه البداية الإســـلامية تعكــس مــدى رســوخ الــدين والعقيدة الإسلامية فى نفوس السواحيليين الذين نظروا إلى القرآن الكريم نظرة تقدير وتقديس وإحترام ، لــذلك قامت التنزى التقليدية دائما على أساس دينى (٥) ، وقد سبق الحديث عــن ذلــك عــند استعراض الفصل التمهيدى للرسالة ، وقد يكون الأديب الــسواحيلى قد تأثر هنا باستهلاليات السير الشعبية العربية فنجد مثلا سيرة الزير سالم تبدأ بقول راويها ومؤلفها :

---

(1) Harris Lyndon; op. cit., p. 48 .
(2) Knappert Jan ; Epic Poetry in Swahili, p. 179 .
(3) Wernner Alice : Swahili poetry, Oriental Studies bulleten Vol I, Part II , pp. 124 : 127 .
(4) Knappert Jan ; Traditional Swahili Poetry, p. 7 .
(5) Knappert Jan ; op. cit., p. 4 .

** أقول بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسله وأنبيائه
** هذه سيرة الكرار والبطل المغوار الذى شاع فى الأقطار
** وأذل بسيطة كل صنديد جبار
** المهلهل بن ربيعة (١)

كذلك تبدأ الهلالية نفس البداية وتقول :

** أول مانبدى نصلى على النبى
** نبى عربى بين طريق المذاهب
** يقول أبوزيد الهلالى سلامة
** ونيران قلبه موقده باللهايب (٢)

ومن هنا تأثير الأديب السواحيلى بتلك البداية الإسلامية ، وأصبح هذا التأثير تقليداً معروفاً سار عليه الشعراء السواحيليون ، ومرجع ذلك هو أن الهلالية قد وفدوا على السودان عن طريق الشرق من بلاد العرب إلى كسلا ، ثم عبروا النيل واتجهوا إلى غرب السودان ،ويبدو أنهم كانوا فى منطقة أسوان أولا ومنها دخلوا إلى منطقة المدن ، وبالتالى فقد دخلوا إلى السودان عن طريق مصر ، ثم إنتشروا من السودان إلى بقية أجزاء القارة الإفريقية ، فوصلوا إلى شرق افريقيا (٣) حيث تنتشر سيرتهم هناك ، ومن هنا فقد تأثر بهم السواحيليون نتيجة أنهم كانوا يحملون سيرتهم هذه معهم ، كما لعب الجنود المصريون أثناء حملة اسماعيل باشا فى السودان ، والحبشة دوراً كبيراً فى نشر تلك السيرة ، حيث ذكرت بعض الآراء أن السيرة الهلالية كانت محل سمر هؤلاء الجنود ،وأن قادتهم كانوا يختارون من يسرد عليهم وقائع هذه القصة ، ويقومون بمكافأة الجنود الذين يحسنون سردها (٤) .

---

(١) انظر قصة الزير سالم المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٥ .
(٢) انظر سيرة بنى هلال : مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨
(3) Mac, Mickal ; a history of the Arabs in Sudan, Vol. I , pp. 27 – 232 .
(٤) عبد اللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ١١٦ .

2) Unipe wino mweusi	أعطنى حبرا أسود
na ya Shamu karatasi	وقرطاسا شاميا
na Kalamu ya unyasi	وقلما
nipate kuyandikiya .	كى أكتب به

تــشير تلــك الأبيات أيضا إلى جزء أو طريقة أخرى فى استهلالية التنزى السواحيلية ، وهى أن يطلب الشاعر من شخص ما أن يعطيه حبرا أســودَ للكتابة . وورقاً مستورداً خصيصاً من الشام ، وذلك يوضح معرفة السواحيليين الكتابة بالحبر ، حيث كانوا يستخدمون فى ذلك مادة السيبيا من حــيوان الــسيبيا البحــرى ، وأنواع أخرى من الرماد المذاب فى الزيت ، وأحــيانا كان يصنع الحبر من الأرز الذى يحرق لدرجة السواد ، ويطحن كمــسحوق ثــم تــضاف إليه مادة كيميائية أو عصير الليمون (١) ، وطلب الــشاعر هنا حبراً وورقاً وقلماً ، يوضح أن محمد كيجوما الشاعر والأديب والخطاط لم ينس نفسه وحبه للخط والرسوم الجميلة التى كان يخطها بنفسه، حيث كان مولعاً بالخط الجميل المنمق وبألوان الحبر المختلفة (٢) . وبتلقائية شديدة عبر عن رغبته الكامنة فى أن يحصل على أدواته كخطاط ليعبر بها عــن كلماته كشاعر وأديب ، كما توضح القصيدة أن البيئة السواحيلية فى وقــته قــد عرفت الكتابة بالأقلام البوص والتى كانوا يحصلون عليها من العــرب والهنود أو تصنع محليا ، كذلك كانت الألوان المائية مستخدمة فى ذلك الوقت أيضا . (٣) كما أشار البيت إلى نوع الورق الفاخر الذى جاء إلى ســاحل شــرق افــريقيا مــن بلاد الشام أو مصر أو أوربا ، كما استخدم السواحيليون نوعا من الورق السميك الذى صنع فى باتى فى القرن الثامن عشر . (٤)

---

(١) يصنع الحبر من الصماد الناتج عن إحتراق الخشب أو الفحم ويصنع فى زنجبار من حجر المرجان المسحوق والمذاب فى الماء ، أما الحبر الأحمر فيصنع من الرصاص الأحمر ، أو اللــون الأحمــر الزاهى كما يستخدم الرمل مع الميكا لتنشيف الورق . انظر ترمنجهام سبنسر ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ ، انظر : J.W.T. Allen, op. cit., p. ٢١

(2) Knappert Jan , Epic poetry in Swahili, pp. 142 : 143 .

(3) Abu Egel. Mohamed Ibrahim; op. cit., p. 170 .

(4) J.W.T. Allen ; op. cit., p. 21

3) Na kibao cha fakhari
nipijie misitari
Khati zende kwa uzuri
zifuwate moya ndiya .

كذلك أعطنى لوحاً خشبياً فاخراً
كى أخط به سطورا
ولأكتب عليه بخط جميل
تنساب فيه الكلمات بروعة وجمال

يكمـل الـشاعر مطلبا آخر فهو كخطاط يريد أن يحصل على لوح الكـتابة Ubao [١] فلأن كيجوما كان خطاطاً بارعاً ، ولأنه قام بخط بعض الأعمـال الكلاسـيكية الـسواحيلية بنفسه [٢] فلم ينس فى أشعاره أن يذكر الأشـياء جميعها " لوح الكتابة والحبر والأقلام " التى تفنن السواحيليون فى صـنعها ، فقـد اسـتخدموا أقلام من البوص ذات السن الملتوى ، وكذلك الحشائش الجافة ، وبعد ذلك استخدموا الريشة ذات السن المعدنى . [٣]

وبـذلك يتـضح لنا أن الشاعر استغل تلك المقدمة فى جذب إنتباه السامعين الذين أصبحوا مهيئين الآن لسماع مايريد الشاعر أن يتلوه عليهم ، لذلك قال :

4) Hadithi niwandikiye
ya ajabu musikiye
yalojiri amriye
mupate kufahamiya .

لأننى سوف أكتب لهم
حديثاً عجباً ولتسمعوا
وتعوا الحكاية التى جرت
ولكى تفهموا

نجـد فـى هـذا البيت تأثراً واضحاً بالسير الشعبية العربية ، فهو يحـتوى علـى بعض الكلمات أو العبارات التى عادة ما تجىء فى السير الشعبية العربيـة مثل كلمات أسمعنى (nisikiya) - (kufahamiya) لكـى تفهـم لـيس هذا فقط ، بل أحيانا تأتى عبـارات الـسـيرة نفسـها متـرجمة بالـسواحيلية ، من هذا ما نجده فى بعض الملاحم الطويلة مثل

---

(١) تـوجد للـ Ubao هذا أهمية كبيرة فى المدارس السواحيلية فى شرق أفريقيا ، حيث يبدأ التلمـيذ بتعلم القراءة والكتابة بعد الألف باء وبعد ذلك يكتب لهم المدرس على تلك اللوحة بداية جزء عم وهو آخر أجزاء القرآن الكريم ، وبعد أن يتم التلميذ استظهاره يبدأ فى حفظ القـرآن الكـريم جمـيعه مبتدأ بالفاتحة وفى بعض المناطق يقوم التلاميذ بتزيين لوحاتهم بالألـوان فى أيام الأعياد ، ونهاية السنة الشمسية ، ويتواكبون فى طلب العيدية . انظر : ترمنجهام سبنسر ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(2) Williamson John; op. cit., pp. 1 – 4 .

(3) J.W.T. Allen, op. cit., p. 19 .

ملحمــــة رأس الغول حينما يستخدم الشاعر عند وصفه لمنظر جديد عبارة Rawi –kamba أى قال الراوى [١] فتقول الهلالية :

أنا أولنا نمــــــــــدح محمـــــــــد نبى الهادى بين طريق المذاهب [٢]
يقول الهلالى صاحب السعد والثنا أبو زيد حامى البيض من كل جانب
ألا يازناتى اسمع كلامى وإفهمـــه واصغى لقولى بين كل العرايب

إذن فقـــد ســـار الأديب السواحيلى على نهج رواة السيرة الهلالية ، كـــذلك نجـــد فى سيرة الزير سالم تشابها لذلك ، فيقول الراوى على لسان كليب شقيق الزير موصيا إياه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة :

يقول كليب اسمع يا مهلهل مذل الخيل قهار الاســـود
على ما حل من جساس فيا طعنى طعنه منها يعـــود
أيه سالم توصى باليتامـــى صغار بعدهم وسط المهود
واسمع ما أقلك يا مهلهـــل وصايا عشر إفهم المقصود [٣]

وهـــذه المحاكاة وإن كانت تدل على شيء فهى تدل على مدى تأثر قـــصائد التنزى السواحيلية بالسير الشعبية العربية ، حيث يتضح هذا التأثر فى ثلاثة عناصر أوجزها فى الآتى :

أولا : تأثر فى مجال الألفاظ المستخدمة فى هذه السير ، وهذا ما أثبتناه من خلال الأبيات السابقة .

ثانيا : تأثر من حيث المضامين وهذا ما سوف نثبته فى الأبيات القادمة.

ثالثا : تأثر من حيث اقتباس بعض أسماء الشخصيات الموجودة فى السير الشعبية العربية ، وهذا ما سوف نثبته أيضا من خلال تحليلنا للأبيات القادمة .

بعـــد ذلـــك يتجه الشاعر محمد كيجوما إلى جذب انتباه السامعين له فيقول :

(1) Knappert Jan ; Epic Poetry in Swahili, p. 136 .
(٢) انظر سيرة بنى هلال ، مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ، بدون ، ص ٨٢ .
(٣) انظر قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

5) Niweleze kwa utungo	ولأخبرهم بقصة
hadithi yake liyongo	ليونجو شعراً
niweleze na mazingo	وما لاقاه من
mambo yalomzingiya .	مصاعب وأهوال

إخـــتار محمد كيجوما أن يذكر اسم بطل يريد أن يحكى عنه : أنه ليونجو والذى يكفى أن يستمع أى سواحيلى إلى اسمه فينجذب إهتمامه على الفـــور [1] ، بعد ذلك يتجه كيجوما إلى الصفات الشخصية التى يتصف بها ليونجو البطل السواحيلى فيقول :

6) Liyongo kitakamali	فعندما بلغ ليونجو
akabalighi rijali	مبلغ الرجال
akawa mtu wa kweli	أصبح رجلا ناضجاً
na haiba kaongeya .	ذا هيبة وقوراً فى كلامه

7) Kimo ! kawa mtukufu	كان عريض المنكبين
mpana sana mrefu	طويل القامة مشهوراً
ma jimboni yu maarufu	يأتى الناس من كل
watu huya kwangaliya .	مكان ليروه

لـــتلك التشبيهات مثيلاتها فى السير الشعبية العربية ، فتصف سيرة عنترة صفاته الجسدية حينما ولد فتقول " هو ذكر وأسود ، أدغم مثل الفيل الأفطس المنخر ، واسع المناكب ، واسع المحاجر ، صنعه الملك الجليل ، معبس الوجه ، مفلفل الشعر ، كبير الأشداق ، مكدر المنافس متسع الظهر ، صلب الدغائم ، والعظام كبير الرأس [2] كذلك الوصف بالنسبة للملك حسان الـــذى يكنى بالتبغ اليمانى فى سيرة الزير سالم ، فتقول السيرة عنه " كان شـــديد البأس ، قوى المراس طويل القامة ، عريض الهامة [3] ، كذلك كان الأميـــر حمزة العرب ، فقد كان فى سن الرابعة يبدو وكأنه فى العاشرة ، وكـــان ذلك بسبب إمتلاء جسمه ، وطول قامته ، ونمو الهيبة ، التى كانت تبدو دائماً على جبينه [4] . كذلك الوضع فى البيئة السواحيلية فالقوة تظهر

---

(1) Werrner Alice ; The Swahili Saga of Liyongo Fumo, pp. 247 – 255 .

(٢) سيرة عنترة بن شداد ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٣) انظر قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٤) خضر عباس : حمزة العرب ، مطابع وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٥ ، ص ٢١ .

فـــى الملامح الجسدية أى أن القوة الجسدية تعتبر مظهراً من مظاهر القوة الجماعـــية ، التى تؤدى إلى التفوق والغلبة لأن عكس القوة الضعف الذى يؤدى إلى الهزيمة ، وإبراز القوة كصفة أساسية فى البطل تناسب هذه البيئة الأفـــريقية التـــى لا يمكن العيش فيها بدون تلك القوة ، فهى تضمن للفرد الحياة والحصول على الغذاء وقوت يومه ، أما الضعف هنا فيعنى الهزيمة وفيه حرمان من هذه المتطلبات الأساسية .

ومـــن هنا فقد وفق كيجوما فى رسم صورة البطل فى هذه البيئة ، لأن تلك الصورة تتناسب مع هذه البيئة المليئة بالصراعات ، لذلك بدأ ملك باتى أول محاولاته فى التخلص من البطل :

8) Walienenda Wagala kwa jumbe wa Pate dola kwa kununa chakula pamoya kumwangaliya .	فذهب الجالا عند حاكم دولة باتى كى يشتروا طعاماً وأيضا كى يشاهدوه
9) wagala hao yuwani ni wakuu wa mwituni kabila ya Sulutwani mashujaa wot'e piya .	إعلموا أن الجالا يقطنون الغابات وهم أكبر قبيلة فيها ورجالها كلهم شجعان
10) Sulutwani pate Bwana papo naye akanena Wagala mumemuona Liyongo kiwatokeya .	فتحدث السلطان إلى (الجالا) قائلا هل رأيتم ليونجو يخرج اليكم
11) Wagala wakabaini huyu Liyongo ni nyani Kwetu hatusilikani wala haiuyasikiya .	فتحدث الجالا من يكون هذا الليونجو إننا لم نعرفه ولم نسمع عنه بعد

12) Mfalume kawambiya	فقال الملك
Wagala kiwasifiya	مادحا إياه للجالا
huwegema watu miya	إنه رجل لو واجه مائة رجل
wasiweze hukimbiya .	فلن يقدروا عليه وسوف يفرون

يبدأ ملك باتي تدبير خطته الأولى فيتحدث مع بعض الناس من الجالا كأنما أراد أن يحفزهم علي كراهية ليونجو ، خاصة وأن هؤلاء الجالا يشتهرون بالدهاء الشديدين [١] ، والشئ الثانى الذى يهدف إليه ملك باتى هو أن يزوج ليونجو من إحدى بنات الجالا ، اللائى يتميزن بالإغراء والجمال الشديدين [٢] ، وبالتالى فإنه طبقا لنظام الزواج عندهم ، فإن الزوج ينتقل ليعيش مع زوجته في موطنها ، حيث لا زال هذا النظام سائداً حتى اليوم [٣] ، ومن هنا يتضح أن ليونجو قد حيكت ضده المؤامرات، حيث أعد المرتشون أنفسهم للتخلص من البطل ، ويكفى أن كل تلك الصفات التى وصف بها الملك ليونجو من شانها أن تثير غيرة وحقد هؤلاء الجالا ، فمن يستطيع أن ينافس تلك القبائل خاصة وأن قبائل الجالا كانت قبائل ذوى سطوة وقوة وسلطان كما جاء فى البيت التاسع من هذه القصيدة ، وحتى يبرز الشاعر تلك الفكرة يلجأ إلى المبالغة الأسطورية فى قوة هذا البطل فهو يقهر مائة رجل ، إذ أن المبالغة فى الأعداد سمة بارزة فى الملاحم السواحيلية . [٤] فنجد على سبيل المثال ليونجو يقول عن نفسه فى قصيدته المشهورة Mashairi ya Liyongo

Sichi kikwi chao nami Ume ndio nilio moyo wangu kikwi kwa ajili ya kushagama

إننى لا أخشى الألوف منهم حين أكون بمفردى لكن قلبى ثابت شجاع لا يتأثر من تلك الألوف ، وهذا فى رأيى تأثر بالسيرة الهلالية ، والتى ذكرت أن الفارس كان يضرب سيفه فيقضى على مائة ، وينزل إلى الميدان ، فيتغلب على ألف [٥] ، كما أن المبالغة فى الأعداد موجودة أيضا فى العهد

(١) س . ج سليجمان ، السلالات البشرية فى أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مراجعة د. محمد محمود الصياد ، مكتبة العالم العربى ، بدون ، ص ١٠٧ : ص ١١٠ .

(2) Jahadhamy Ali Ahmad ; op. cit., pp. 42 : 43 .

(3) Knappert Jan ; op. cit., p. 155 .

(4) Knappert Jan ; Ibid , p. 148 .

(٥) عبداللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

القـــديم فـــنجد شمشون وقوته الهائلة التى كانت تمكنه من التغلب على عدد كبيـــر من الرجال دون أن يكون بيديه سلاح [1] . ومن هنا فقد أدى إطلاع الأديـــب الـــسواحيلى على مختلف الآداب إلى تأثره بها وإبراز أهم مظاهر الـــبطولة المتمـــثلة فـــى القـــوة البدنية ، التى تساعد الإنسان على التحمل والإقـــــدام ، وهى من علامات الشجاعة ، وإننى أعتبر هذا العنصر يمثل الجانب الأول من عناصر القوة ، فبطلنا هنا استطاع أن يواجه عدداً كبيراً مـــن الفرسان بمفرده غير عابئ بكثرتهم ، وقد أبرز هذا المعنى أيضا فى قصيدة ليونجو إذ يقول :

Siche aduizo kukutana kwa ungi wao

لا تخـــشى أعداؤك عندما يجتمعون بسبب كثرتهم وعددهم ، فالبطل هنا لا يخشى الأعداء أيا كان عددهم .

13) Ni mwanamume swahihi
Kama simba una zihi
usiku na asubuhi
kutembea ni mamoya .

إنه رجل بمعنى الكلمة
كالأسد الذى لا يقهر ولا يكل
يمشى ليل نهار
فالأمر بالنسبة له سواء

14) Ghafula kikuokeya
mkoyo hukupoteya
tapo likakwiliya
ukatapa na kuliya .

إذا ظهر إليك فجأة
توقف منك البول
من شدة الرعب والفزع
وغمرك التعب وتلفت يميناً ويساراً

15) Mato kikukodoleya
ghafula utazimiya
kufa kutakurubiya
kwa khaufu kukungiya .

فلو حملق فى وجهك
فسوفُ يغمى عليك فى الحال
وستشرف على الموت
بسبب الخوف الذى سببه لك

---

(١) انظر العهد القديم : سفر القضاه ، الاصحاح ، ١٣ .

16) Wagala wakipulika	وعندما سمع الجالا ذلك
kwa dhihaka wakateka	ضحكوا ساخرين
wakanena twamtaka	وقالوا أننا نريد
na sisi kumwangaliya .	أن نراه

ثــمَّ يكمل الشاعر بعد ذلك رسم الصورة العامة لشخصية البطل من خــلال ملامحه ، وصفاته الجسدية ، فالبطل تام الرجولة ، كالأسد ، وبهذا تتجــسد البطولة فى الشكل والخلقة ، فالبطل هنا كالأسد ملك الغابة ، وهو تــشبيه وإن كــان موجوداً فى البيئة الأفريقية إلا أنه ورد كثيراً فى الأدب العربــى ، وقــد ورد ذكر الأسد هذا كثيراً ، حتى على لسان ليونجو نفسه حيث يقول :-

Ni mwana asadi mpendeza nyemi za kufa ; kwa kucha mpeo na adui kumbuya nyuma

إننى شبل راض بالموت خشية الإساءة وأن يرانى الأعداء منسحبا للوراء.

ويقول فى موضوع آخر :

Ana ndimi simba mfiliye jaha na cheo,

إننى شجاع كأسد ذى مخالب يمكنه أن يزيل العار .

كــذلك لــم يقف الأمر على أنه أسد فقط ، بل إنه يفاضل بين هذه الأسود فيقول :

Simba bora ndume watetea jaha na cheo ; watetea jaha hatta mato yakafunama .

إن أفضل الأسود هو الذى يكافح من أجل الحصول على هدفه وغايته حتى نام عيناه ، ثم يتطرق إلى التجسيد المعنوى للأسد الحقيقى ، فيقول :

Si simba mikia Wameao vuzi na singa ; simba mashujaa wasabili ngozi na nyama .

ليس الأسد هو الذى لديه ذيل وشعر حول الرقبة ، لكنه الشجاع الذى يترك لحمه وجلده ، أى يعرض لحمه وجلده للمخاطر .

ومــن خــلال استعراضنا لكل هذه التشبيهات يتضح لنا أن الأديب الـسواحيلى يـستخدم تشبيهات من البيئة التى يعيش فيها فهو يشبه البطل بالأســد ، كناية عن الشجاعة والإقدام والفروسية وفى مواضع أخرى يشبه البطل بالنمر ، فيقول مثلا :

U we ja namire. tui mke. Katika shindo.

كن كالنمر وأنثاه بين القطيع

وأحيانا يلجأ إلى تشبيه الإنسان بالفيل للدلالة على القوة ، فيقول :

إن الرجل الحر كالفيل — Mwanagwa ni Fili
لا يموت على سريره — Hafi kwa ulili

وقد يشبه الإنسان أحيانا بالثور للدلالة على القوة والفراسة فيقول :

وأننى أكون كثور ضخم — Niwe gombe dume

وقد يشبه الأديب السواحيلى الإنسان أحيانا بالنسر للدلالة على القوة وخفة الحركة والفراسة فيقول :-

Ninga mana kozi sioneki niwakuapo : ni mui wa nyuni naakua katika jama .

إننى أكون كنسر صغير لا يراه أحد حينما التقط الفريسة من القطيع .

ومن هنا فقد أستخدم الأديب السواحيلى تشبيهات موجودة فى بيئته ، فالأســد رمز للشجاعة بل إنه يصف بعض الغلامات المميزة لهذا الأسد ، مــثل المخالب ، الذيل ، الشعر الموجود حول الرقبة ، فالرجل الشجاع هنا كالأســد . وقد استخدم kama بمعنى مثل – أو هى كأداة تشبيه وأرى أن الذى شجع الأديب السواحيلى أيضا على استخدام تلك التعبيرات هو اطلاعه على الثقافة والسير الشعبية العربية ، إذ يقول عنترة

اننى ليث عبـــوس ليس له فى الخلق ثانى (١)

ثم تظهر قدرات البطل وإمكانياته من خلال وصف محمد كيجوما له إذ يقــول إنه لا يخشى الوحوش ، والضوارى ، فهو يمشى فى الليل وكأنه

---

(١) انظر ديوان عنترة ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٢ .

يمشي بالنهار ، دون خوف من أى خطر ، وهذا يذكرنا بعنترة الذى كان لا يخشى الليل والوحدة والوحوش ، فيقول :

كم ليلة سرت فى البيداء منفرداً والليل للغرب قد مالت كواكبه

سيفى أنيسى ورمحى كلما نهمت أسد الدحال إليها مال جانبه (١)

وهـــذه الصفات متوافرة فى البطل السواحيلى فهو يقول فى قصيدته المشهورة :

Simke ngeufu pindi shari liwagazapo .

إننى لا أتراجع إذا ما واجهنى شر .

كما أن البطل السواحيلى شجاع مقدام لا يخشى الأعداء ، لذلك قال :

Sice aduizo kukutana kwa ungi wao .

لا تخشى أعداؤك عندما يجتمعون بسبب كثرتهم وعددهم .

أمـــا البـيت الرابع عشر فنجد شكل البطل وهيئته تصيب من يراه بالخـــوف والهلع لدرجة تجعل الإنسان يقطع تبوله ، ويفر ، ولنا أن نتخيل هيـئة إنـسان بتلك الصفات . فالأديب السواحيلى يبالغ فى رسم الصورة الحـسية لخلقة وصورة البطل . وهذا يناسب الصورة التى يمكن أن تدخل الرعب فى قلوب أعداء البطل وتجعله دائما مصدر خوف ورعب دائم لهم ويتفق هذا التشبيه لتلك الصورة التى صور بها كيجوما ليونجو مع الصفات التى إتصف بها عنترة ابن شداد حيث كانت صورته تصيب أعداءه بالفزع والـــرعب ، فيفـــرون منه نادبين حظهم العاثر الذى أوقعهم بين براثن هذا الوحش المخيف ، فيقول عنترة :

وأخر هارب من هول شخص وقد أجرى دموع المقلتين

بل وصل تصوير عنترة لأكثر من ذلك ، فيقول :

إننى لأعجب كيف ينظر صورتى يوم القتال مبارز ويعيش (٢)

فلـــنا أن نتصور خلقة إنسان ، تجعل الإنسان يفر عند النظر إليها ، كمـــا تجعلـــه يمسك عن إخراج البول أثناء التبول ، وهذا أمر صعب ، بل

---

(١) انظر ديوان عنترة ، ص ٩١ .

(٢) انظر ديوان عنترة ، ص ١٦٢ .

وزادت المبالغة عن ذلك ، فالأمر لن يعدو مجرد انقطاع بول ، وفرار فقط ، بل أن من سيشاهد ليونجو إذا ما ظهر إليه فجأة سوف يشرف على الموت أيضا .

كل تلك الصفات الجسدية الممثلة فى العضلات المفتولة ، والمنكبين العريضين ، والنظرات الحادة ، جعلت الناس يأتون من الضواحى المختلفة ليروا هذا البطل ، وكل تلك صفات تجعل البطل متميزا ، لأن القوه الجسدية تتناسب وطبيعة وظيفة البطل فى التغلب على ما سوف يلقاه من صعاب ومشقة ، ومن هنا فقد لجأ الشاعر إلى المبالغة فى رسم صورة البطل (١) .

17) Na yeye ali kiketi	وكان ليونجو مقيماً
Kwa nduze wasi katiti	عند إخوانه وهم كثيرون
I huko yake baiti	فى بيته
kwa waungwana .	عند قوم من النبلاء
18) Mfalume kaandika	فكتب الملك
Waraka ake haraka	رسالة عاجلة
Mtu wake kampeka	وأرسل رجلا
Liyongo kampekeya .	بالرسالة إلى ليونجو
19) Piya akamwandikiya	كتب إليه أيضا
wagala walomwambiya	بما قاله الجالا عنه
ndoo nimekuusiya	" لذلك أوصيك بأن
wataka kukwangaliya .	تأتى ليروك "
20) Tumi kenda kwa haraka	فذهب الرسول مُسرعاً
kwa liyongo akafika	حتى وصل لليونجو
kampa kaumunika	وأعطاه إياها
akasoma yot'e piya .	فقرأ كل ما فيها

(١) الزهره شوقى على : أثر السيرة الشعبية فى رسم البطل فى الرواية التاريخية فى مصر من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٥٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦٥ .

21) Na Liyongo akajibu	فأجاب ليونجو
Kwa hishima na adabu	فى أدب واحتشام
nitakuja kwa karibu'	" سوف أتى فى الحال
nitwiiye maulaya .	وأطيع أمر مولاى "
22) Kisa tumi akarudi	فلما عاد الرسول
hata kwa wake Sayyidi	إلى سيده
Salamu kairadidi	أبلغه سلام
Liyongo mezomwambiya .	ليونجو
23) Liyongo siku ya pili	وفى اليوم التالى
ndiya akaikabili	خف (ليونجو)
kainenda tasihili	إلى
ndiya akaiemeya .	الملك
24) Kaifunga kwa sitawa	وشد السلاح المنتقى
silaha za kuteuwa	بحرص وأخذ
panda tatu katukuwa	ثلاثة أبواق
kaziwangaa pamoya .	ورتبها معاً

تبـــرز هذه الأبيات محاولات ملك باتى ومؤامرته من أجل الإيقاع بالـــبطل ، فهو يدعوه لأن يأتى كى يشاهده الجالا ، الذين سمعوا عنه وبكل أدب واحتـــرام يلبى ليونجو الدعوة ويمتثل لأمر الملك بالحضور فى أسرع وقت .

وهـــنا يتـــضح أن البطل السواحيلى يتميز بالأدب الجم ، والطاعة العمياء ، ثم إنه فارس مغوار ، يتمنطق بالسلاح المنتقى ، لأن أبلغ إمارات الفروسية هو الإلحاح على علاقة الفارس بسلاحه سواء كان رمحا أو سيفا، فالفـــارس الـــسواحيلى يقظ دائما ، يتسلح بسلاحه فى أى وقت ، وقد أهتم السواحيليون دائماً بالأسلحة ، وأنواعها ، فنجد ذكراً للسيوف ، والخناجر ، والقـــوس ، والـــرمح دائماً فى الأشعار السواحيلية ، وهذا يتناسب مع تلك البيئة ، فالسلاح مادة من ضمن المواد التى يتعامل معها الأديب السواحيلى، بل وصل حب السواحيلين للسلاح والرماح إلى التغنى بها ، ووصف كيفية

ومــادة صــنعها [١] فنجد أشهر الأغانى المنسوبة إلى ليونجو وهى أغنية القوس Sifa la Uta يمدح فيها قوسه فيقول :

Sifa uta wangu wa kitanzu cha mti roo
ما أجمل قوسى المصنوع من أغصان شجرة الكرمة (الروو)
upakwe mafuta unawiri kama kioo
حافظ عليها مشدودة جيدا حتى تلمع كالمرآة الزجاجية

Mwanzo kiondoka nifumile nyoka umiye
فعندما شرعت أول مرة فى الصيد أصبت ثعبانا فى رقبته

كــذلك جــاء وصـــف الحراب فى قصيدة ليونجو الشهيرة فيقول عن لقائه بالأعداء :

Sichi mata zao na mafumo yanganawiri
إننى لا أخاف سهامهم وحرابهم اللامعة .

وليس أدل على أهمية الرمح والسلاح من أننا نجد أن لقب fumo الذى يعني سيد أو حاكم مأخوذ مجازا من هذه الكلمة التى تعنى حربة ، كما سـبق وأن أسـلفت ، ومــن هــنا فإننا نجد أن ليونجو قد لبى طلب الملك بالحـضور إليه فى الحال ، إلا أنه كفارس يتميز بالحرص الشديد والذكاء يُعــد للأمر عدته ، فالفارس يقظ دائما ، وسلاحه متحفز لأية أمور تستجد سواء كانت فى الحسبان أم لا , وعلى ذلك فإن تركيز الشاعر على استعداد الفارس دائما بسلاحه أمر مألوف فى الشعر السواحيلى ، إذ نجد أن ارتداء البطل للدرع ، وأخذ الفارس لسلاحه وركوبه جواده ، أمر شائع فى الشعر الـسواحيلى وقــد يضيف الشاعر بعض التفاصيل المتمثلة فى نوع القماش ونــوع الــدرع إذا كان مقوسا أو مسطحا ، وكذلك معدنه وصانعه وبريق

---

(١) نظر الأديب السواحيلى إلى السلاح نظرة إهتمام شديد، مثلما حدث فى الأدب العربى فنجد عنترة يصف الرمح وعقد الرمح كما يصف السيف وكذلك الدرع فيقول :

مشك سابغة هتكت فروجها   بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

فنجد أن المشك هنا هو الدرع التى أحكم اتصال حلقاتها ، ومساميرها ، والشك هنا بمعنى اللــصق وشــدة الاتــصال ، والسابغة هنا هى الدرع الطويلة ، والمعنى رب درع سابعة شققتها بسيفى فانكشف عن جسم فارس حام لأهله وقومه فلا يتنكر للحرب ، بل يعلم نفسه بعلامــة يعــرف بها من فرط شجاعته . لمزيد من التفاصيل انظر : السنتمرى يوسف بن سـليمان : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، الجزء الأول ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص ١١٨ .

السيف ونوع الحصان [١] وارى أن الشاعر السواحيلى هنا تأثر بالشاعر العربى حين وصف الرماح والأسلحة فقال :

عوالى زرقا من رماح ردينة هرير الكلاب ينقين الافاعيا
باسمر من رماح الخطر لدن وأبيض صارم ذكر يمان

كذلك أورد الشاعر ذكر البوق كأحد الأشياء التي يحملها البطل السواحيلى معه ، وفي ذلك تصوير لولع الأفريقى بالموسيقى التى تعتبر جزءاً من الحياة الأفريقية ويكون لها استعداداتها ومناسباتها وطقوسها ، وأهدافها ، ورموزها التى يعبر بها الأفريقي عن نفسه وثقافته ، فللطبول وللبوق أهمية خاصة فى حياة الأفارقة ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من الطبول والبوق . ونجد أن استخدام البوق شائع أيضا فى الملاحم العالمية ، فنجد انشودة رولان [٢] الشهيرة يظهر فيها البوق ولا تكاد تخلو

(1) Knappert Jan ; op. cit., p. 133 .

(٢) من أقدم الملاحم الغنائية الشعبية التى عرفها العصر الأوروبى الوسيط ، حيث تدور أحداثها في عصر الأمبراطور شارلمان والذى يتغنى المؤلف فيها بعظمته وبطولته ضد العرب فى أسبانيا فنجد مؤلف إنشودة رولاند يجعل من رولاند ابن أخت شارلمان العجوز الذى تخطى عمره ٢٠٠ عام وقد كتب الأنشودة أصلاً بالفرنسية القديمة وهى اللغة البروفانسية نسبة إلى مقاطعة بروفانس وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى : الخيالة – الكارثة – أو موت رولان – العقاب أو حكم الله وتحكي الملحمة أن شارلمان كان يقاتل فى أسبانيا بهدف ضمها لأملاكه ، وبعد سبع سنوات من الحرب المتواصلة تمكن من الاستيلاء عليها باستثناء سرقسطة حيث استخدم ملكها المدعو " مارسيل " الحيلة لإبعاد شارلمان وذلك عن طريق إرسال رسول لشارلمان وكان يحمل عدة مقترحات بهدف المراوغة وكسب الوقت والخداع حتى يصله المدد والنجدة التى كان قد أرسل فى طلبها من الدولة الإسلامية فى الجنوب الأسبانى وقبل شارلمان التفاوض مع مارسيل وأرسل أحد رجاله لهذا الغرض وهو الكونت جانيلون الذى كان يعتقد بأنه كلف بذلك بايعاز من رولاند حتى يتخلص منه وذهب جانيلون برفقة رسول مارسيل إلى سرقسطة الذى دبر خطة للانتقام من رولاند فأخبر مارسيل أن شارلمان سوف يرسل جيشاً للاستيلاء على المدينة عنوة وأن رولاند سوف يكون فى المؤخرة واتفق معه على أن ينقض العرب على المؤخرة التى يقودها رولان وينقضون عليه وبذلك يتخلص منه وقامت المعركة وكان مع رولان فى المؤخرة صديقة الحميم أوليفيه وتشتد الحرب ويطلب أوليفيه من رولاند أن يطلب النجدة عن طريق النفخ فى البوق ولكنه يرفض قائلاً " لا يليق بالفارس الشهم أن يستغيث طالما أنه قادر على القتال " ونشبت معركة أخرى وناشد أوليفيه رولاند أن ينفخ فى البوق فلما أدرك رولاند خطورة الموقف نفخ فى البوق ، ووصل شارلمان ولكن بعد فوات الأوان وقضى العرب عليهم ثم قضى شارلمان بعد ذلك عليهم وسقطت سرقسطة ، ثم عاد شارلمان لعاصمته إكس وحوكم الخائن جانيلون وأدين وأعدم بطريقة بشعة جزاء لخيانته . لمزيد من الاطلاع انظر : تسيم جوزيف ، انشودة رولان قيمتها التاريخية وما أشير= =

قـصيدة سواحيلية من ذكر هذا البوق ، فنجد ذكره مثلا فى أغنية شاجا إذ تقول الأبيات :

Mtezi na mbwasho na kundazi pijiani pemba vikoma mle na towazi

أيهـا الـراقص وأنت يامبواشو وياكندوزى انفخوا فى البوق ودقوا الطبول واضربوا الصنج .

كمـا ورد ذكـر الـبوق أيضا فى الأبيات التراثية السواحيلية التى تصور موت ليونجو بعد أن طعن فتقول الأبيات :

Asiweza kupijia pembe فلم يتمكن من النفخ فى البوق

وقـد اهـتم السواحيليون بذكر النفير فى أشعارهم بمختلف أنواعه ومـسمياته ، من هنا نجد أن للبوق عدة أسماء وأنواع فى اللغة السواحيلية فـيوجد : panda وهو النفير الذى يصنع من قرون الظباء وينفخ فيه من خلال فتحة جانبيه ، ويوجد كلمات أخرى تساوى هذا المعنى :

Gunda - [1] Siwa - Pemba - Baragumu

مـن هنا كثرت الترادفات الخاصة بكلمة بوق طبقا لنوعها وطريقة اسـتعمالها مما يدل على ولع السواحيليين بهذه الآلة أو الأداة ، فقد استخدم السواحيليون البوق عندما كان الشعراء القدامى يجتمعون للتبارى والتنافس فيما بينهم ، وكان يصنع من قرون الأبقار أو الجاموس فينفخ فيه إعلانا عن بدء المنافسة [٢] ، وقد ورد ذكر البوق أيضا فى العهد القديم الذى قام محمد كـيجوما بترجمته إلى لهجة كيامو [٣] ، وربما يكون قد تأثر أيضا به ، فقد جاء فى العهد القديم ذكر البوق حيث يقول النص :

= حولها من جدل ونقاش ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٦، العدد الأول ، أبريل ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٥ .

(١) اهتم السواحيليون بصنع الآلات الموسيقية نظرا لولعهم بها والرقص فنجد فى لامو بعضا من الآلات الوترية مثل Zeze وآلة Kinanda ومن الآلات النفخ الآلة التى تسمى Siwa (انظر شكل ٣) وكذلك نفير المحار المسمى Barugumu أو الـ gunda .
لمزيد من التفاصيل انظر :

C.F.A.H.J. Prins ; op. cit., pp. 112 - 113

(2) Knappert Jan; Four centuries of Swahili verse, Heinne nan,1979, p.84.

(3) Williamson John ; op. cit., pp. 1 : 4 .

" أضربوا بالبوق فى جبعة بالقرن فى الرامه ، أخذ صادوق الكاهن قـرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيا الملك سليمان " (١) ولأن ليونجو من أصل فارسى من أبناء الشيرازيين الـذين هاجـروا إلى منطقة شرق أفريقيا ولأنه كان من أصل ملكى أومن أصـل نبيل (٢) ، لكل تلك الأسباب كان يحمل معه هذا القرن الذى يستخدم كـبوق ، وهذه عادة كانت تميز تقاليد الحكم فى المدن الشيرازية ، وبالتالى فقد انتقلت تلك العادة مع هؤلاء الشيرازيين إلى منطقة شرق أفريقيا .

25) Na mtu kitoka shaka hata Pate ukafika Siku nne kwa haraka alo hodari sikiya .	فالمسافة سيراً على الأقدام من شاكا حتى باتى تأخذ أربعة أيام لمن يسرع فى السير هل تفهم ؟
26) Liyongo akikabili ndiya kinendu riJali alikweda siku mbili na ya pili ni kungiya .	توجه ليونجو سيراً على الأقدام وأخذ المسافة فى يومين وفى اليوم الثانى دخل المدينة
27) Liyongo kenda muini akipata mlangoni panda katia kanwani Kiyuzia kapasuwm .	وعندما دخل المدينة ووصل إلى بوابة (القصر) ووضع البوق فى فمه ونفخ فيه نفخه قوية انفجر وصار حطاما
28) Kiyuzia hakika muini wakashituka panda ikapasuka Wagala wakasikaya.	فلما نفخ نفخه قوية فزع الناس وانكسر البوق وسمع الجالا صوت النفخ فسألوا ما هذا؟!!

---

(١) العهد القديم : سفر يهوشع ، الاصحاح الخامس ، الاصحاح الثامن .

(٢) ترمنجهام سبنسر ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

29) wakaulia n'nini	فسألوا ما هذا ؟
vuwi melipija nani	من فعل تلك الضجة المخيفة
akajibu Sulutwani	فأجاب السلطان
ni Liyongo amekuya .	إنه ليونجو لقد جاء
30) Liyongo asimuhuli	لم يتمهل ليونجو
akaipija ya pili	ونفخ فى البوق الثانى
pandaye isihimili	الذى لم يتحمل
na ya pili kapasuwa .	النفخ فتحطم

ثم يتجه الشاعر بعد ذلك إلى إظهار بعض من صفات البطل الأسطورية ، من خلال هذه الأبيات فيذكر أن المسافة بين مدينة ليونجو (شاكا) ومدينة باتى ، تستغرق أربعة أيام سيراً على الأقدام بخطأ سريعة، لكن البطل السواحيلى ليونجو أخذ تلك المسافة فى يومين . ومن هنا فالبطل مدعم بقوه منحته أياها العدالة الألهية ، وتلك صفة لا تتوافر فى الإنسان العادى أو أن البطل لديه قوة جسمانية هائلة لا تتوافر إلا فيه ، ولما لا تكون هاتان الصفتان لديه معا ، أو أن يكون طريقة المبالغة التى صور بها الأديب السواحيلى بطله تجعله يتصف بتلك الصفات ، إذ أن المبالغة فى بعض الصفات والأعداد سمة أساسية تميز الملاحم السواحيلية (١) ، ولكننى أرى أن هذا أيضا تأثر بالسير الشعبية العربية والتى كان أبطالها يتلقون العون والمساعدة من قوى عليا خارجية ، سواء كانت مؤازرة آلهية أو عن طريق الأولياء فيطوى الله لهم الزمان ، والمكان ، كما كانت تلك القوى تساعدهم فى فك أسرهم وكشف المحجوب عنهم (٢) ، وقد اطلع الأديب السواحيلى على تلك السير فتأثر بها لأنها ترسخت فى نفسه ، ثم يبرز كيجوما بعد ذلك صورة البطولة ، والمقدرة الأسطورية ، التى يتصف بها البطل السواحيلى ليونجو تلك الصورة تطرح تساؤلا وهو ما هذه الأنفاس القوية التى لم يتحملها البوق وأنفجر من شدة قوتها ؟ فلا شك أن هذا أيضا ملحما أسطوريا من صفات ليونجو ، وأرى تشابه ذلك أيضا مع ما جاء على لسان عنترة بن شداد الذى أراد أن يرسم صورة عن نفسه توضح قوته

---

(1) Knappert Jan ; Epic Poetry in Swahili, p. 148 .

(٢) يونس عبدالحميد ، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص١٤٦.

الأسطورية غير العادية ومن ثم تبرز ملامحه الجسدية والخلقية غير العادية فيقول عنترة :

تخال أنفاسى إذا رددتها بين الطول محت نقوش المبرد [١]

ثم توالى انكسار الأبواق الواحد تلو الآخر .

31) Kaishika na ya tatu wakajumuika watu wakazengeya mapitu Wagala kukimbiliya .	وأخذ الثالث وتجمع الناس واندفعوا متزاحمين وبحث الجالا عن طريق يفرون منه
32) Mfalume kawambiya ni huyo amezokuya sasa hiyau tangiya mutaona ni hidaya .	وقال لهم الملك هاهو قد جاء وسوف يدخل عليكم حالا وسف ترون إنه معجزة من الله
33) katika hayo kunena kaya tumi mbee Bwana ya Liyongo sayyidana ataka ruhusa kungiya .	وبينما كان يتحدث جاء رسول يخبر الملك بأن ليونجو يا سيدنا يريد أن يؤذن له بالدخول
34) Napite akamwambiya kipita akatokeya Wagala wakashuhudiya khaufu zaliwangiya .	فقال (الملك) فليدخل فلما دخل ومثل ورآه الجالا دخل الخوف فى قلوبهم
35) Ruhu zikenda kishindo zimo zao hukoma ondo huyo ni Bwana wa kondo ashindaye jeshi miya .	وعلت دقات قلوبهم ولم تقو أقدامهم على حملهم فها هو ذا سيد الحرب الذى يقهر مائة جيش

---

(١) انظر ديوان عنترة ، ص ١٣٧ .

36) Hapo Liyongo kaketi	فجلس ليونجو
akapumuwa katiti	وتنفس قليلا
akauweka t'iyati	ووضع حقيبته
Mkoba alotukuwa .	تحته

تنقلنا هذه الأبيات إلى بلاط السلطان ، حيث تبدأ عملية تنفيذ أول خيوط المؤامرة ، فقد جلس سلطان باتى على عرشه ، وقد وقف فى حضرته وفد من رجال الجالا المتآمرين معه ضد ليونجو ، فإذا بالحاجب يطلب الأذن بالدخول لليونجو على الملك فى حضرته ، ثم يأذن الملك له وهذه الأبيات يمهد فيها الشاعر محمد كيجوما تمهيداً جيداً للمفاجأة التى ستصاحب ظهور البطل إذ أن دخول البطل هذا مرتبط بأصوات غير عادية تجعل السامع ينجذب إلى من يسرد عليه تلك الأبيات أو يُلقيها ، ولأن كيجوما يقوم هنا بدور الراوى يكون لراوى النص تدخلات شخصية تتمثل فى إضافته للنص كثيراً من المختارات الشعرية سواء كانت فصيحة ، أو عامية ، وربما يصحح فى النموذج الشعرى الذى يعتبر جزءاً من السيرة [١] ، فقد تدخل محمد كيجوما هنا فى بنية الأحداث ، وتمثل ذلك فى وصفه للمكان الذى تدور فيه الأحداث وهو القصر وساحته ومن فيه ، وكذلك حاجب الملك ، وكيفية المثول بين يدى الملك ، وهذا يعتمد أساسا على تقدير راوى السيرة للموقف أو الجو النفسى للسامعين ، فلجأ كيجوما إلى رسم صورة حسية للموقف كى تبرز فى الحدث الذى يريد أن يخبر به متلقى السيرة ، فالضجة التى أحدثها البطل عند مجيئه تتناسب مع مقدار ما سببه من فزع للجالا ، الذين كانوا متلهفين على رؤية هذا المخلوق الذى حدثهم عنه ملك باتى ، حيث أخذ هذا الملك يعدد خصال ليونجو وصفاته، وقدراته وإمكانياته ، وآثاره على من يراه مستخدما فى ذلك وصفا أسطورياً كبيراً ، لذلك كان هذا الظهور المدوى للبطل يناسب هذا الوصف الذى جاء على لسان ملك باتى ،بل إنه مكمل له ، وأرى أن كيجوما فى ذلك قد وفق توفيقاً كبيراً ، مما يدل على عمق تفكيره وقدرته على تصوير الجو النفسى لهذه القصة بشكل دقيق ورائع ، من هنا استخدم عبارات الجذب والانتباه مثل :

---

(١) الحجاجى ، أحمد شمس الدين : مصادر الراوى والرواية فى السيرة الشعبية العربية ، ص ٨٠ .

huyu ni Bwana wa kondo	ها هو ذا سيد الحرب

يـــريد بهـــذا أن يجذب إنتباه مستمعيه ، ثم يلجأ بعد ذلك إلى تكرار المـــبالغة فى قدرة البطل على قهر أعداد كبيرة من الفرسان ، فالبطل يقهر مائـــة جـــيش ، هـــذا وقد شاع فى الشعر السواحيلى التحدث عن الجيوش وتنظـــيمها وأســـلحتها فنجد بعض الأبيات التراثية السواحيلية تصف جيش سلطان باتى وتنظيمه ، فتقول هذه الأبيات :-

Asikari maarufu	الجنود مشهورون
wayipengene sufufu	ومنظمون صفوفا
wa laki , mia elefu	يبلغون مائة ألف رجل
Mabutali na shujaya .	أبطال وشجعان
wangine wanasimama	وآخرون يقفون مستعدون
na tarumbeta na ngoma	وأنفرة وطبول
na parapanda huvuma	وينفخون فى الأبواق
na zumari huvuziya .	والمزامير
uda wameyilabisi	ويرتدون لباس الجنود
wana panga na turusi	ومعهم السيوف والتروس
mtu hawezi kukisi	ولا يستطيع أحد أن
hesabu ya swilahiya .	يحصى عدد أسلحتهم
watu-we hawana njaa	إن شعبه لا يجوع أبدا
wana nyumba za kukaa	فلديهم منازل يقيمون بها
na vyakula vya kujaa	وطعام وفير والعديد
kwa wingi wa kulla shea .	من البضائع والأشياء

فهذه الجيوش منتظمة تنظيماً كبيراً من حيث العدد ، فتمشى صفوفاً صـــفوفاً ويحمل جنودها كل أنواع الأسلحة ، وأدوات القتال والحرب ، ما بين سيوف ، وتروس ، وأبواق ، كما توضح هذه الأبيات كيف أن عدد هذه الجـــنود مبالغ فيه إذ يبلغ مائة ألف رجل ، وذلك أمر غير معقول كما يرى كنابرت ، إذ كيف يكون لدى أى حاكم سواحيلى مثل هذا العدد الضخم من

الجـــنود [١] ومن يدرى فربما نجح هذا السلطان فعلا فى إعداد وجمع هذه الأعـــداد الكبيرة من الجنود لإخضاع أعدائه أو المعارضين له ، حيث كان ليونجو أحد هؤلاء المعارضين أو الثائرين الذين هددوا عرش هذا الملك .

أمـــا كـــيجوما ، فقـــد نجح فى اختيار الأفعال التى تدل على الحدة والانفجـــار ، فـــنجد فى الشطرة الأخيرة من البيت رقم (٢٩) kivuzia kapasuwa أســـتخدم الـــشاعر الأفعـــال التـــى تدل على الحدة والانفجار فـــنجد الفعـــل vuma الذى يعنى " دوى – رن – أحدث صوت انفجار – زمجر هب [٢] " فإنه على الرغم من وجود فعل آخر يساوى هذا الفعل وهو الفعل puliza الذى يعنى " نفخ – انفجر[٣] " إلا أن الشاعر أستخدم vuma وهذا استخدام موفق ومناسب وأوفق من استخدام الفعل puliza لأن vuma تعطـــى صوتا له رنين موسيقى فيما يعرف بطريقة الـــ onomatopoeia وهى أن يدل صوت الكلمة على الكلمة التى يعبر عنها [٤] . وهذا مطلوب فـــى التنزى وله أثر كبير فيها ، من الناحية الصوتية ، لأن التنزى نظمت أصـــلا لتغنى بصوت عالٍ بواسطة مغنى يؤديها على تلك الطبقة الصوتية العالـــية ، ويعـــرف كيف يجمع بين الموسيقى والشعر [٥] ، ومن هنا كان للأداء الصوتى قيمته ودور الهام فى إبراز معانى التنزى .

واســـتخدام كيجوما للفعل vuma استخدام موفق ، مما يناسب الجو النفـــسى الـــذى يـــريد أن يعبر به الشاعر عن الموقف الذى أحدثه ظهور الـــبطل، وهذا يجعل المستمع ينجذب إلى الراوى ويعيره آذاناً صاغية وهذا هـــدف مـــن أهداف الراوى مما يدل على تفهم كيجوما هنا كراوٍ لرغبات

---

(1) Knappert Jan ; op. cit., p. 148 .

(2) El Halugi Mustofa ; Kamusi Kiswahili, Kiarabu, Cairo, 1987 , p. 107 .

(3) Standarad Swahili Dictionary ; p. 388 .

(٤) تشيع ظاهرة onomatopoeia فى اللغات العالمية فنجد مثلاً فى اللغة الإنجليزية يمثلها بعـــض الأفعـــال مثل crack يتكسر ، يطقطق ، Splash يطرطش يقوم بعمل طرطشة (للمـــاء مثلا) buzz يطن – يزن ، وفى العربية نجد الفعل زن ، رن .. الخ لمزيد من التفاصيل انظر :

C.F. Baelbaki Munir ; Al Mawrid, Dar El Eilm Lilmalayen, Beirut, 1987, 21 . published, p. No. 633 .

(5) J.W.T. Allen , op. cit., p. 31 .

سامعيه وتصوراته [١] ، وأرى أن كيجوما قد نجح هنا كمؤد بارع للتنزى ، إذ أنه يحاول أن يزيل الحواجز بينه وبين سامعيه حتى يعايشون الحدث وينتبهون إلى العبارات التى يلقيها الراوى ويريد بالفعل أن يوصلها لجمهوره .

37) kisa katiti kutuwa Mkobani akatowa zitu alizotukuwa nyumba ndima nisikiya .	وبعد أن ارتاح قليلا أخرج من الحقيبة أشياء المنزل الكاملة التى كان قد أحضرها فاسمعنى
38) katowa kinu na mt'i na jiwe la kupanza kuti na zunguze si katiti na mawe ya kupikiya .	أخرج هونا خشبيا ويد الهون لطحن وطبخ أوراق الجوز وكذا أناء كبير وأحجار الطبخ
39) Na kipeto cha mtama na ya nazi makoroma Wagala wakaatama ajabu ikawangiya .	نصف الجوال ذرة والنصف الأخر من جوز الهند الغير ناضج فتعجب الجالا من ذلك وغلبتهم الدهشة

كما أسلفت فإن البطل فى الملحمة السواحيلية يجسد فكرة معينة ، لذلك يلجأ الخيال الشعبى فيها لإعطاء هذا البطل صورة تناسبه أو بمعنى آخر تتناسب وهذا الهدف ، فلأن البطولة تتجسد فى الشكل والخلقة من ناحية والقدرات غير العادية من ناحية أخرى ، فنجد لهذا البطل صفات خلقية وقدرات وإمكانيات غير عادية تظهر تباعا ، حيث نجد منها فى تلك الأبيات قدرة البطل الجسمانية ، والعضلية الأسطورية ، فالبطل يحمل على ظهره حقيبته التى تحتوى على أدوات الطبخ وإعداد الطعام كاملة ، ولكى يصور مدى المبالغة فى ثقل هذه الأشياء أخذ الراوى يعددها قطعة قطعة ،

---

(١) يوجد فى السواحيلية نظام للاشتقاق سواء للأفعال أو الأسماء فمثلاً نجد أن كلمة piki اسم يعنى العصاه التى تستخدم لإسقاط الثمار من فوق الأشجار ، فى حين أن كلمة Pikipiki تستخدم بمعنى الموتوسيكل حيث أشتقت التسمية من تلك الأصوات التى تحدثها آلة الموتوسيكل حينما تدور كذلك الأمر بالنسبة للفعل Vuma بمعنى يدوى يزأر – برن وهو مشتق من صوت الحفيف الذى يميز نطق هذه الأصوات . انظر :
C.F. Standard Swahili Dictionary ; pp. 377 , 517 .

ويقــول إنـــه قد أحضر أشياء المنزل الكاملة التى كان قد أحضرها معه ، وهى عبارة عن هون خشبى kinu ويد هذا الهون mt'i (١) وأحجار طبخ أوراق جــوز الهــند jiwe la kupanza kuti , zunguze وإناء كبير للطهى ، وكذلك بعض الأحجار الأخرى التى تستخدم فى الطهى ، ليس هذا فقــط ، بــل إنه يحمل مع ذلك جوال نصفه ذرة والنصف الآخر من جوز الهــند الــذى لــم ينضج بعد ، أى قوة تلك التى كان يتمتع بها هذا البطل السواحيلى ؟! فكل تلك الأشياء لم تعق البطل من أن يخطو سريعاً ، ويتغلب علــى حدود الزمان والمكان فيذهب بسرعة ، ويأخذ مسافة أربعة أيام فى يومين ، فحمل البطل السواحيلى الأسطورى حقيبته على ظهره ، وسفره ، وتنقله بها من مكان لآخر ، يعد ملمحاً أفريقياً معروفاً (٢) . فأخذ هذا الملمح الأفريقــى بعــد أن أضــيف إلــيه بعضاً من آثار السير الشعبية العربية ، والمتمــثلة فى المبالغة التى تظهر فيها ، فنرى مثلا كيف أن أبطال السير يــستخدمون ســيوفهم فـــى ضرب الأعادى فيقسم الحسام الرجل نصفين ، وكــيف أن فارســاً بمفــرده يتمكن من قهر مئات الفرسان ، والقدرة على الاحــتمال هـــى مظهر من مظاهر البطولة فتأثر السواحيليون بهذا المظهر كالعــرب الــذين كانــوا يشترطون فى البطل الشجاعة والقوة (٣) وبما أن التنــزى ألفــت لتنــشد أو تغنى من هنا يلجأ الراوى أو الشاعر الذى يفهم ويدرك رغبات سامعيه إلى تلك المبالغات ، فالجمهور كله إصغاء وإنصات تام ، وبالتالى فإن تلك المبالغات تطربه وتثيره فيتعايش مع النص ، وأرى أن هـــذا توفــيق كبير وبراعة فائقة من الشاعر فى فهمه وإدراكه للصور والأفكـــار المناسبة التى تلائم الجو النفسى الذى يروى فيه النص فالشاعر هــنا يهــتم بإبــراز تلك المبالغات والتضخيمات على نحو يرضى متلقى هــذه الــسيرة ، والذى يهمه بالطبع معرفة بطله وقوته لأنه ممثل لتطلعاته وآماله (٤) .

---

(١) يد الهون Mt'i عبارة عن ذراع طويلة يبلغ طولها ستة أقدام ، انظر :
C.F. Knappert Jan ; op. cit., p. 153 .
(2) C.F. Knappert Jan ; Ibid , p. 153 .
(٣) لمزيد من التفاصيل انظر : عبداللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(٤) الزهرة ، شوقى المرجع السابق ، ص ٨١ .

40) Wagala wakabaini	فقال الجالا
kumwambia Sulutwani	للملك إننا نريده
twamtaka kwa thamani	بأى ثمن كى ينجب
kiJana kutuweleya.	لنا الغلمان (للحصول على نسل شجاع منه)
41) Twaitaka mbeu yake	إننا نريد نسله
nasi kwetu tuipeke	فلنستبقيه عندنا
kwa furaha tumuweke	فى هناء
apate kutuzaliya .	ينجب لنا (غلمان)
42) Sulutwani kawambiya	قال السلطان
ngoja t'amuarifiya	إنتظروا سوف أخبره
akikiri kiridhiya	فإن قبل ورضى
tumi wangu t'aweteya .	فسوف أرسل لكم رسولى
43) Sulutwani kitamka	وبينما كان السلطان يتحدث
Liyongo akaridhika	رضى ليونجو وقبل
masharuti Kayaweka	واشترط شروطاً إن
wakikiri t'aridhiya .	قبلتوها فأنا أيضا راضٍ
44) Sultwani kwa ajila	وبسرعة أخبر السلطان
akawambia Wagala	الجالا بشروط (ليونجو)
Papo pasina muhula	فقبلوها
sharuti wakaridyiya .	بلا تردد
45) Sharuti wakatimiza	ونفذوا الشروط
Liyongo wakamuoza	وزوجوا ليونجو
kwa furaha na kuteza	بالفرح والرقص
nyumbani akaingiya .	وزف ليونجو

46) Mke katukuwa mimba	فحملت الزوجة
akazaa mwane simba	وأنجبت شبلا
mwanamume wa kutamba	رجلاً شجاعاً وجسوراً
mwane Liyongo sikiya .	أبن ليونجو فأسمع وانتبه
47) kamuyeya kimtunda	فرعته بعناية
kwa wa matoni wanda	وبالحب أظلته
kama wa matoni wanda	كالكحل فى العيون
na kwa t'unu na hidaya .	وكهدية نادرة
48) Hata kiJana kakuwa	حتى شب الغلام
na babake wachenda sawa	وأصبح كأبيه
kabaleghe kwa sitawa	حيث بلغ أيضا كل
na haiba zot'e piya .	القوة والهيبة
49) Fitina zikamngiya	ودخل الإعجاب قلب السلطان
Mfalume miya miya	فتنة كبيرة لذلك
kwa hila kakusudiya	قرر أن يقتله
kumuuwa fahamiya ?	بالخداع هل تفهمنى ؟
50) Liyongo akatambuwa	فأدرك ليونجو
huzengea kuuwawa	أنهم ينوون قتله
pale pate kayepuwa	فإنسحب من باتى
Barani aktembeya .	وذهب إلى خارجها
51) Na sulutwani niseme	دعنى أقول لك أن السلطان
alikucha mwanamume	خشى على ملكه من هذا الرجل(ليونجو)
tampoka ufalume	فارتاب فيه
dhana alimdhaniya .	وظن به الظنون

52) Mfalume changaliya	فلما علم الملك أن (ليونجو)
mwituni mekimbiliya	قد فر إلى الغابات
Wasanye kawazengéya	حاول أن يتصل
na wadahalo pamoya .	بالسانيا والداهالو
53) Mfalume kawambiya	فقال الملك لهم
Liyongo kunipatiya	اقبضوا على ليونجو
kitwa mukanieteya	وإذا أحضرتم لى رأسه
t'awapa riale miya .	فسوف أعطيكم مائة ريال

فلمـــا رأت الجالا تلك الصورة الرهيبة لهذا البطل بدأت المساومات علـيه فالجـــالا يـــريدونه ليحصلوا منه على نسل شجاع ، والملك يريد أن يـــزوجه لإحدى بنات الجالا الجميلات ، حتى يتمكن من إبعاده عن البلاد ، إذ أن تقالـــيد الزواج السواحيلية التي لا زالت سائدة إلى اليوم تجعل الزوج يذهب ليعيش مع زوجته فى موطنها (١) .

وعلـــى هذا اتفقت المصلحتان أو الهدفان ، فالواضح أن هدف ملك باتـــى محدد ومعروف وينحصر فى كيفية التخلص من ليونجو وإبعاده عن الـــبلاد ولكـــن هل ينحصر هدف الجالا فى الحصول على نسل شجاع من الـــبطل فقط ؟ فلِمَ لا يكون فى الأمر هدف آخر إذ يحتمل أن يكون صراعا مـــا قـــد نشب بين هؤلاء الجالا على الزعامة والحكم ، فأراد هؤلاء الجالا اســـتقطاب هذا البطل الأسطورى ذى القدرات المهولة حتى يكون عونا لهم ويؤازرهم ، أو يقف إلى جانبهم ضد من ناصبهم هذا العداء إذ تذكر بعض المـــراجع أن الجالا دخلوا فى صراعات عديدة مع جيرانهم فقاموا بغارات عديدة على بعضهم مثل جماعات الواسيجيجى wasegeju والبوكومو (٢) . فأراد هؤلاء الجالا أن يتخذوه قائداً لهم ، وبذلك يكون لهم خير معين .

فبعد أن تزوج ليونجو من امرأة الجالا فحملت الزوجة أبنا للبطل ، فـــأراد الـــشاعر أن يلفـــت النظـــر إلـــى هذا الابن ، والدور الذى سيلعبه مـــستقبلا فـــى أحـــداث القـــصة ، من هنا قال " ابن ليونجو فاسمع إنتبه " Mwana Liyongo Sikiya حيث شابه الابن أباه من حيث القوة والهيبة

---

(1) Kanppert Jan, op. cit., p. 155 .
(2) Knappert Jan ; Four centuries of Swahili verse , p. 14 .

ولما زاد خوف ملك باتى من ليونجو ، قرر أن يتصل بجماعات أخرى كى تساعده على التخلص من البطل السواحيلى إذ أن السانيا والداهالو يعيشون فى الغابات وتمكن السلطان من رشوة بعضهم كى يساعدوه فى التخلص من ليونجو إذ تقول الأبيات :

Washur ungwa wapozewe muli	لقد أعطى المرتشين المال
kumzenga Fumo wa Bauri	ليذهبوا ويبحثوا عن ملك باورى
akacheza Liyongo na Watwa	وكان ليونجو يرقص مع رجال الأحراش
na muwe wa Mbwasho mushamiri	فقد كان مشغولا مع حبيبته مبواشو

لذلك قرر ليونجو أن ينسحب من مدينة باتى أو ضواحيها وفر إلى الغابات ، أى ذهب إلى منفاه الاجبارى إذ شعر بالخطر المحدق والمتربص به ، وهناك تشابه فى قرار ليونجو هذا بالبعد والاغتراب عن مكانه والفرار إلـــى الغابات مع ما جاء فى بعض السير الشعبية العربية مثل غربة الزير الاختيارية حينما أحس بكثرة مؤامرات زوجة شقيقه كليب الذى كان يستمع وينصت إلى وشاياتها ، لكن الفارق بين غربة ليونجو وغربة الزير سالم أن غربة ليونجو ومنفاه كان إجباريا خوفاً على حياته وليس منفى اختيارياً ومن هنا شابهت سيرة ليونجو السير الشعبية العربية من حيث اغتراب البطل عن موطنه (١) .

54) Wakarudi mabarani	فلما عاد من الداخل
wakamuona mwituni	ورآه فى الغابة
wakamwambia mwendani	قالوا له يارفيقنا
natwenende ndia moya .	هيا نذهب معا

---

(١) تحكى سيرة الزير سالم أن زوجة أخيه كليب المسماة الجليلة دبرت الكثير من المؤامرات للـــتخلص من الزير ، حيث أخبرهم العرافون بأن الزير سيقتل قاتل أخيه ويأخذ ثاره من قاتلـــيه ، وكـــل أمير جبار بعد وقائع تستحق الاعتبار ولما كثرت محاولاتها اضطر الزير للرحيل والاغتراب عن موطنه بمحض ارادته . انظر قصة الزير سالم المهلهل ، المصدر السابق ، ص ٣٩ : ٧٢ .

55) Wewe ni kama Bwanetu
tena kisa ni babetu
uwe ni rafiki yetu
kula na kunwa pamoya .

أنت كسيدنا
وكذلك كوالدنا
فكن رفيقا لنا
ولنأكل ولنشرب معا

56) Siku moya wakanena
Natuleni waungwana
kikowa ni tamu sana
karamu ‘ sotindikiya .

وفى أحد الأيام قالوا
هيا نأكل كالنبلاء
أكلة العيد فإنها لذيذة
جداً والخير كثير جدا

57) Kikowa tule makoma
kukuta hatutokoma
kula tukiterema
kulla mtu siku moya .

فلنأكل الماكوما بمناسبة
تلك الوليمة ولكى نأكل الماكوما
فليصعد رجل منا
كل يوم

58) Likisa shauri lao
wakenenda kwa kikao
mkoma waupatao
hupanda mtu mmoya .

وعندما جهزت الخطة
إتجه قصدهم إلى من سيصعد
الشجرة وليتسلق
أحدهم

59) Na wao maana yao
siku Liyongo apandao
Wamfume wut’e hao
Zembe kwa wao umeya .

وكانت خطتهم فى اليوم الذى
يتسلق ليونجو فيـــه
أن يطلقوا عليه معاً وابلا
مفاجئا من السهام والضربات

60) Wakalipa wut’e piya
Liyongo akasaliya
ni wewe wakamwambiya
tumetaka fahamiya .

قام كل منهم بدوره ولم يتبق
سوى ليونجو فقالوا له
لقد حان دورك الآن ونحن
نريد الثمار ، هل فهمت ؟

فى البيت الرابع والخمسين تبدأ أول محاولات المرتشين من السانيا، والداهالـــو فـــى التخلص من ليونجو ، فقد كانوا يعرفون جيداً مدى قدرته وإمكانـــياته الـــرهيبة ، فلما رأوه فى الغابة توددوا إليه ، وإمعانا فى إخفاء

النوايا السيئة خاطبوه قائلين " أنت كسيدنا وكذلك كوالدانا فلتكن رفيقنا ولنأكل ولنشرب معاً " ، وتصادف أن كانت تلك القبائل تمر بمجاعة [١] فقرروا أن يقوموا بعمل kikoa والتى تعنى أنها وجبة أو مائدة عامة يقوم كل واحد بالمشاركة فيها عن طريق جمع الثمار أو الطعام [٢] ، وبالتالى فإن تلك المنطقة كانت تعيش أيام ندرة ، لذلك لجأ الناس إلى العيش على ثمار الماكوما makoma وهى نوع من أشجار النخيل تؤكل ثمارها [٣] وكانت الخطة هى أن يقوم كل فرد بدوره فى الصعود إلى شجرة الـ mkoma تلك ، ويقوم بجمع ثمارها والقائها لأقرانه وحينما يحين الدور على ليونجو ويصعد إلى قمة تلك الشجرة ، عند ذلك يصبح هدفا سهلا فى مرمى سهامهم ونبالهم ، وبالتالى يردوه قتيلا من أعلى الشجرة . لكن البطل السواحيلى أدرك نيتهم وعرف بأنهم يضمرون له السوء ، وهنا يظهر عنصر هام يجب توافره فى البطل ألا وهو عنصر الذكاء الملازم للشجاعة ، فالبطل السواحيلى على قدر كبير من الفطنة والذكاء وإدراك الأمور ، فهو واع لكل ما يدور حوله ، وذكاؤه هذا يساعده فى التخلص مما يصادفه من عقبات وأزمات . ومن هنا لم تغفل الملحمة السواحيلية الجانب العقلى فى البطل ، فالقوه وحدها لا تكفى لإحراز النصر ، وهى بهذا تتشابه مع السير الشعبية العربية التى رأت أن الشعب يدرك أن البأس والقدرة على الحرب لا يكفيان وحدهما فى تحقيق أهداف الأبطال ، لهذا كان البطل فى السير الشعبية العربية ، قوى الملاحظة ، سريع الخاطر ، يؤثر التدبير لحل المعضلات والأحداث الجسام ، فكان الذكاء ملازما للشجاعة [٤] ، ومن هنا تمكن ليونجو بذكائه ومهارته الشخصية ، من التخلص من العقبات التى صادفته فأمسك ليونجو بالقوس والسهم ، وأطلق هذا السهم فى إتجاه قمة تلك الشجرة ، فأسقط لهم أفضل العناقيد الكبيرة المكتظة بالثمار ، فبهت من حوله بتلك البراعة والمقدرة الفائقة ، وهنا يبرز العنصر الثانى وهو القوة التى يكتسبها الإنسان من بيئته التى يحيا ويعيش بها مثل استخدام القوس وسهامه والرمح وأدوات القتال فتبرز مهارات البطل المختلفة وقدراته ، ويبرز لنا ليونجو كرام جيد فهو هنا مثل

---

(1) Jahadhamy Ali Ahmed ; op. cit ., p. 42 .
(2) Standard Swahili Dictionary; pp. 193 – 194 .
(3) Standard Swahili Dictionary; pp. 217.
(٤) يونس عبدالحميد ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

أديـــسيوس بطـــل الاوديسه الشهير والذى اشتهر بأنه كان بارعا أيضا فى إصابة الأهداف ، ومثل باريس أحد أبطال الالياذة المشاهير والذى استطاع فـــى النهاية أن يضرب أخيل بدقة فى كعب قدميه [١] ، كما أنه أيضا كان رامـــياً جـــيداً مـــثل إيليا المرومى البطل الروسى الشهير الذى استطاع أن يصيب الوحش سلوفاى بسهم أطلقه من قوسه فلم يخطأه [٢] ، وبذلك يتضح لنا أن الملحمة السواحيلية لا تعتمد فى تصويرها للبطولة على جانب واحد فقـــط متمـــثلا فى الجانب الشكلى والجسمانى ، بل أنها تعتمد على ذلك فى ناحـــية والجانب المتمثل أيضا فى الذكاء الشخصى بالإضافة إلى المهارات التى يكتسبها الفرد من البيئة التى يحيى بها من ناحية أخرى حيث صورت بعض أبيات شجره الماكوما هذه الحكاية كأروع تصوير فتقول :

achamba tashukume wivu la ngaani

وقال أننى سوف اسقط أفضل عنقود من الفرع الأعلى

Tule cha yayi tafuma wivu la ngaani

هيا نأكل الأفضل وسوف أصيب عنقود الثمار

kafuma ngaa wa chamba huyu si mtu yunga jini

---

(١) كـــان أخـــيل أحد أبطال الياذة هوميروس ، وقد كان أبنا لثيتس آلهة البحر ، وعندما كان طفـــلا رضـــيعا أرادت أمه أن تحصنه ضد الجراح فلا يجرحه سيف ، أو مديه أو غيرها لـــذلك أمسكت بأحد عقبيه وأسقطته فى مياه نهر " ستكس " فتحصن جسده كله عدا الجزء الـــذى كانـــت ممـــسكة به وهو أحد عقبيه الذى لم يتحصن ، وهو كعب قدميه فكان نقطة ضعف لقتله حيث أصيب فى النهاية بالسهم المسموم فى هذا الجزء حيث رماه به باريس . انظـــر : البـــستانى ســـليمان الياذه هوميروس ، دار المعرفة ، بيروت ، الجزء الثانى ، ١٩٦٠ ، ص ١١٥٠ .

(٢) يعتبـــر ايليا المرومى بطلاً شعبياً روسيا حيث تخبرنا قصته بأنه ولد لأبوين من الفلاحين وظل مشلولاً لمدة ثلاثين عاما، وجاء يوم زاره فيه ثلاثة شيوخ وطلبوا منه مرتين أن يقوم ويقدم لهم طعاما وشرابا ، فاعتذر عن ذلك لأنه مشلول ، وبعد ذلك وجد نفسه يمشى حيث طلب منه الشيوخ أن يشرب من كأس النبيذ الذى معه وما أن شربه حتى أحس بقوة هرقلية تسرى فى جسده ، وتنبأ له الشيوخ بأنه سيكون مقاتلاً عظيماً ، ثم إختفوا وبدأ مغامراته فى أنحاء البلاد ، وقام بعدة مغامرات حيث تصدى لقاطع الطريق الوحش سولوفاى وهذا اسم مهناه بالروسية العندليب الذى أقام لنفسه عشاً فوق أشجار البلوط وحينما واجهه ايليا أطلق الـــوحش صـــفارته الرهيبة التى تهز الأشجار والوديان ولكن البطل لم يهتز وأطلق عليه ســـهما وفقـــا عين الوحش اليمنى ، فسقط على الأرض فأسره وأخذه إلى قصر الأمير فى كيـــيف . أنظر : جالوهلين ايفر – ايليا الذى لا يقهر ، رسالة اليونسكو ، سبتمبر / ايلول ١٩٨٩ ، ص ٢٦ : ص ٢٩ .

فأسقطه فقالوا إنه ليس بشرا .. إنه من الجان.

Liyongo Fumo hukufilike Liyongo koka hudani

إن ليونجو ملك الحراب لايمكن أن يقتل لقد نجا ليونجو بفضل العناية الالهية .

كثيرا ما يستخدم الرمز فى الشعر السواحيلى للتعبير عن الأغراض المختلفة ، فقد صدرت تعليمات إلى بعض المرتشين كى يوقعوا بالبطل السواحيلى ويمسكوه ويربطوه ثم يلجأون إلى حيلة شجرة الـ mkoma لجلب ثمار الـ makoma وجمع الثمار اللازمة عن طريق إقامة أوجراء أو عمل kikoa فلما حان دوره ، أسقط الثمار بسهمه وضربته البارعة وتلك الأبيات تلقى الضوء على الحياة البرية لفترة المنفى الاختيارى التى عاشها البطل السواحيلى ليونجو ، فعلى الرغم من تلك الحياة القاسية التى يصعب على إنسان من أصل ملكى نبيل أن يحياها وعلى الرغم من تآمر ملك باتى مع بعض المرتشين ، إلا أن البطل السواحيلى قد نجا بدعم آلهى .

ونرى فى البيت الرابع والستين كيف أن البطل ليونجو كان حذرا دائما إذا ما نام وكل تلك صفات لابد أن تتوافر فى الفارس ، ومن هنا فلابد أن تكون الصورة التى رسمها الأديب تتفق مع البيئة التى يحيا ويعيش فيها البطل ، وبعد أن فشلت تلك المحاولة أعاد ملك باتى الكرة واتصل بالمتآمرين من أهل الغابات ليبحثوا معه عن طريقة للتخلص من البطل السواحيلى ، فنجد البيت التاسع والسبعين يخبرنا بأن ليونجو كان مغنياً وشاعراً وراقصاً ، وهذا إبراز آخر لقدرات وامكانيات البطل السواحيلى الأخرى ، إذ تذكر بعض المصادر أن ليونجو كان مغنياً واعتاد أن يغنى أغان جميلة تؤثر قلب كل من يستمع إليها ، وكان من بينها ما يعبر فيه عن حزنة وندمه بعد أن أسره ملك باتى على نحو ماسنرى فى الأبيات القادمة ، وكانت الناس تقول لقد جئنا إليك لنستمع إلى أغانيك (١) . وتوجد بعض تلك الأغنيات التى تحكى عن الحياة التى عاشها البطل ليونجو نذكر من بينها ترنيمة النبيذ التى تعد الأغنية الوحيدة عن الشرب فى الأدب السواحيلى (٢) وعلى ذلك فالبطل السواحيلى كما ذكر البيت التاسع والسبعين كان مغنيا ،

---

(1) Steer Edward ; op. cit., p. 242 .
(2) Knappert Jan ; op. cit ., p. 66 .

ومؤلفا فهو إذن يقول الشعر كمعظم أبطال الملاحم العالمية والسير الشعبية العربية ، فعنترة مثلا كان شاعراً ، وكذلك أبوزيد الهلالى كان يقول الشعر. حيث كانوا يشترطون فى البطل أيضا هبة الشعر والفصاحة [١] وعلى ذلك فإجادة البطل للشعر تعتبر من الصفات المكملة لفروسيته وهى بمثابة إعداد بطولـى لـه ، حيث أن هذا العنصر موجود بوضوح فى السيرة الهلالية ، فـنجد أن كـل أبطالها بلا استثناء يجيدون قول الشعر مما يعكس لنا أهمية ودور الـشعر الـسواحيلى هـنا وسـيظهر أثره فى كيفية حل المعضلات والـنوازل الجـسام التى تنزل بالبطل فينجيه من تلك المآزق على نحو ما سنرى . كما يذكر هذا البيت أيضا أن ليونجو كان راقصا حيث يوضح هذا مـدى تأثير الرقص فى البيئة الأفريقية وولع الشاعر السواحيلى بهذا الفن وقد إرتبطت رقصة الجونجو الشهيرة باسم ليونجو الذى كان يجادل الناس ويحضر معهم مجالس الرقص والطبول [٢] ، وفى البيت الحادى والثمانين قـرر سلطان باتى الإيقاع بليونجو والإمساك به فى تلك الحفلات ، فتشاور مـع قـواده سـراً ، ونظـرا لـصعوبة الإمساك بهذا البطل ونظرا للقوة الأسـطورية الهائلـة التى يتمتع بها ، أعد السلطان فصيلة أو جماعة من الجـنود تـبلغ مائة جندى ، تتسلح بكل أنواع الأسلحة ، من حراب وسهام وعـصى ، وهذا يتناسب مع مقدار ما كان يتمتع به البطل ليونجو من قوة هائلـة . ولم يكن هذا كافياً للإمساك بليونجو ، لذلك ذكرت مصادر أخرى بأنـه قد أسقى نبيذا حتى يمكن إمساكه [٣] ، أدخل بعدها السجن فى زنزانة يتناوب على حراسته فيها مجموعة من الحراس والجنود .

وبعد أن أودع البطل فى زنزانة يتناوب عليها الحراس ، توضح لنا بعـد ذلـك الأبيات أرقام ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ وجود خلاف فى الرأى بالنسبة لمـصير هـذا البطل ، فسلطان باتى كان يريد قتله نتيجة خشيته منه على عرشـه ، ورأى البعض أنه يمكن استغلال ليونجو هذا فى الدفاع عنهم أو تنصيبه أميراً أو قائداً فإذا نشبت الحرب فسوف يموت بشرف ، لأنه لا يفر أبدا ، وفى هذا إشارة إلى عادة معروفة تشيع فى إفريقيا حينما يريد الناس التخلص من حكامهم فيطلبون منهم شن حرب على الأعداء يصاحبون الملك فـيها ، فـإذا نجـا من الموت يعاودون الكرة ثلاثة أيام أو أربعة أيام ، ثم

---

(١) عبد اللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .
(2) Chira ghdin Shihabuddin; pp. cit., pp. I : IV.
(3) Wernner Alice : op. cit.,`pp. 247 – 255 .

يتـــركونه فجأة ، هو وأهله ليموت بين يدى الأعداء بطريقة أسطورية [١] ، ومـــن هنا فقد رأى البعض أن فى هذه الطريقة للتخلص من البطل طريقة يتحقق فيها الغرضان : الأول وهو التخلص من عدو سلطان باتى اللدود ، والغرض الثانى هو موت هذا البطل بطريقة مشرفة ، وربما أرادوا بهذا أن يرضوا بعض الجنود الذين يحتمل أن يكونوا قد تعاطفوا معه ، ولكن يبدو أن تلـــك المحـــاولات كانت تدور بين بعض الجنود بعيداً عن أعين سلطان باتى الذى لم يكن يرى سوى القتل كوسيلة للخلاص من هذا البطل .

لـــذلك أرســـل من يخبره بدنو أجله ولم يتبق أمامه سوى ثلاثة أيام يُقتل بعدها ، ومن هنا يبرز الشاعر أن الحل والخلاص من تلك العقبة يقع علـــى عاتق البطل الذى أصبح مرهوناً ومقيداً ، بالقيود والأغلال ، فالقوة الجـــسدية والعـــضلية ، والقدرة على القتال لا تكفيان وحدهما للخلاص من العقـــبات والمآزق ، فلا بد من استخدام العقل والحيلة وعلى البطل أن يلجأ إلـــى حسن التصرف اعتماداً على العقل ، وبالتالى فالذكاء ملازم للشجاعة يتشابه دور البطل السواحيلى هنا مع نظيره فى السير الشعبية العربية ، فى كـــونه يـــصنع الحيلة مثل أبى زيد الذى إشتهر بالحيلة إشتهاره بالفروسية وكان داهية واسع التقدير وما كان يعجز عن التدبير لأى ورطة مهما بلغت مـــن الصعوبة والشدة [٢] . ووسيلة البطل هنا فى التخلص من تلك الورطة هو الشعر والرمز الموجود فى هذا الشعر ، فلما كان ليونجو من أصل نبيل كانت له خادمة تدعى سعدا ، اعتادت أن تحضر له الطعام من المنزل فكان الجنود يستولون على أطيب ما فى هذا الطعام ويرسلون له الفتات أو الذى تقـــل جودته ، وبالطبع لم يمنعه عنهم سوى هذه القيود التى عبر عنها فى قصيدته المشهورة قائلا :

---

(١) عـــياد شـــكرى محمد ، البطل فى الأدب والأساطير ، دار المعـــرفة ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٩، ص ١١٦ .

(٢) تذكـــر الـــسيرة الهلالـــية الكثيـــر من حيل أبى زيد حيث كان يستخدم الدهاء والمكر فى الـــتخلص مـــن العقـــبات التى كانت تصادفه لدرجة أن القصة تقول أن أبو زيد قد أعطى جراب الحيلة وهذا يفسر القول الشائع بأن سكة أبو زيد كلها مسالك ، وقد أجاد أبو زيد فى التنكـــر وتقمص بعض الشخصيات الأخرى بين راهب ، وتاجر ، وطبيب اذكر منها على ســـبيل المـــثال .. حينما أراد التخلص من الزناتى خليفة وعرف أن الزناتى كان به صفة أســـطورية وهـــى أن جرحه يلتئم مع صباح اليوم التالى لهذا تنكر فى زى طبيب وخرج ينادى فى الحى بمهنته فطلبوه لأسعاف الزناتى من الألم فوضع له السم فى عينيه ، وبهذا ضـــمن موته . لمزيد من التفاصيل انظر : السير الهلالية ، أبو زيد الهلالى ، محمد فهمى عبداللطيف ، ص ٧٤ : ص ٧٥ .

Bali muu yangu yu mawili kuwa pinguni; na shingoni mwangu nawishiwa peto la chuma .

لكن قدمي قد غلتا والسلاسل الحديدية تحيط بعنقي .

وقد كان السجناء يقيدون بواسطة السلاسل والأغلال مع وضع عمود بين القدمين (١) . وتُبرز الأبيات هنا دور الشعر السواحيلي الذى تحدث به ليونجو إلى خادمته لتبلغ أمه عنه رسالة وهى أن تعد أنواعا معينة من الفطائر من نوع غير جيد وتضع بداخلها مبرداً حيث سيُقبل الجنودُ على النوع الجيد من الفطائر ويتركون النوع الرديء الذى يوجد بداخله المبرد مما يدل على حسن تصرف البطل ، وذكائه الشديد ، وهنا يبرز لنا أيضاً دور الأم كبطل مصاحب للبطل السواحيلي ، ودور البطل المصاحب هذا موجود أيضا فى السير الشعبية العربية ، فنجد شيبوب فى سيرة عنترة بطلا مصاحباً له ، فحينما كان يتعرض عنترة لبعض المصاعب كان شيبوب أخوه يساعده ويعينه على التخلص من تلك المشكلة (٢) ، كما كانت شيحة أخت أبى زيد تقوم بإرشاده واسداء النصح إليه ، كذلك كانت الجازية أخت الحسن بن سرحان تتمتع بمكانه كبيرة بين الهلاليين فما كانوا يفصلون فى أمر دون الرجوع إليها (٣) ، كذلك يتضح لنا من دور أم

---

(١) جرت العادة على أن يقيد السجناء بقيود فى هذه الأونة حيث توضع هذه الأغلال فى الأقدام بينما يوضع عمود بين القدمين ويطلق عليه Mtikati بهدف أحكام القيود بالنسبة للسجناء كما كانت توضع بعض السلاسل حول العنق . انظر :
C.F. Edward Steer; op. cit., p. 442, Standard Swahili Dictionary; p. 308.

(٢) الحجاجى ، أحمد شمس الدين ، مواد البطل فى السيرة الشعبية العربية ، كتاب الهلال ، العدد ٤٨٤ ، أبريل سنة ١٩٩١ ، ص ٦٤ : ص ٧١ .

(٣) تحكى الهلالية فى الجزء لثالث منها وهو الذى يعرف بالريادة أو تغريبة بنى هلال عن الفترة التى فكر الهلاليون فيها دخول بلاد المغرب فارسلوا بعثة لإستطلاع أمر هذه البلاد مكونة من خيرة أبناء الهلالية وهم مرعى ويحيى ويونس وعلى رأسهم أبو زيد متنكراً فى زى عبد لهم وخرج الجميع يودع هؤلاء الفرسان فسارت معهم شيحه أخت أبو زيد مسافة طويلة تبذل لهم النصح بالحيطة والحذر والصبر على ما يصادفهم من الصعاب والعقبات ، كذلك كانت الجازية حين أراد الهلاليون فتح بلاد المغرب ، جاءوا بها من مكة لتكون فى الطليعة مع الفتيان لبث الشجاعة فى نفوسهم وقلوبهم كما تحكى الهلالية أن الجازية كانت تتمتع بربع المشورة فى شئون العرب وما يدبرون من الأمور ، كما كانت فى كل معركة على رأس سرب من الفتيات الجميلات يشجعن الفرسان بأناشيدهن ويحركن فى الأبطال وجدانات النخوة والشجاعة كما عاونت الجازية أبو زيد فى الحيلة للدخول من سور القيروان والوقوف على أسرار الدفاع داخل المدينة مما ساعد الهلاليين على تحقيق==

لـــيونجو ، مـــدى مـــا كانت تتمتع به المرأة من مكانة عالية فى المجتمع السواحيلى ، ودور مرموق ، فالمرأة السواحيلية امرأة مثقفة تعرف الشعر ، وتفهـــم معانيه ، وما به من رمز ، وهذا يتطلب قدراً كبيراً من الثقافة لأن المرأة السواحيلية كانت الحارس الأمين على الشعر السواحيلى حيث كُتبت أفضل الأعمال الأدبية بأقلام نساء سواحيليات ، [1] فتقول الأبيات :

104) Kamba Sada nakutuma	ياسعدا اذهبى واخبرى
enda kamwambie mama	أمى بأن تجهز
afanye makate mwema	تلك الأشياء التى
kati tupa aitiya .	أخبرك بها الآن
105) Muinga hayalimka	جاهل لم يتعلم بعد
mle tupa na kupika	فضعى المبرد فى الرغيف
makozi yakaniuka	فإن الأفاعى لن تقدر
nyoka hawatajaliya .	على أن تمسك بالصقور
106) Sada akabaligisha	أبلغت سعدا ما قاله
mamake yakamuwasha	(ليونجو) واشعلت أمه
akaufanya wa wishwa	النار لتجهزله
mkate kampikiya .	الخبز المطلوب

يطلب البطل من خادمته أن تذهب إلى أمه ، لإعداد أشياء يريدها ، بعـــد أن وضع أسس خطته ، فهو واثق من قدراته وإمكانياته وذكائه لذلك يصف أعداءه بالجهل ، وعدم الخبرة ، فالعدو muinga جاهل غير مدرب أو أنه عبد من العبيد ، من أدنى الدرجات [٢] ، فالبطل رغم قيوده والأغلال التـــى تشل حركته إلا أنه شامخ شموخ الجبال ، مما يدل على ثقته الكبيرة فى القدرات التى وهبها إياه الخالق جل وعلا ، فيقول لها ضعى المبرد فى الرغيف فإن الأفاعى لن تستطيع أن تلحق بالصقور makozi حيث جرت العادة فى الشعر السواحيلى على تشبيه الإنسان بالصقر ، للدلالة على القوة

= النـــصـــر وبلوغ غايتهم بعد حصار طويل لتلك المدينة . لمزيد من التفاصيل انظر : عبداللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(1) Jahadhamy Ali Ahmed ; op. cit., pp. 28 : 28 .

(٢) انظر : ترمنجهام سبنسر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢٠ ،
Standard Swahili Dictionary, P. 156 .

والفراســة نظــراً لما يتمتع به هذا الطائر من مكانة عالية فى مجتماعات الغابــات ، وكذلك فى الجزيرة العربية فنجد الشاعر السيد على بن ناصر مؤلــف قصيدة الانكشاف المشهورة يكتب قصيدة مدح للبطل ليونجو يقول فيها :-

napa kwa Muungu na Munngu ili kiapo
إننى أقسم بالله الذى لا يقسم بأحد سواه
nampenda mtu pindi naye anipendapo
إننى أحب الإنسان طالما يحبنى
bali ndugu yangu' ari pundo ambagazapo
ولكن إذا لوث قريب لى كرامتى وسمعتى
ninga mana kozi sioncki I wakuapo ;
فإننى أكون كالصقر الصغير الذى ينقض على القطيع

كــذلك يبرز ذكاء البطل ليونجو فى اختيار ما يناسب خطته ، حتى يتم تنفيذها بنجاح لذلك اختار ليونجو رقصة المواو mwao الخطابية والتى اقترنت باسمه فى التاريخ السواحيلى حيث يذكر البيت التاسع والسبعون إنه كان سيد تلك الرقصات :

Liyongo nikwambiao	إن ليونجو الذى أخبرك عنه
Shaha wa gungu na mwao	كان سيد رقصات الجونجو والمواو
tena ni mkuu wao	وكان سيدها الذى
huwashinda wut'e piya	يتفوق على الجميع فيها

إذن الــبطل الــسواحيلى يــستخدم ذكاءه فى التخلص من العقبات الجســام ، فالقوة العضلية والجسمانية لا تكفى وحدها للتخلص من العقبات وبالتالــى فقــد أعد ملك باتى حفلات الجونجو ذات الأصوات الصاخبة ، والطــبول المدويــة ، حــيث تستخدم فيها الأبواق والأنفرة ، وكلما علت أصــوات الموســيقى ، والطبول ، ورقصات المواو ، كلما زاد ليونجو من همــته فــى برد السلاسل الحديدية بالمبرد ، الذى أرسلته الأم إليه حتى لا يــشعر مــن بالخارج من الحراس بما يحدث فى داخل الزنزانة ، إلى أن انتهــى من برد القيود والسلاسل ثم فاجأهم ففروا منه ، ثم عاد أدراجه إلى الغابــة ، وربما تكون حادثة المبرد تلك وفك ليونجو أسره بهذه الطريقة قد جاءت نتيجية تأثره بقصة شبيهة بأحداث تلك القصة فى الهلالية وهى قصة

شـــبيب التبعـــى حينما أسر هذا الملك أبا زيد ورفاقه وغل أقدامهم بالقيود والــسلاسل وتمكن أبوزيد في النهاية عن طريق استخدام حجر المغناطيس الذى معه من فك هذه القيود (١) .

كمـــا أنـــنا نجـــد أن اســـتخدام الرمز في هذه الأبيات كعنصر من العناصـــر الفنـــية التى تعتمد عليه الحكاية السواحيلية ، يوفر أكبر قد من التـــشويق ، كما يستخدمه الشعراء السواحيليون أحيانا لتنشيط الذهن وإثارة خـــيال المستمع ، ومن هنا نجد أن الأديب السواحيلى لم يكتف فقط باقتباس العبارات والأفكار الموجودة فى السير الشعبية العربية ، بل أنه إقتبس أيضا بعـــضا من الأسماء الموجودة فى هذه السير الشعبية العربية وأطلقها على أســـماء شخصيات ملاحمه السواحيلية فنجد فى البيت الرابع بعد المائة اسم ســـعدا sada جارية ليونجو التى كانت تحضر له الطعام ، والتى أوصلت لأمه مضمون رسالته ومكنت البطل فى النهاية من التخلص من أسره ، نجد أن اسم سعدا هذا موجود فى السيرة الهلالية حيث نجدها ابنة الوزير مسعود وزير الامير حسن الجعبرى ابن راشد والتى ورد ذكرها فى بعض أشعار الهلالية (٢) .

ومـــن هـــنا يتضح لنا أن الأديب السواحيلى تأثر أيضا بشخصيات السيرة الهلالية لدرجة أنه اقتبس أسماء شخصياتها نظراً لأن السيرة الهلالية تعتبـــر نـــوعا مـــن أنواع الأدب الشعبى الذى يروج وينتشر بين قطاعات

---

(١) انظـــر: تغـــريبة بنـــى هـــلال ، مؤسسة المعارف ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٨٨: ص ٩٠ .

(٢) لعـــبت سيرة بنى هلال دوراً كبيراً فى التأثير على الفكر الشعبى السواحيلى وأقبل عليها الناس إقبالاً كبيراً جعله يقتبس أفكارها وأهدافها بل حتى أسماء بعض شخصياتها ، فتروى السيرة أن الأمير حسن الجعبرى بن راشد كان يعيش فى بلاد الحسب والقيطان وكانت له فـــرس تدعـــى الحيصا ، فذهب إليه أبو زيد متنكراً فى زى درويش كي يحصل على هذه الفرس وكان للأمير الجعفرى هذا وزيراً يدعى مسعود له سبعة أولاد ذكور وبنتان الأولى تدعـــى مسعودة والأخرى اسمها سعداء التى اقتبس الأديب السواحيلى اسمها وأوردها فى قصة ليونجو فتقول بعض الأبيات التى ورد بها اسم سعدا تلك :

قال الفتى المسمى الأمير مساعد ... الدمع من فوق الخدود سجام
النار فى قلبى تهب وتنطـــفى ... قد هب لاعجها وزاد ضـــرام
نظرت أنا عليا اليـــوم باكـــر ... ارمت بقلبى والحشا اسهام
روحى يا سعدا اليـــوم بالعجـــل ... وإلا أزيل رأسك بالحســـام

لمـــزيد مـــن التفاصـــيل انظر : سيرة بنى هلال ، دار الكتب الشعبية ، بيروت ، بدون ، ص ١١٤ : ص ١١٧ .

عريــضة من عامة الشعب فى شرق وشمال أفريقيا [١] ، من هنا فقد تأثر الفلكور السواحيلى بالسيرة الهلالية فى إطار الاهتمام القصصى الذى يبرز أعمـــال البطولات المستمدة من الأساطير والقصص القديمة ، فأغنية سعدا تلك التى تحتوى على حادثة إخفاء المبرد فى الرغيف يوجد لها تأثيراً كبيراً على الفكر الشعبى السواحيلى ، فتُحكى وتغنى بين السواحيليين حيث ذكرت أليس فارنر بأنها سمعت أن امرأتين من كبيني وآخرون ، قد قمن بغناء تلك الأغنية [٢] التى تقول بعض أبياتها :

Nenda kamwambia yangu mama hayalimuka

إخبرى أمى عن جاهل لم يتعلم

afanye mkate mle ndani tupe kaweka

ولتصنع رغيفا وتضع بداخله مبردا

kakereze pingu miguuni ikaniuka

حتى يمكن أن أبرد الأغلال التى يمكن

kateleze nde kama kozi katoroka أن تحدث صوت خشخشة

Panu kakundue mandakozi iu'karuka

وحتى يمكن أن انزلق وأفر كنسر

Ningie yangani mawinguni kijametuka

وأفرد جناحى قليلا وأطير محلقا

دعينى أدخل السماء والسحب قبل شروق الشمس

iu la maondo nijangwa pwani kidirika

وانزلق فوق حقول القصب والشواطىء

Madari ya muyi na makuti yakapomoka

وأسطح المدينة وفوق قش الأكواخ التى ستنهار

Mwambie kupika tupa kati wishwa kuweka .

أخبريها لتخبز ولتضع المبرد داخل الخبز

وهكذا تبرز تلك الأبيات مضمون الرسالة التى بعث بها ليونجو إلى أمه عن طريق خادمته سعدا حيث استخدم فيها الرمز للتعبير عما يقصده ،

---

(١) عوض السيد حنفى ، صديق محمد المهدى ، قرية بنى هلال بين المسار التاريخى والواقع الاجتماعى ، دار المعارف ، ١٩٧٨ ، ص ٨٧ .

(2) Wernner Alice, op. cit., pp. 253 : 255 .

ونجـد أن ذكاء البطل يتجلى فى استخدامه المبرد لقطع السلاسل والقيود ، فقد استغرق قطع تلك السلاسل فترة الثلاثة أيام التى كانت تستغرقها حفلات الجونجـو [(١)] ، لكـن نص ادوارد ستير steer يذكر أن ليونجو حينما علم بدنو أجله طلب بوقا وعودا وصنجا فلما جيء بها ، طلب البعض أن يأخذ البوق وآخر الصنج وآخر العود ، وعلمهم كيف يعزفون وعندما صارت الموسـيقى فـى قمتها قام بفك القيود ، ونظرا لإندماج الناس فى الموسيقى والغناء فإنهم لم يشعروا بما يحدث فى الداخل [(٢)] ، وكان هذا نتيجة قيام أمه بتقديم جرة مملوءة بالنبيذ ، حتى يشرب منها العسكر والناس وكان لذلك أثره فى عدم إدراك الحراس بما يفعله ليونجو وعدم قدرتهم على الإمساك به بعد أن حطـم الباب وفر [(٣)] . وهنا يُبرز دور البطل المصاحب الذى تمثله الأم والذى يساعد البطل فى التخلص من الأزمات .

مع بداية البيت التاسع عشر بعد المائة ، يبدأ الجزء الثانى من فترة المنفـى للـبطل حـيث أبتعد البطل عن مدينة شاكا وأقام فى مكان يدعى كيزويلانى [(٤)] ، إذ تعتبر أغنية الاستحمام أشهر الأغانى التى قيلت فى هذه الفتـرة ، فتذكـر بعض المصادر أن ليونجو إعتاد أن يذهب إلى جانا أمام كاو [(٥)] كل خميس ليغسل ملابسه فى بحيرة كانت موجودة هناك حيث يوجد احـتمال بإنها قد جفت نتيجة زيادة مخلفات الماشية من القبائل البدوية التى تجمعت من الشمال [(٦)] ، إذا تقول بعض أبياتها :-

---

(1) Wernner Alice : op. . cit., p. 249

(2) Steer Edward; op. cit., p. 446 .

(3) knappert Jan : op. cit., p. 92.

(٤) مدينة ذكر محمد كيجوما لاليس فارنر أنها تقع بين شاكا ومدينة كيأونجا حيث كان يعرف ميـناؤها باسم تتيوى ، وتعتبر المنفى الاختيارى الذى أقام به ليونجو بعد فراره من ملك باتى : انظر :

C.F. Wernner Alice ; Ibid , p. 249 .

Wernner Alice, a Traditional Poems attributed to Liyongo Fumo with some notes on his Legend, Deutesch Bull, p. 48.

(٥) تقع مدينة جانا GANA بين مدينة سارا الحالية على رأس دلتا تانا حيث كان يوجد قبل ذلك بحيرة كبيرة اختفت نتيجة التغييرات العديدة التى حدثت فى مجرى النهر .

C. F. Wernner Alice ; Ibid , p. 45 .

(6) Knappert Jan : op. cit., p. 69 .

إننى أغتسل وأغسل ملابسى هنا حيث أجد الماءْ

Noa kifua na nguoza mbwenepo mai

فاسحب الماء شارباً البعض وتاركاً الكثير

Kateka kinywa nikisaza, nyota sisii

فأنا لا أرفض أن اعطى من يسالنى يا أصدقائى وأخوتى

aniombao sikuiza, nduza ahii

فلا يوجد لدى موانع بل أقول اشرب فأننى لم أنهيه بعد

sina la kambi, namba nywai, sikuyasiza

كذلك يأتى فى تلك المرحلة الفترة التى عاشها ليونجو بين الأحراش وجماعاتهـا بعـد أن ترك باتى وأصبح طليقا ، وذلك فيما سجلته القصيدة المشهورة ، أو ما يعرف بأغنية البرية والتى تقول أبياتها :-

Mwana wangu nakusumulia — يا بنى اننى أخبرك
ya Liongo fumo wa vishaka

حكاية ليونجو ملك الأحراش والشجيرات

hana kufu huishi huria — فلم يعد مقيدا بالسلاسل ويعيش حراً طليقاً
wamfanya fumo wa wa nyika — ولقد نصبوه ملكا على النييكا

hali wali, havai hariri — فلم يعد لديه أرز مطبوخ ولا حرير يرتديه
hula wimbi na nyama ya mwitu

ويأكل الدخن ولحوم الحيوانات البرية

huikata na yake hanjari — ويقطع تلك اللحوم بخنجره
wala hali masazo ya watu — لكنه لا يأكل ما يتبقى من الناس

Hugawiwa bada ya kukatwa — فيقسم اللحم بعد أن يقطعه
kwa usiku huchezea ngoma — وفى الليل يقوم بالضرب على الطبول
huwalia pamoya na watwa — فهو يقيم مع البشمن المتوحشين
huwafunza kitabu kusoma — ويعلمهم أن يقرأوا كتابا

تصور تلك الأبيات أيضا الحياة الجافة التى عاشها البطل ذو الأصل النبـيل ، فقـد تبدلت حياة اللين والرغد ، وأكل الطعام المطهى مثل الأرز

المطبوخ إلى حالة من التقشف والاعتماد على النفس فى أكل اللحوم بخنجره ولكنه لا يأكل فتات الخبز الموائد ، أما فى الليل فيقوم بالضرب على الطبول ، ويعلم الناس الذين يقيم معهم القراءة والكتابة ، مما يدل على أنه قد أقر واعترف بجميلهم عليه ، فبدأ يرد هذا الجميل لهم بتعليمهم القراءة والكتابة ، وتتحدث الأبيات هنا عن عفة البطل وأنه لايأكل ما يتبقى من الآخرين ، وهذا يذكرنا بما على لسان عنترة فى معلقته الشهيرة إذ يقول :

يُنبئك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغى واعف عند المغنم

وعلى ذلك لم يقتنع داوود مرينجوارى أويكتفى ببعد ليونجو عنه ، حيث خشى منه على ملكه نظرا لأنه كان يجمع بعضا من أصدقائه المخلصين فى منفاه الاختيارى ، وقد تجمع منهم الكثير حول ليونجو الذى أخذ يحكى لهم عن حكايته مع الملك الذى أغتصب منه أرضه وعرشه (١) .

119) Sulutwani kawatiya asikari kumzengeya mwane Liyongo sikiya ili kumuandaliya .	نشر السلطان الجنود ليحوموا حول ابن ليونجو افهم وليعدوا ويدبروا له أمر ما
120) Wakamuona ndiyani wakampeka asikhini hata kwenyi Sulutwạni mwane Liyongo akaya .	وراوه فى الطريق فأرسلوه دون أن يخالف إلى السلطان فوصل ابن ليونجو عند السلطان
121) Bawabu kenda darini aketipo Sulutwani akaitaka idhini mwana ataka kungiya .	دخل الحاجب الى السلطان فى مجلسه وأراد الإذن كى يدخل ابن ليونجو
122) Sultwani kisikiya mno akafurahiya kwa mwane Liyongo kuya akamwambiya neteya .	فلما سمع السلطان بذلك فرح فرحا شديداً لمجىء ابن ليونجو وقال اتونى به

(1) Knappert Jan : op. cit., pp. 71 – 74 .

123) Kapanda naye bawabu
Kijana kitaajabu
nini nimezoharibu
ni ipi yangu khatiya .

صاحب الحاجب الفتى
الذى كان مندهشا
ماذا أنا جنيت ؟؟!!
وما هى خطيئتى ؟؟

124) Kapanda wakaonana
Pamoya na ule Bwana
Sulutwani akanena
nakuomba yambo moya .

فصعد والتقى بالسلطان
وجها لوجه
فقال له السلطان
إننى اطلب منك شيئا واحدا

125) Kamwambiya wapendani
mimi ni mwako twaani
kukhalifu simkini
mimi ni wako raiya .

فقال الغلام
ماذا تريد أنا فى طاعتك
ولن أخالفك لأننى
من رعيتك

126) Kwa baba enda sikhini
umuulize yakini
kimuuwacho ni nini
nakuomba hili moya .

اذهب إلى أبيك
ولاتترد وأساله ما هو
الشيء الذى يمكن أن يقتله
وهذا هو مطلبى الوحيد

127) Au wewe wakiyuwa
nambiya sifanye tuwa
uwaziri utapowa
T'akuoza bintiya

أخبرنى ولاتكتم
شيئا ولسوف تعين
وزيراً وأزوجك
ابنتى

128) Akamjibu siisi
ya kweli hata kukisi
ila ngoja sasa basi
khabari t'akueteya

فأجابه حقا أنا
لا أعرف كما أننى
لاستطيع أن أخمن ولكن
انتظر ولسوف آتيك بالأخبار

129) Sulutwani muadhamu
Kijana kamkirimu
kwa zakula zilo tamu
kampa na nguo mpiya

فأكرم السلطان المعظم
الغلام بالطعام
الشهى وأعطاه
ملابس جديدة

130) Ule kijana katoka akanenda hata shaka kwa babake akifika babake kamshashiya	فخرج الغلام وذهب إلى مدينة شاكا ووصل إلى أبيه الذى رحب به
131) Babaka kafurahika akanena akiteka wali mwema kaupika maana wale pamoya .	وفرح أبوه وقال مبتسما لقد طهيت أرزا لذيذا كى ناكل معا
132) Kijana kapumzika na hamu zimemshika ili apate haraka haja alioyendeya .	فاستراح الغلام وقد تراكمت عليه الهموم حتى يحصل بسرعة على الشىء الذى أتى من أجله

وفــى البيت التاسع عشر بعد المائة تبدأ ثالث محاولة للتخلص من ليونجو ، ولكن هذه المرة عن طريق أقرب المقربين إليه ، فيذكر البيت أن سلطان باتى حاول الاتصال بابن ليونجو (فى حين ذكر استير أنه ابن أخته الــذى أغراه السلطان بأن يزوجه ابنته ، وأن يجعله وزيراً ، فخرج الغلام مــن باتى إلى أن وصل إلى شاكا مدينة ابيه ، وهو يريد معرفة السر الذى تكمن فيه قوة أبيه ، وما هو السلاح الذى يمكن أن يقتله ؟ وهو هنا يريد أن يفــاتح أباه فى هذا الكلام ولكنه لا يعرف كيف يبدأ ، لكنه يحاوره ويسأله عن هذا السر ويظل يبحث عن طريقة لقتله فينكر الابن ذلك بالقسم بالوهاب تــارة وبالأدلـــة المنطقــية تارة أخرى ، إذ كيف يعيش بدون والده وعون والـــده ، وكيف أنه الأمن والآمان بالنسبة له ، ولكن إحساس الأب القوى بــأن ابنه يخدعه جعله يخبره بأنه يعرف أنه قد جاء من أجل ذلك ، وأرى أن هــناك تــشابهاً بــين طلب الابن هذا لمعرفة نقطة الضعف وسر القوة الموجــودة فــى جسد أبيه وتلك القصة التى وردت فى العهد القديم عندما حاولت دليلة سؤال شمشون عدة مرات لمعرفة أين تكمن قوته ؟ [١] إلى أن صارحه الأب فى النهاية بالشىء الذى يمكن أن يؤثر فيه ويقتله ، إنه خنجر من النحاس ، إذا ما طُعن به فى السرة فقط ، إذن نقطة الضعف فى جسده

---

(١) انظر العهد القديم ، سفر القضاة ، الاصحاح ١٦ ، آية ٤ : ٢١ .

تكمن فى سرته ، وقد جاء فى تخميس ليونجو أن نقطة الضعف تلك تكمن فـــى فتحة أنفه ، وذلك يتشابه أيضا مع ما جاء فى العهد القديم ، حيث كان شمـــشون يتمتع بقوة هائلة يفقدها إذا ما حلق خصلات شعره [1] . ومن هنا نجـــد أن ليونجو بطل أسطورى تختلط فى قصته الأسطورة بالحقيقة، وقد يكـــون سبب ذلك وجود بعض المعتقدات الإفريقية حول بعض الشخصيات الموجودة فى تلك البيئة فتحكى حكايات الفلكلور الافريقى عن اعتقاد موجود عـــن شخـــصية شيبيـــسا فى نياسالاند الذى كان لا يقتل إلا برصاصة من الرمال ، وكذلك شخصية شيكومبو الذى كان لديه تعويذة ضد طرق الموت ولـــم يكن يؤثر فيه أو يقتله سوى رأس بوصة من البامبو [2] ، كما أن تلك الجـــوانب الأســـطورية أيضا موجودة فى القصص والسير الشعبية العربية فكـــان عنترة بسر خفى أسكنه الله فيه ، وهو أنه إذا ما حل به التعب وبعد عـــن مكـــان القـــتال قـــدر باع أو زراع ، رد المولى عز وجل إليه قوته وضاعفها [3] ، كما أن هذه الجوانب الأسطورية موجودة أيضا فى شخصية أبـــى زيد حيث تذكر سيرته أنه ولد بضلع واحد كاللوح ، كما كان الزناتى خلـــيفة ابن جنية فاذا ما طُعن وأريق على جرحه قليل من الندى برىء من هـــذا الجـــرح [4] ، كذلك تتشابه نقطة الضعف الكامنة فى سرة ليونجو مع نقطـــة الـــضعف التى كانت موجودة فى كعب أخيل . إذن إطلاع الأديب الـــسواحيلى الموهـــوب على السير الشعبية العربية والآداب العالمية جعله يـــضيف إلى القصة الأصلية أو يسجلها مع نوع من التحوير فأضاف إليها بعـــضاً مـــن تلك الصفات التى اتصف بها أبطال هذه الأعمال فيما يعرف بنظـــرية التـــراكم الملحمى أى إضافات الرواة عبر العصور على الأعمال الأدبية المختلفة .

---

(١) العهد القديم ، سفر القضاه ، الاصحاح ١٦ ، آية ٤ : ٢١ .

(2) Wernner Alice : The Swahili saga of Liyongo Fumo, p. 248 .

(٣) انظر سيرة عنترة ، مجلد ٣ ، ص ٢٥٠ .

(٤) تخبـــرنا السيرة الهلالية بأن الزناتى خليفة كان يتمتع بصفة اسطورية ، فإذا ما طعن فى جسده التامت جراحه مع صباح اليوم التالى وعاد لمنازلة خصمه كما كان من قبل ، لذلك إحتال أبو زيد لهذا الأمر ، فما أن علم بأن دياباً طعن الزناتى فى عينه حتى تنكر فى زى طبيب عربى وخرج ينادى فى الحين بمهنته فطلبوه لإسعاف الزناتى من ألمه ، فوضع له السم فى عينه ، وبهذا ضمن موته ، ومن هنا يتضح أن السير الشعبية العربية كانت تذخر أيضا بالجوانب الأسطورية . لمزيد من الاطلاع انظر : عبداللطيف محمد فهمى ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

ثــم تبدأ مؤامرة الصبي بالتوجه إلى البطل وهو يضمر الشر لأبيه بعد أن أعلم سلطان باتي وعدو ليونجو بسر ليونجو ، فأخذ الخنجر النحاس بلا تردد وذهب إلى الأب وهو يضمر الشر في نفسه ، ولكي يزيد الشاعر من تصوير عظمة ما أقدم عليه الصبي ، أوضح أن الابن جاء يحمل الموت لأبيه الذي كان عكس ذلك تماما ، فقدم له اللطف والحنان والراحة ، وأخذ يمــسح على جسده وضلوعه ليريحه من عناء ومشقة الطريق ، مما يجسد مــدى مــسالمة البطل ، إقدام هذا الابن على فعل تلك الفعلة الشنعاء يثير تــساؤلاً وهــو هل إن حب الجاه والمال والنساء أقوى من عاطفة البنــوة فتلك فعلة شنعاء لا يقدر ابن على أن يفعلها إلا في بعض حالات منها مثلا ألا يكــون عارفــاً لأبــيه كمــا هو الحال في أوديب ، وربما أراد الأديب السواحيلي هنا أن يعطي لتلك القصة جانباً اسطورياً مأساوياً ، حيث إنه قد تأثــر هــنا بالسير الشعبية العربية ، فنجد أن سعدى ابنة الزناتي خليفة قد خانت أباها بدافع حبها القوي لمرعي (١) ، وأخبرتهم عن كيفية قتله والسر الذي أخبره به العرافون ، فيحتمل أن يكون الأديب السواحيلي قد تأثر بهذا الموقــف الموجــود في السير الهلالية فحور في القصة الأصلية إذ أن قتل الابــن لأبــيه من الأفعال التي يشمئز منها الفكر الشعبي الإفريقي (٢) لذلك

---

(١) تحكي السيرة الهلالية أن سعدى ابنة الزناتي خليفة قد أحبت مرعي أحد فتيان بني هلال ، حــيث وقــع هــو ويحيي ويونس وأبو زيد في سجن الزناتي ، وكانت سعدى هي الابنة الوحــيدة للزناتــي وأراد الزناتــي أن يشنقهم لكن سعدى توسطت لهم عند أبيها ، وقالت فليسجنوا فأطاع الزناتي أبنته حيث أخذت تتردد على مرعي كل ليلة في سجنه ، دون علم أبيها وقومها وفي النهاية إحتالت عند أبيها لخروج أبو زيد من السجن الذي كان متنكرا في زي عــبد على الرغم من علمها ، بأن هؤلاء جواسيس يهددون ملك أبيها ، ثم أحضر أبو زيد الهلاليين ووقفوا وجها لوجه أمام الزناتي ، ولما طال القتال غلبها الحب أطلعت أعداء أبــيها على مواطن الضعف فيه ، وبأن مصرعه لا يكون إلا على يد دياب بن غانم ، كما أخبــره العــرافون وقد ساعد ذلك الهلاليين في التغلب على الزناتي والظفر به . انظر : عبداللطيف محمد فهمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ : ٩٧ .

(٢) نجــد أن فكرة قتل الابن لأبيه لا تلقى قبولاً لدى السواحيليين في منطقة شرق أفريقيا فقد حكــى لــي الطالب أحمد عيسى ، وهو طالب من جزر القمر ويدرس في معهد البحوث الإسلامية حكاية موجوده لديهم في جزر القمر ، بأنه كان يوجد ملك ظالم كرهه الناس من كثــرة ظلمه لهم وكان هذا الملك يقوم بإمامة الناس في الصلاة وأثناء إمامته لهم في إحدى المــرات وأثــناء قراءته الفاتحة وعند وصوله عند قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم " (ولا الــضالين) فلــم يرد الناس بقولهم " آمين " فلما فرغ من الصلاة سأل الناس لماذا لم تقولــوا خلفي " آمين" فقالوا له أنك ظالم وغير عادل ، فرجع إلى قصره وأمر حارسه بأن يذهب ومعه بعض الجنود لكي يقتلوا كل من في المســجد ، وكان والد هذا الحــارس==

إخـــتلفت الأقاويل فى تحديد درجة قرابة الولد الخائن من ليونجو ، فقد ذكر ستير كما أسلفت أنه ابن شقيقته ، وذكر آخرون أنه ابن زوجة ليونجو التى هى من قبيلة الجالا [١] ، ألم يكن هناك أى وازع عاطفى لتراجع هذا الابن عن الإقدام على قتل أبيه .

Nyono zake huzivuwa	كانت أنفاسه تدوى
kama ngurumo za vuwa	عالية كالرعد أثناء المطر
kijana akaelewa	ففهم الفتى بأنه
hwa kweli meiialiya	حقا مستغرقاً في النوم

ما أجمل تلك المبالغة فى تصوير صورة البطل السواحيلى ، فأنفاسه قوية كالرعد الذى يدوى ويرن عاليا وقت هطول المطر وهذا ما يتشابه مع قول عنترة :

تخال أنفاسى إذا رددتها بين الطول محت نقوش المبرد [٢]

فأنفـــاس الـــبطل الـــسواحيلى قوية جداً ، وهى تشبه صوت الرعد المدوى ، ومن هنا فإن تلك المبالغات تستهوى الأفارقة ، وتجد ترحيباً لديهم فيـــنفعلون بهـــا ويعايـــشوها . فكان محمد كيجوما موفقاً فى إختيار كلمات وأفعـــال هذه الأبيات التى يظهر فيها الرنين الصوتى تناسب الموقف الذى تحكـــى عـــنه ، نظـــراً لأن التنـــزى تعتمد فى إلقائها وغنائها على التنغيم والطـــبول المـــصاحبة لهـــا [٣] كذلك توضح هذه الأبيات أن النوم فى هذه اللحظـــة كان أقوى من إحساس أو تيقظ أو حذر ، وبالتالى فلن يتمكن أحد من هذا البطل ، إلا وهو فى تلك الحالة وهو مستغرق فى نوم عميق أما فى غير هذه الظروف فمن المستحيل قهر هذا البطل ، وهذا البيت بمثابة تمهيد لفعلـــة الابن ، لذلك طعن الصبى البطل حينما كان مستلقيا على ظهره فى غير وعى أو شعور :

== مـــن بـــين هؤلاء المصلين فى المسجد وحينما رفع القوس ووضع به السهم وهم بأن يطلقه على أبيه وقع فجاة ، وكأن المولى العلى القدير قد إنتقم منه قبل أن يفعل تلك الفعلة الشنعاء ، وهذا يؤكد رفض الفكر الشعبى السواحيلى لفكرة قتل الابن لأبيه وأن هذه الفعلة غريبة وشاذة عن هذه البيئة .

(1) Chiraghdin Shihabuddin : op. cit., p. III .

(٢) انظر ديوان عنترة : ص ١٣٧ .

(3) J. W . T . Allen : op. cit., p. 31 .

180) Babake akishutuka
chembe uta akashika
kwa haraka akatoka
nde mui kuyendeya .

فانفزع ابوه
ممسكا بالقوس والسهام
مندفعا بسرعة إلى
الخارج فى اتجاه المدينة

181) Akapija ondo lake
katambika chembe chake
kama hai ada yake
chembe utani katiya .

وقد ركز على ركبة واحدة
ثم سحب سهماً مصوباً إياه إلى
هدفه كعادته أثناء حياته
واضعا السهم فى الوتر

182) Na hapo nami t'asema
ni karibu ya kisima
watu hawakusimama
kwa wut'e walikimbiya .

وقد كان ذلك المكان قريباً
من بئر لكن أحدا من
الناس لم يجرؤ على الوقوف
بجوار البئر فقد فروا جميعاً

183) Watu mai wasiteke
waume na wanawake
kwa pot'e khabari yake
majimbo ikaeneya .

لم يستطع أحد أن ينهل
من الماء رجلاً كان أم امرأة
وإنتشرت تلك الأخبار
فى كل الأرجاء

184) Kuwa Liyongo mekwima
uko nde ya kisima
sasa watu wamekoma
mai hawapati ndiya .

إن ليونجو واقفا هناك
بجوار البئر وقد توقف
الناس الآن عن رفع الماء
ولم تكن لديهم وسيلة للحصول عليه

185) Hapana ayapatao
mtu mai atekao
kulla mtu uko kwao
hapana wa kutokeya .

لم يستطع أى إنسان أن
يحصل على أى ماء فمكث
الجميع فى المنازل ولم يجرؤ
أحد على الخروج منها (من المنازل)

186) Wale watu wa muini
mai ya msikitini
huyateka birikani
ndiyo hayo kitumiya

حتى ماء المساجد
قام أهل المدينة بسحبه
من الأباريق
واستخدموه كله

187) Yamekwisa yot'e mai	وفى الحال نفذ كل الماء
birikani mwa simai	ولم يتبق شيء فى
na Liyongo hanyamai	الأباريق لكن ليونجو لم يبرح
chembe kingine metiya	المكان وقد وضع السهم فى وتر القوس

وقــد وجُــد فى التراث السواحيلى قصيدة تصف اللحظة التى طعن فيها الصبى ليونجو وحديث ليونجو عن نفسه فى تلك الأبيات التى تقول :

Pindi siyo Liongo akema	وفى تلك اللحظة نهض ليونجو
akasema we mtoto wangu	وتحدث قائلا أنت يا بنى
umeua baba yako mwema	لقد قتلت أباك الطيب
takulipa akitaka Mungu	ولسوف يجازيك الله عن هذا إذا أراد
Akatwaa utawe na vyembe	ثم أخذ قوسه وسهمه
akendako pwani kwa bahari	وذهب إلى الخارج عند شاطىء البحر
asiweze kupijia pembe	ولكنه لم يعد بإستطاعته أن ينفخ فى بوقه
akatuza moyo usi hari	ثم الآن قلبه وقال له لا تغضب
Kamuomba Mola wa Mbinguni	وصلى من أجل رب السماء
uumbile nti na samai	أنت يا من خلقت الأرض والسماء
unionenimo maondoni	أنت يا من ترانى راكعاً على ركبتاى
kikuomba kingoni mwa mai	أصلى لك على شاطىء البحر
Nighufuru zambi zote zangu	سامحنى واغفر لى كل ذنوبى
nikybali kwakowe Mbinguni	وتقبلنى فى سمائك
halikuwa asotaka Mungu	فإن ما لا يريده الله لا يحدث
sasa nafa roho pe amani	والآن فأنا أموت فاخرج روحى بسلام

يتــضح مــن تلك الأبيات التى أرى أنها من إضافات الرواة ، أن الــنهاية المأساوية لهذا البطل كانت محزنة للغاية أدمت قلوب الناس فعبروا عــنها وقد ملكهم الأسى ولم لا ؟ فهذا البطل قد جسد آلامهم وآمالهم فى آن واحد ، فأستحق أن يخلدوه فهذه الأبيات تصور لنا النهاية المأساوية للبطل حــيث ظهــر الفــارس ممسكا بأدواته التى لا يمكن أن تفارقه حتى وهو يــصارع الموت ، فهو دائماً ممسكاً بالقوس وبه السهم مشدوداً داخل الوتر

مصوبا أياه ناحية هدفه واقفا كالطود ، وهذه النهاية تتشابه مع نهاية العديد مـن أبطـال السير الشعبية العربية حيث مات عنترة على صهوة جواده الأبجر نهاية مأساوية اسطورية حتى فارق الحياة [1]، و نجح محمد كيجوما فـي رسم صورة مسرحية لنهاية البطل ، وإني لأتخيل هذا المكان كخشبة مـسرح سـلط عليها الشاعر الأضواء ، فقد كانت الأبيات السابقة بمثابة عرض لأحداث تلك الملحمة فى فصلين : الأول بداية هذا البطل ، والثانى هو إستعراض لأعماله وبطولاته ومعاناته أيضا ، وفى الفصل الأخير كانت نهايـة هذا البطل حتى أسدل الستار على تلك الملحمة السواحيلية الرائعة ، وعلى ذلك فقد نجح الشاعر فى استحضار الصورة كاملة أمام الناس فالكل قد تجمع بالقرب من هذا البئر من أجل الحصول على الماء ، الذى نفذ من مـنازلهم ، وكـذلك مـن أباريـق المساجد ، لكن وجود البطل حال دون حـصولهم على ما يبغون ، وبالطبع لا يعلمون أن البطل قد فارق الحياة ، لأنه ظل متماسكا وقد ركز على إحدى ركبتيه وإمعانا فى المبالغة فى قدرة البطل الإسطورية تذكر الأبيات من ١٨٦ إلى ١٨٨ كيف أن أحدا لم يجرؤ على أن يقترب من البئر خوفا من البطل السواحيلى لدرجة أنهم دفنوا أناسا من جراء هذا ، وأخيرا إتجه قصدهم إلى أمه الوحيدة التى تستطيع أن تثنيه عن الوقوف بجوار هذا البئر فوافقت وذهبت معهم إليه وأخذت تتوسل إليه وتـستعطفه بأشـعار تثيـر مشاعره لكنه لم يرد ، وأخذت تدنو منه أكثر فأكـثـر ، وأخذت تحدث نفسها " إن ولدى غاضب !! أنا لا أعرف ما هو ذنبـنا " نجح محمد كيجوما فى تصوير الموقف النفسى الذى تعيش فيه الأم فهى تعيش بين ضربات الخوف . خوف من بطش الناس بها نتيجة العطش الشديد الذى أصابهم بسبب حرمانهم من مياه البئر، وخوف آخر وقلق على مـصير الابن ، وفى هذا تمهيد لإكتشاف الفجيعة والمأساة ، ثم أخذت الأم تدنـو أكثـر فأكثر وتقول ليس من الممكن أن يقتل ، لأنه إذا ما غضب لا

---

(١) أطلـق الأسـد الرهيص عدو عنترة عليه سهما فعرف عنترة أنها النهاية ، وبكى أهله ، ويـذهب به أهله إلى ديار بنى عبس ويكتمون خبر موته حتى لا يفتك بهم الأعداء ، ولما أدرك عنتـرة وهو يعانى من آلامه لجأ إلى خطة حيث امتطى صهوة جواده ، وتقلد سيفه وطلـب مـن قومه أن يسرعوا إلى ديارهم ، بينما وقف هو يغالب سكرات الموت ليحمى قومه حتى لا يتعرض لهم أحد وظل واقفا على ظهر جواده حتى فارق الحياة ، ولم يجسر الأعداء على أن يقتربوا منه ، وبعد فترة تحرك الجواد فسقط عنترة من عليه ، فعرفوا أنه قد مات أليس تلك الميتة شبيهة بميتة ليونجو ومتطابقة معها تماما ؟ انظر : سيرة عنترة ، المجلد ٨ ، ١٧٦ .

يــتكلم ، إنها سكرات الموت ثم إقتربت منه بدرجة أكثر من قبل فوقع على الأرض فعــرف الــناس أنه قد مات ، فرأوا خنجراً نحاسياً قد طعن به فى سرته .

وللنظر إلى الميتة التى حدثت للبطل فقد ظل ميتا وهو واقف ممسكا بالقــوس والــسهم أليست هذه الميتة شبيهة تماما بميتة النبى سليمان " عليه الــسلام " ، فقــد جاء فى القرآن الكريم فى صورة سبأ " بسم الله الرحمن الــرحيم فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منــساته (١) فلمــا خر تبينت الجن أنه لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين " صدق الله العظيم (٢) فلأن محمد كيجوما شاعر مُسلم إطلع علــى القرآن الكريم ، ونظرا لأن السواحيليين قد نظروا إلى القرآن الكريم نظــرة تقــديس وإحتــرام ، لذلك تأثروا به وبقصصه فأراد أن يشبه ميتة لــيونجو بالميــتة الــسليمانية الشهيرة ، وربما أراد بذلك أن يعطى للبطل لــيونجو صفة أسطورية بطولية ، ونهاية ليونجو هنا نهاية مأساوية شبيهة بــنهاية أبطــال الملاحم الغربية ، فنجد أن البطل يموت فيها صغيراً مثل هرقل ، وسيجفريد ، ورولاند ، الذين ماتوا فى ريعان شبابهم ، كما أن تلك الــنهاية المأســاوية تخالــف النــزعة التى تميل إليها الملحمة السواحيلية الإسلامية إذ أن أبطالها لا يموتون أبدا على الرغم من أن التاريخ ذكر أنهم ماتوا أو انتهوا نهاية مأساوية مثل عثمان وعلى رضى الله عنهما (٣) .

ثــم تحدثنا الأبيات ابتداء من ٢٠٦ عن جزاء الخائن فالملك يتخلى عــن وعــوده الزائفة التى وعد بها الخائن ، قاتل ليونجو فيؤنبه ويستنكر فعلــته ولا يــصدق حــزنه علي ليونجو الذى رباه ، فنجد بعض عبارات التوبــيــخ ومنهــا KABISA HUNA IMANI إنك عديــم الإيمــان WEWE ADUI YA MUNGU أنت عدو الله فجرده الملك من الهبات والعطايــا التــى كان قد منحه إياها ، وطرده من المدينة ، واعتزله الناس حيث استنكروا تلك الفعلة ، ثم كان العقاب الألهى إذ غرق فى الندم وأصبح منــبوذا فــزاد همه وحزنه حتى أمه نفسها كرهته ، وقد أدى كل ذلك فى النهاية إلى مرضه ، ثم موته ، ثم انتهت المأساة فلم يتبق للأم سوى الذكرى المنقوشــة على الثرى فهى تمشى هنا وهناك ، وعلى ذلك فقد نجح كيجوما

---

(١) عصاه التى كان يتوكأ عليها .

(٢) سورة سبأ ، الآية ١٤ .

(3) Knappert Jan : Epic Poetry in Swahili, E.J. Brill, 1983, pp. 158 : 159 .

فـــى التصوير الكامل لتلك القصة فرواها وكأنك تراها ، ثم نراه بعد ذلك ، ويتجه فى النهاية إلى ختام قصيدته بالنهاية الإسلامية المعتادة ، فكما كانت البداية إسلامية نجد النهاية أيضا إسلامية ، فيدعو الشاعر المولى جل وعلا أن يسهل الأمور ويفرج الكروب ومشاكل الدنيا ، فالرزق للإنسان يأتى من الله تـــبعا لنواياه وأعماله ، فإن كانت طيبة فخير وإن كانت سيئة فشر ، ثم يذكر بأن تلك حكاية ليونجو منذ أن ولد حتى مات ويذكر اسم المكان الذى دفن فيه ، فقد ذكرت بعض أبيات التراث السواحيلى أن ليونجو قد مات فى مديـــنة كوامـــوا (١) حـــيث اختلفت الأراء حول تحديد المكان الذى به قبر ليونجو ، فقد أخبر أحد الرواة ادوارد ستير بأن قبر ليونجو كان موجودا فى مدينة اوزى (٢) وطبعا اوزى ليست مدينة بل إنه نهر يقع على رأس كبينى، وقـــد استفسرت أليس فارنر عن قبر ليونجو أثناء زيارة لها لمدينة كبينى ، فقيل لها أنه يقع عند توست شامبا (٣) .

وقد وجد فى مكان مليئا بزراعة المطاط والقطن حيث أرشدهما إليه بعـــض العمال هناك فرأت أنه مكان يعلو قليلا عن الأرض حيث ذكر بأنه كـــان به شاهد قيل أن المالك القديم لهذا المكان قد أزاله (٤) وقد أشار بعض العمـــال على منخفض تكسوه بعض الشجيرات ، قيل أن هذا هو البئر الذى ركـــع ليونجو بجواره حين داهمته الآم الموت ، وكان الناس يسحبون منه

---

(1) C.F. Knappert Jan : Four centuries of Swahili verse, Heinemann, p. 67.

(2) Steer Edward; op. cit., p. 452 .

(3) Wernner Alice ; op. cit., pp. 251 – 252 .

(٤) كـــان بوانا توست رجلاً ألمانيا وكان يملك مقاطعة بالقرب من المدينة ، وكان فى أواخر التسعين من عمره وقد أفلس ، وعاد إلى أوروبا مع عائلته وكان قد بنى منزلا من الحجارة والطـــين حـــوائطه ملـــونة بـــالأزرق والأصفر حيث قام ببنائه عمال هنود ، وكانت تلك المـــزرعة التـــى تدعى شامبا يحتلها الإنجليز فى هذا الوقت ، وقد أشار عاملان فيها إلى موقـــع قبـــر ليونجو الذى لم تكن هناك أية علامة تدل عليه إلا إرتفاع ضئيل فى الأرض طوله حوالى ٣٠ قدم من الشرق إلى الغرب على شكل ربوة ، وقد قال العمال بأنه كان بها شـــاهد عمره ٧٠٠ عام (١٩١٢) وقت زيارة اليس فارنر حيث ذكر الشريف عبدالله فى ويـــتو بـــأن بوانا توست قد عرض عليه هذا الشاهد وأنه قد قرأ النقش (أى عبدالله) لكن مـــندوب مقاطعـــة كبينى ذكر أنه لا يعلم شيئا عن هذا وعلى مقربة من المزرعة وجدت أطـــلالا مخفـــية فى الأعشاب ومسجدا وبعض المنازل التى قيل أن أحدها يخص ليونجو ويعرف هذا المكان بكوانجوانا وامشاها . انظر :

C.F. Wernner Alice ; op. cit., pp. 251 – 252 .

المـــاء [١] ، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال سبق أن طرحه العديد من الكتاب والمتخصـــصين وهـــو هل أن شخصية ليونجو هذا شخصية مشكوك فيها تاريخيا ؟ حيث ثبت تاريخياً وجود شخصية سواحيلية تحمل نفس الاسم [٢] لكـــن الآراء اختلفت حول تحديد تاريخ ومكان ومعاصرى هذه الشخصية ، إذن فـــتلك الشخصية شخصية مشكوك فيها ، لذلك لجأ المبدع الشعبى إلى الإبداع فيها وفى أحداثها خاصة [٣] وأن الأدب السواحيلى المتاح لدينا قد بدأ فى القرن الثامن عشر حيث كانت المخطوطات المكتوبة ترجع إلى النصف الأول من هذا القرن [٤] .

ومـــن هـــنا فـــإن تدوين هذا الأدب قد بدأ فى فترة متأخرة بعد أن وصـــلت موضوعات هذا الأدب ومنها سيرة ليونجو تواترا ، لذلك أضاف إلـــيها الـــرواة ومـــبدعو السير الكثير وحوروا فيها طبقا لأهوائهم وميولهم فاختلط الخيال بالواقع ، فكان الشعر السواحيلى بذلك سجلا سجل بعضاً من واقـــع الحـــياة السواحيلية ، وحافظ بالتالى على سير هؤلاء الأبطال ، أما الإبداع الذى حدث فى تلك السير فمرجعه هو إطلاعات الأديب السواحيلى الموهوب على الآداب التى وفدت إليه فتأثر بها ، وبطريقة تلقائية ، أضاف إلـــى أدبه بعضا من هذه التأثرات ، لذلك أمتاز الأدب السواحيلى بأنه أدب متنوع تظهر فيه سمات كل الآداب التى اتصلت به سواء كانت آدابا شرقية أم غربية .

يتـــضح لـــنا من خلال متابعة سيرة البطل السواحيلى ليونجو وما يعززها من المراجع السواحيلية وغير السواحيلية الأخرى مدى تأثير السير الشعبية العربية ، وبعض المصادر الأخرى على الفكر الشعبى السواحيلى ،

---

(1) Wernner Alice; a traditional Poems attributed to Liyongo Fumo, p. 49.

(2) G.S.P. Free Man Grenville ; The East African Coast. P. 253, Reuseh Richard, History fo East Africa, p. 185.

(٣) ذكـــرت بعـــض المراجع أن المبدع الشعبى فى السير الشعبية العربية لجأ إلى شخصيات كعنترة وأبو زيد وسيف بن زى يزن ، لينسج حولهم فن السير لأنها شخصيات مشكوك فى وجودها تاريخياً أما الشخصيات الواقعية المعروفة مثل خالد بن الوليد ، وعمر بن الخطاب وغيرهم فإنه إذا ما استخدمها كسيرة شعبية وحور فيها فإن المستمع لن يقبلها لأن تاريخها مدون ومعروف وأن اى تحوير فيها أو الإبداع فيها هو نيل منها وتشويه لها ومن هنا لجأ خـــيال المـــبدع الشعبى إلى تلك الشخصيات المشكوك فيها تاريخيا . لمزيد من التفاصيل انظـــر : الحجاجـــى ، أحمد شمس الدين ، مقالة بجريدة الوفد ، العدد ٣٨٢ ، الخميس ، ١٩٩١/٦/٢٠ .

(4) Mbaabu Ireri; op. cit., p. 56 .

فنجد من حيث المضمون تشابها لقصة ليونجو مع كثير من المضامين الأخرى التى وردت فى السير الشعبية العربية ، وفى الكتاب المقدس ، ولم يكتف الأديب السواحيلى بهذا ، بل إنه استعار أسماء بعض شخصيات السيرة الهلالية وأطلقها على أسماء بعض الأشخاص الذين جاءوا فى قصة ليونجو ، ليس هذا فقط ، بل تشابهت نشأة البطل ليونجو مع نشأة الكثير من أبطال السير الشعبية العربية ، فى كون البطل سليل أسرة ملكية ، وبذلك فإنه يقود جماعته من صلبها وليس من هامشها ، كذلك تشابهت قصة ليونجو مع أغلب السير الشعبية العربية ، فى كون البطل يقول الشعر كسائر أبطال السير الشعبية العربية ، ومرجع ذلك هو مدى أهمية الشعر السواحيلى ودوره فى حياة المجتمع السواحيلى ، كذلك تشابهت قصة ليونجو مع غيرها من السير الشعبية العربية فى كون بطلها يصنع الحيلة ، مهما كانت الصعاب ، كما يظهر فيها أيضا دور البطل المصاحب الذى يساند البطل أحيانا ويساعده فى الأزمات مهما كانت الصعاب حيث يقوم بهذا الدور فى تلك الملحمة الأم Mbwasho وخادمتها Sada كذلك تشابهت قصة ليونجو مع ما جاء فى السير الشعبية العربية من إغتراب البطل وبعده عن مكانه وموطنه ، نتيجة ما يحيط به من أخطار ، كذلك تشابهت قصة ليونجو مع السير والملاحم الأخرى فى كون البطل يتمتع بقوة أسطورية كبيرة ، لكن يمكن أن يفقد تلك القوة نتيجة لسر خفى فى جسده فكان شمشون قوياً جباراً لكن قوته تذهب عنه إذا ما قصت خصلات شعره ، كذلك كان ليونجو قوياً جباراً ، ولكن قتله لا يكون إلا إذا طعن بخنجر من النحاس فى موضع معين من جسده ألا وهو سرته ، وتلك الصفة وإن كانت موجودة فى الفلكلور الأفريقى إلا أن اطلاع الأديب السواحيلى على الآداب العالمية الأخرى ، جعله يضيف إلى بطله بعض الصفات التى من شأنها أن ترقى به إلى مستو عال عالمى .. كذلك تتشابه قصة ليونجو مع ما ظهر فى السير الشعبية العربية من كون البطل قد يُخدع أحيانا من أقرب الأقربين إليه ولنرى فى ذلك مثلا فى قصة سعدى بنت الزناتى خليفة التى خانت أباها وباحت بأسراره أو نقاط ضعفه إرضاء لقلبها ، وحبها لمرعى فلم يكن التأثر فى المضامين والأفكار والأسماء فقط بل كان أيضا فى نقل بعض العبارات والكلمات التى عادة ما كانت تأتى فى السير الشعبية العربية كما سبق وأن رأينا فى إستهلاليات التنزى وكذلك فى ختامها .

الفصل الثالث

التراكيب والصور الجمالية فى قصيدة كيجوما

التراكيب والصور الجمالية فى قصيدة كيجوما

تدور محتويات هذا الفصل فى نطاق الصور الجمالية من خلال فحص عينة عشوائية من أبيات القصيدة المختلفة فقد لجأ الشاعر محمد كيجوما إلى استخدام العديد من الصور البلاغية التى من شأنها أن تعطى قوة وتؤكد المعانى ، التى يريد أن يوصلها إلى من يقرأ قصيدته ، فقد استخدم كيجوما أسلوب التشبيه والكنايات والاستعارات والترادف والطباق والسجع ، والذى سوف أتناوله من خلال هذه العينة العشوائية . فنجد فى البيت السادس صورة من صور التشبيه البليغ حين قال Akabalighi Rijali فبلغ مرحلة النضج ، كما نجده فى البيت الثالث عشر يستخدم التشبيه العادى الذى يتكون من المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ، فالبطل ليونجو كالأسد Kamba - Kama simba أداة تشبيه وعلى الرغم من أن الأسد قد ورد فى تشبيهات كثيرة فى اللغات العالمية ، إلا أنه أيضاً موجود فى البيئة السواحيلية ، ثم استخدم محمد كيجوما التشبيه البليغ أيضاً فى البيت الأربعون حين قال twamtaka kwa thamani إننا نريده بالثمن ، فقد شبه البطل ليونجو هنا بأنه سلعة ، تباع وتشترى، كما نجد تشبيهاً عادياً آخر فى البيت السابع والأربعون ، حين ذكر أن الأم أحبت الابن ، وقامت برعايته والحرص عليه kama wa matoni wanda كالكحل فى العيون ، وهذا تشبيه يصور البيئة السواحيلية وزينة المرأة فيها، إذن مواد التشبيه موجودة ومستخلصة من البيئة التى يعيش فيها الشاعر ، هذا إلى جانب العديد من صور الاستعارات المكنية التى تزخر بها القصيدة ، وسوف أذكر منها أمثلة على سبيل المثال لا الحصر ، فنجد فى البيت الرابع عشر mkoyo hukupoteya انقطع البول ، نوع من الاستعارة المكنية ، حيث شبه البول هنا بخيط أو حبل يمكن أن يقطع ، وهى فى نفس الوقت صورة كناية عن شدة الفزع ، وصورة أخرى فى البيت الخامس عشر kufa kurubiya سوف يقترب الموت ، حيث شبه الموت هنا بشىء مادى ملموس يقترب ، وهى كناية عن مدى تملك الخوف منه ، وبالنظر إلى البيت الخامس والثلاثون huyo ni Bwana wa kondo ها هو ذا سيد الحرب ، هذه صورة من صور التشبيهات البليغة ، كما أنها فى نفس

الوقت كناية عن سيطرة وتمكن البطل فى ميادين القتال ، كذلك برع محمد كيجوما هنا فى استخدام ضمير الإشارة Huyo ni هذا يكون ، كى يجذب انتباه السامع إليه ، خاصة وأن هذه التنزى تغنى ، ومن هنا فقد كان موفقاً جداً فى استخدام هذه الصيغة ولننظر فى البيت الحادى والأربعين أيضاً إلى اســتخدام الشاعر صورة من صور الإستعارات إذ يقول : إننا نريد بذوره Twaitaka mbev yake فهذه صورة من صور الإستعارات التصريحية، فاســتعار كلمة البذور هنا ووضعها مكان النسل وأرى أن الشاعر هنا ربما يكــون قد تاثر فى تلك الصورة بالشعراء السواحيليين الذين كانت لا تزال تــربطهم صلات قوية بجذورهم فى عمان ، والجزيرة العربية ، إذ لازالت تــستخدم كلمــة بــذور تلك للدلالة على الأطفال فى غالبية بلدان الجزيرة العــربية ، كذلك توجد صورة إستعارة تصريحية أخرى فى البيت الخامس بعد المائة حيث شبة الشاعر الأبطال بالصقور Makozi وشبه الأعداء هذا بالأفاعــى Nyoka فالأفاعــى كــناية عن الخبث والدهاء وتشبيه الإبطال بالــصقور كناية عن الخفة والفراسة ، وهى بالطبع صورة مستخلصة من البيــئة الأفريقية ومن الغابات التى يحيا بينها السواحيليين ، وتوجد إستعارة تصريحية أخرى فى البيت الرابع والتسعين حيث قال :

kuuwa wakamjibu ndiyo dawa إن القــتل هو الدواء (أى الحــل) حيث صور الشاعر القتل هنا بدواء يشفى ، كذلك لجأ الشاعر فى البيت رقم ٢٢٥ إلى صور التشبيه البليغ مستخدماً فى ذلك ما يناسب مكانة البطل وصورته والجو النفسى الذى تدور فيه الملحمة إذ يقول عن ليونـجو :

Liyongo Silaha Yetu أن ليونجــو هو سلاحنا

Alikuwa ngao Yetu ولقد كان درعنــــــا

هــذه تــشبيهات بليغة مستوحاة من البيئة الأفريقية ، فهى تناسبها ، فالبطل ســلاح ودرع ، وفــى نفــس الوقت سلاح ضد الأعداء ، ودرع يقى من الخــصوم والأزمــات ، ثم نتجه بعد ذلك إلى الإستعارات التى برزت فى قصيدة شاعرنا محمد كيجوما بصورة كبيرة فنجد مثال لها فى البيت التاسع والأربعــين والذى يقــول : "Fitina Zikampgiya دخلت الفتنة " . فقد شــبه الفتــنة هــنا بشىء مادى يدخل ويخرج من مكان لآخر ، وفى هذه الصورة تجسيم يوحى بصدق التعبير ، كما نجد فى البيت الخامس والسبعين الجملــة التــى تقول Hapana wa Kukuuza لن يبيعك أحــد ، فى هذا

استعارة مكنية أيضا شبه البطل هنا بسلعة تباع وتشترى ، وكذلك في البيت الحادى عشر بعد المائة نجده يقول hata usiku kufika فلما جاء الليل ، فـــى هذا استعارة مكنية شبه الليل هنا بإنسان يجيء ويصل إلى مكان ما ، وفـــى البـــيت الثانى والثلاثون بعد المائة Na hamu zimemshika وقد اســـتولت (احاطت به) أو أمسكت به الهموم استعارة مكنية شبه الهمـــوم فـــيها بإنـــســـان يمسك بشيء ، وفي ذلك تجسيم أيضاً ، ونجـــد عبارات أخـــرى للاســـتعارة المكنـــية فى الأبيات أرقام ١٧٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ مثل Hamu nyingi moyoni الخوف الذى بداخله khaufu Zimemngiya توجد هموم كثيرة في قلبي ، ففي الاستعارة الأولى شبه الخوف بشيء مادى يقطن أو يستقر فى مكان ما ، وهى كناية عن شدة الخوف ، أما فى العبارة الأخـــرى ، فإنه شبه القلب بوعاء يحتوى على أشياء مادية وهى الهموم ، ومن تلك الإستعارات يوجد الكثير فى البيت الســـادس والأربعين بعد المائة nafuai ina shughuli نفـــســـه مشغـــوله والسادس والخمسين بعد المائة tamaa Zikamshika أمسك به الطمع ، أو استبد به الطمع .

علـــى ذلـــك نلاحظ استخدام الشاعر للفعل Ingia بمعنى يدخل في تكوين جمل الإستعارة المكنية فى العديد من الأبيات ، فنجدها مثلاً على هذا الـــنحـــو" Ghadhabu Zimemngiya الغضب الذى بداخله " فى البيت السادس والتسعين بعد المائة .

Hamu Imezomngiya" ،"دخل إليه الندم" Mayuto ya Kamngiya غرق فى الندم ، Mradhi Vakamngiya دخل إليه المرض ، وما أجمل الـــصورة التى عبر عنها الشاعر فى البيت الخامس عشر بعد المائتين حين قـــال : ya babakwe amekula damu لقـــد أكلـــت دم أبيك ، فى هذه الصورة كناية عن استباحة الابن لدم أبيه حيث يوضح فظاعة ما أقدم عليه الابـــن ، على ذلك لم يلجأ كيجوما إلى استخدام التشبيهات والإستعـــارات فقط ، بل إنه لجأ أحياناً إلى اســـتخدام الترادف ، كوســـيلة لتأكيد المعنى ، أو جذب الانتباه ، فلننظر إلى البيت السادس يقول كيجومـــا عن ليونجـــو Mtu Wa Kweli رجل بمعنى الكلمة (رجل حقيقى) ، وفى البيت الثالث عشر يقول نفس المعنى أو يؤكده Mwanamume Swahihi رجل بمعنى الكلمـــة ، فهذا الترادف استخدمه الشاعر لتأكيد المعنى ، كذلك لجأ الشاعر إلـــى استخدام الطباق لتقوية المعنى وإبرازه ، فنجد فى البيت الثانى طباقاً

بـــين eusi أســـود eupe أبيض ، وفى البيت الثالث عشر طباقاً أيضاً بين Asubuhi الصباح و Usiku الليل .

كـــذلك لجأ كيجـــومـــا إلى استخدام الجناس الناقص فى عدد كبير مـــن أبـــيات القصيـــدة ، فنجد فى البيت الســـابع عشر Kiketi جالساً ، katiti جـــناس نـــاقص Waraka رسالة Haraka سرعة حركة ٣ Tatu ثلاثـــة ، watu أى الـــناس فـــى البيت الخامس والثلاثين Ondo أقدام ، kondo حرب . فى البيت السادس والأربعين جناس ناقص أيضاً بين جمل Mimba ، أســـد Simba وفـــى البيت الثالث والأربعين بعد المائة جناس ناقص بين Haba صغير ، Shaba نحاس .

وفى البيت التاسع والثمانين جناس ناقص أيضـــاً ، بين جداً Sana و Zana ســـلاح وعلى ذلك فقد نجح محمد كيجوما فى استخدام المحسنات البديعية وتوظيفها التوظيف الجيد الذى مكنه من توصيل المعانى التى يريد إبرازها ، فعلى الرغم من كثرة هذه المحسنات إلا أنها لا تبدو فيها الصنعة أو الكلفـــة ، بـــل أن هـــذه الصور حافظت على الجرس الموسيقى لأبيات القصيدة ، وهذا هو ما تحتاجه التنزى ، وأرى أن محمد كيجوما قد تأثر هنا تأثيـــراً كبيـــراً بطـــريقة وأســـلوب الشعراء العرب لأنه اطلع على آدابهم وأعمـــالهم ، فـــنهج نهجهم وصار على منوالهم فى صياغة الأبيات ، وفى رســـم صورها البلاغية ، بحيث يخيل لمن يدرس هنا النص أن طريقته فى رســـم الصور البلاغية تعطينا إحساساً بأنه قد ألف تلك القصيدة بعد أن قرأ العديد من أمهات الكتب العربية فى الشعر والبلاغة .

الخاتمـــــة

الخاتمــــة

أثــرت ثقافــات وحضارات مختلفة فى التكوين الحضارى والثقافى للــشعب الــسواحيلى ، ومن بين تلك الثقافات والحضارات التى قامت بهذا الإســهام ، الحــضارات الــسامية والفارســية والغربية .... غير أنه كان للحضارة العربية وثقافتها المختلفة نصيب الأسد وأكبر قدر من الإسهام فى الــتكوين الثقافى والحضارى للشعب السواحيلى ، ولقد أبرزت الدراسة ذلك بشكل بين عند تناولها لقصيدة الشاعر محمد كيجوما حول قصة ليونجــو .

فمــن الناحية الأدبية ، ومن خلال دراسة و تحليل هذا النص أثبتت الدراســة أن الــسير الــشعبية العربية ، كانت مصدر إلهام وإيحاء بالنسبة للأدب السواحيلى ، فتأثر بها الأديب السواحيلى تأثراً كبيراً ، ليس فقط فى مجــال الأفكار والمضامين والشكل العام للقصيدة بل إن الأديب السواحيلى اقتــبس من السير الشعبية العربية بعض الأسماء الموجودة فيها ، وأطلقها على أسماء الشخصيات السواحيلية الموجودة فى قصصه .

ولقــد أوضــحت الدراســة أهمية الشعر فى المجتمع السواحيلى ، والدور الذى يلعبه بين طبقاته وفئاته ومجتمعاته ، ولا سيما دوره الرمزى فــى مــواجهة الآخــرين . كمــا أن لــه أهمــية بالنسبة للأدب والتاريخ والحضــارة ، حيث كان الوعاء الذى حمل تراث هذه الشعوب السواحيلية عبر القرون المختلفة ، ويكفى أنه سجل تراثاً غفل عنه التاريخ والتدوين . ومــن ثم فهو يعد مصدراً تاريخياً هاماً إلى جانب كونه مصدراً أدبياً ثرياً مطلوب دراسته .

ومن ناحية أخرى فقد أوضحت الدراسة مدى تغلغل الدين الإسلامى والثقافة الإسلامية فى الفكر السواحيلى حيث تجلى هذا بصورة واضحة عند رســم الأدباء والشعراء لشخصيات وحكايات القصص السواحيلى . فحتى الحكايات التراثية القديمة بدأ الأديب السواحيلى يقوم بعملية بعث وإحياء لها بعــد أن صــبغها أحــياناً بالصبغة الإسلامية ، مما يؤكد أن القرآن الكريم والــدين الإســلامى قــد أصبحا مصدر إلهام دائم لهؤلاء الأدباء والشعراء الــسواحيليين . كذلك ألقت الدراسة الضوء على المسجد والدور الذى يلعبه كمركــز إشعاع تعليمى وتثقيفى بالنسبة للشعب السواحيلى فالمسجد جامعة دينــية إسلامية وثقافية أدبية فى البناء الثقافى للشعراء والأدباء السواحيليين وقــد ظهر من خلال البحث كيف أن الشعراء السواحيليين سعوا وراء العلم

والمعــرفة ، أينما كانا ، فقد سلك محمد كيجوما مسلك أستاذه وقريبه السيد منـصب حيـنما ذهب لتحصيل العلم والمعرفة من مكة ، كي يتعلم الزمن والسلم الموسيقى من الجنود الأتراك ، وكيف كان لهذا أكبر الأثر فى أشعار وقصائد هذا الشاعر الكبير . كما أثبتت الدراسة تشابه معايير البطولــة عند الأديب السواحيلى والأديب العربى ، فالبطولة لا تتجسد فى الشكل والخلقة فقــط ، بــل أنها تكمن أيضاً فى الذكاء الشخصى الذى يجب أن يتصف به البطل . كذلك فإن معايير البطولة لدى البطل السواحيلى تتشابه مع مثيلاتها فــى الأدب العربى والآداب العالمية الأخرى ، كأن يكون البطل مثلاً سليل أســرة عــريقة وأن يكــون شاعراً ، وذا حيلة يؤثر التدبير إذا ما واجهته الصعاب أو الأحداث الجسام .

كــذلك فــإن هــذه الدراســة أكدت تشابه دور شخصيات القصص الــسواحيلى مــع غيرها فى الأدب العربى أو الآداب الأخرى ، نذكر منها علــى سبيل المثال : دور البطل المصاحب الموجود فى الملاحم العالمية ، وفــى الــسير الــشعبية العربية ، ونذكر منها على سبيل المثال : شخصية شــيبوب فــى ســيرة عنتــرة ، والجازية فى الهلالية ، وغيرهما من هذه الشخــصيات ، فنجد شخصية البطل المصاحب الموجودة فى قصة ليونجو تمــثلها شخــصية أم ليونجو التى تدعى مبواشو MBWASHO وخادمة ليونجو التى تدعى سعدا SADA .

ولقــد اســتبان من هذه الدراسة مدى تأثر الشعر السواحيلى بالشعر العربــى فــى شكل القصيدة ، وفى نظم القافية والعروض ، حيث أبرزت اعــتماد الــوزن السواحيلى على عدد من المقاطع فى السطر الواحد ، مما يعتبر محاكاة لنظام التفعيلة فى الشعر العربى . كما بنيت الدراسة استخدام الشعر السواحيلى لطرق خاصة فى التعبير مستوحاة من بيئته السواحيلية ، وهو أن كان قد اقتبس من الأدب العربى أو غيره من الآداب الأخرى – فقد كــان لديــه بيئته الخاصة التى تعج بكل ما هو أفريقى خالص ، فنجد ذكر الأســد والفــيل والثور والصقر والثعبان والأحراش وشجرة جوز الهند ، والهون وأحجار الطبخ وكذا إنتقال البطل السواحيلى من مكان لآخر حاملا حقيبــته التى تحتوى على أدواته على ظهره ، حيث يعد ذلك ملمحاً أفريقيا خالــصاً ، وإن كــان قــد تأثــر بشىء من كل ذلك من الآداب المختلفة ، فالــصحيح أنهــا عمقت أشياء موجودة بالفعل فى البيئة الأفريقية ، وبذلك

تدحض الرأى الذى يتهم الأدب السواحيلى بخلوة من ظواهر أفريقية خالصة .

كما ألقت الدراسة الضوء على ضرب من ضروب الأوزان الشعرية السواحيلية ، لا سيما على وزن التنزى الخاص بسرد الحكايات ، والملاحم التاريخية والدينية ، وهذا يماثل فى الأدب العربى الشعر الرباعى أو الموشحات ، فلم يقتصر استخدام الشاعر السواحيلى لهذا الوزن على الملحمة التى بين أيدينا ، بل إنه أبدع فيها قصصاً وملاحم أخرى ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قصة النبى يوسف والنبى أيوب وقصة موانا كوبونا وغيرها .

كما أوضحت الدراسة رفض الفكر الشعبى السواحيلى لأفكار معينة وردت فى بعض الآداب العالمية الأخرى كفكرة قتل الابن لأبيه . وإنما أراد الأديب السواحيلى أن يضفى على آدابه بعض رموز وملامح الآداب العالمية ، والتى جاءت نتيجة اطلاعه على السير الشعبية العربية ، بهدف وضع الأدب السواحيلى فى مكانة عالية يتساوى فيها مع الآداب العالمية الأخرى . كذلك أوضحت الدراسة ميل الفكر الشعبى السواحيلى إلى إضفاء مسحة أسطورية على صورة وشخصية البطل السواحيلى ، حيث أن هذه الخصال تستهوى الإنسان السواحيلى ، فالبطل يقهر المئات ويطوى الزمان والمكان ، فيأخذ مسافة أربعة أيام فى يومين ، كما أن البطل لا يموت إلا إذا طعن فى موضع معين أو عضو معين فى جسده ، وبخنجر مصنوع من مادة معينة ، وهى النحاس ، حيث ظهر فى تلك الناحية تأثره بأساطير أفريقية موجودة أصلاً فى البيئة الأفريقية ، كما أثبتت الدراسة أيضاً إطلاع الأديب السواحيلى محمد كيجوما على ملاحم العهد القديم ، حين أوكلت إليه الإرساليات التبشيرية مهمة ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة السواحيلية ولهجاتها ، وبهذا يمكن القول بأنه أديب توفر له تنوع فى مصادر الثقافة التى ساهمت فى بنائه الفكرى . وقد اظهرت الدراسة أيضاً مدى أهمية السلاح وأدوات القتال بالنسبة للأديب السواحيلى ، سواء كانت سيفاً أم رمحاً أم درعاً . فقد أدت أهمية السلاح ودوره الكبير فى المجتمع السواحيلى إلى اشتقاق الإنسان السواحيلى أسماء بعض الألقاب من أسماء الأسلحة مثل كلمة فومو FUMO التى تعنى فى الأساس حربة أو رمحا ، ثم أخذت بعد ذلك للدلالة على لقب زعيم أو رئيس .

هــذا وقــد أثبــتت الدراسة تعايش بعض الألقاب الأفريقية وبعض الألقــاب التى وفدت مع المهاجرين إلى ساحل شرق أفريقية ، سواء كانوا عــربأ أو عجماً ، فنجد مثال لذلك فى تعايش ألقاب MFALME مفالمى ملــك ، FUMO زعيم أو رئيس ، ولقب سلطان العربى SULTWANI وأيضاً لقب شاه الفارسى ، وكذلك انتقال بعض العادات من بلاد المهاجرين إلــى ســاحل شرق أفريقية مثال ذلك عادة أن يضع أو يحمل النبلاء معهم أبــواقا . كمــا ألقت الدراسة مزيداً من الضوء على الدور الحيوى والفعال للمــرأة الــسواحيلية الأمــر الذى جعل الأديب السواحيلى يبرز دورها فى القصص السواحيلى ، فكانت المرأة الحارس الأمين على الشعر السواحيلى، حــيث كتبت أروع قصائد الشعر السواحيلى بأقلام نساء سواحيليات ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : قصيدة موانا كوبونا لشاعرة سواحيلية ، والتى تعتبر من أروع الأعمال الأدبية السواحيلية .

وقــد ثــبت لنا من خلال دراسة موضوع الماجستير ، كيف كانت الأوضــاع الإجتماعــية والأنظمــة الإحــتكارية لطــبقات معينة سبباً فى الصراعات التى عاشها السواحيليون فى فترة زمنية معينة تماماً كما كانت الأنظمــة الأمومــية الأفــريقية المستقرة فى حالة صراع دائم مع الأنظمة الأبــوية الإســلامية الوافدة ، كما ألقت الضوء على النظم الإجتماعية التى تسود فى جماعات عرقية معينة ولا تسود فى غيرها ، فنجد عادات الجالا ، وجماعــات السانيا والداهالو ، حيث ألقت القصيدة الضوء على جانب هام من حياتهم ومعيشتهم .

ولقــد ألقــت تلك الدراسة الضوء على مدى اصطباع وتأثر أحداث قــصص التــراث السواحيلى بالصبغة الإسلامية القرآنية ، فظهر ذلك فى الميتة المأساوية للبطل السواحيلى ليونجو والتى تتطابق تماماً مع ميتة النبى سليمان عليه السلام .

وأوضحت هذه الدراسة أيضاً إختلاف آراء بعض المتخصصين فى أبحــاثهم علــى موضــوعات تخص هذا الأدب حيث إختلف رأى كل من ليــندون هاريس ، وجان كنابرت حول تحديد درجة قرابة ليونجو وداوود مرينجوارى من الملك الذى تنازعوا على خلافة عرشه .

ولعــل أهم النتائج لهذه الدراسة هى أن الأدب السواحيلى كان أدباً موجــوداً ومــستقراً فــى البيــئة الأفــريقية قبل مجىء الهجرات العربية

والشيرازية والبعثات والإرساليات التبشيرية الأوروبية لكنه كان أدبا بيئيا أفريقيا شفهيا . ولكن الشعوب السواحيلية سرعان ما تأثرت - بحكم التعامل مع العالم الخارجي - بكافة ثقافات وحضارات هذه الهجرات . ولما نتج عن هذه الهجرات أجيال متعاقبة من الأفارقة ذوى الأصول العربية أو الفارسية ، بدأت هذه الأجيال تقدم أدبا خليطا من الأدب العربي أو الفارسى والأدب الأفريقى ، ثم إن المراحل التاريخية التالية جعلت هذا الأدب السواحيلى المهجن أدبا مكتوبا ، وذلك بفضل إنتشار اللغة العربية وآدابها ، باعتبارها لغة حضارة راقية مسجلة حيث استوحت قصيدة كيجوما هذه عن ليونجو موضوعا موجوداً أصلاً فى البيئة ، والتراث السواحيلى ، ثم قامت بعملية تحوير وتغيير فى هذه القصة بعد أن أضاف إليها كيجوما بعض التأثرات التى استوحاها من الأدب العربى والآداب الأخرى ، بالإضافة لإبراز بعض السمات والأوضاع الاجتماعية التى تخص البيئة السواحيلية كموضوع الصراع أو التناقض الموجود بين النظام الأمومى الأفريقى والنظام الأبوى الإسلامى ، على أنه رغم هذا التناقض فإنه من الواضح أن الغلبة فى نهاية القصيدة كانت لصالح النظام الأبوى الإسلامى ، وذلك نظراً لأن النظام الأمومى هو نظام بدائى أفريقى كان ولا يزال عرضة للتراجع الحضارى التدريجى ، نتيجة تغيير الظروف الجديدة التى تتطلب وجوده وهذا يؤكد أن التغيير الإجتماعى والسياسى كان لصالح الحضارة العربية والإسلامية ، كما ألقت الدراسة الضوء على السيرة الذاتية لبعض الشعراء السواحيليين والعوامل التى شكلت وأثرت فى فكرهم وثقافتهم إلى جانب إلقاء البحث مزيداً من الضوء على بعض المدن السواحيلية من حيث خلفيتها التاريخية والدور الذى لعبته على مدى العصور .

وبعد فإن هذه الدراسة إنما تفتح الباب لمزيد من الدراسات ، التى يجب أن تتجه نحو دراسة عدد آخر من القصائد والملاحم السواحيلية التى تساعد على تقديم هذا الأدب للقراء العرب من ناحية ، كما توضح الملامح العامة للحياة الأفريقية السواحيلية بمؤثراتها المختلفة بشكل غير مباشر من ناحية أخرى .

مراجع ومصادر باللغة العربية

قائمـــة المصادر والمراجـــع
بالعربية واللغات الأجنبية

قائمـــة المصادر والمراجــــع

مصادر أساسية باللغة العربية :

(١) القـــــرآن الكريم : مصحف المدينة المنورة ، مجمـــع الملك فهـــد لطـــبـــاعة المصحـــف الشـــريف ، المملكة العربيـــة الســـعودية ١٤٠٦هـــ/ ١٩٨٦ م .

(٢) الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

(٣) ديـــوان عـــــنترة ، ١٩٩٢ .

(٤) البـــستاني ســـليمان : إلـــياذة هوميروس ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٠ .

(٥) خامـــساً : المغيـــرى : ســـعيد بن على : جهينة الأخبار فى تاريخ زنجـــبار ، تحقيق عبدالمنعم عامـــر ، مطبعة العيسى وشـــركاه ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

(٦) المقريـــزى : كـــتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، طبعة بيروت ، ١٩٧٠ . .

(٧) الـــسنتمرى يوسف بن سليمان : أشعار الشـــعراء الستة الجاهليين ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون تاريخ .

<u>روايات شعبية :</u>

(٨) خضر عباس : حمزة العرب ، مطابع وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٥ .

(٩) سيرة بنى هلال : مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

(١٠) سيرة عنترة بن شداد : مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ، الجزء الأول ، ١٩٧٩ .

(١١) سيرة العرب الحجازية : مكتبة الجمهورية العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(١٢) قصة الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، المكتبة الثقافية ، بيروت . بدون تاريخ .

(١٣) تغريبة بنى هلال : مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ .

مراجع عربيـــة :

(١٤) إبـــراهيم نبـــيلة ، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ط ٣.

(١٥) أمـــين محمد محمد : تطور العلاقات العربية الأفريقية فى العصور الوســطى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ .

(١٦) أنيس إبراهيم ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٨١ .

(١٧) زكـــى عبدالرحمن: الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥.

(١٨) -------- : المسلمون فى العالم اليوم ، أفريقيا الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

(١٩) زناتـــى محمود سلامة : نظم القانون الأفريقى ، جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، مجموعة محاضرات ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ .

(٢٠) الحجاجـــى ، أحمـــد شمس الدين : مولد البطل فى السيرة الشعبية ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٩١ .

(٢١) الحويـــرى ، محمود محمد : ساحل شرق أفريقيا من فجر الإسلام حتـــى الغـــزو البرتغالى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٢٢) حـــسن حـــسن إبراهيم : إنتشار الإسلام فى القارة الأفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ .

(٢٣) الحنفـــى محمـــود : ســـيرة عنترة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢٤) حريز سيد حامد : المؤثرات العربية فى الثقافة السواحيلية فى شرق أفريقيا ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(٢٥) محمد محمد عوض : الشعوب والسلالات الأفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

(٢٦) محمد ،عبدالله نجيب : دراسات فى الأدب السواحيلى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٢٧) محمود حسن أحمد : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

(٢٨) المعمرى أحمد محمود : عمان وشرق أفريقية ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومى والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ .

(٢٩) سعودى محمد عبدالغنى : أفريقية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧.

(٣٠) عابدين عبدالمجيد : صور من وحدة الفكر العربى فى أفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ .

(٣١) عبدالجليل الشاطر البصيلى : تاريخ وحضارة السودان الشرقى الأوسط ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .

(٣٢) عبدالحكيم شوقى : الزير سالم أبو ليلى المهلهل ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٢ .

(٣٣) عبداللطيف محمد فهمى : أبو زيد الهلالى ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٤٦ .

(٣٤) عوض السيد حنفى : صديق محمد المهدى ، قرية بنى هلال بين المسار التاريخى والواقع الإجتماعى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(٣٥) عياد شكرى محمد : البطل فى الأدب والأساطير ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٣٦) غــريب جــورج : الشعر الملحمى ، دار الثقافة ، بيروت ، سلسلة الموسوع فى الأدب العربى رقم ٦ ، بدون تاريخ .

(٣٧) يونس حسنى عبدالجليل : موسيقى الشعر العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزئين ، ١٩٨٩

(٣٨) يــونس عبدالحمــيد : دفاع عن الفلكلور : الهيئة المصــرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ .

مراجع أجنبيــة مترجمة للعربيــة :

(٣٩) ارســـــطو : فــن الشعر ، ترجمة د . إبراهيم حمادة ، الأنجلو ، ١٩٨٣ .

(٤٠) ب – كــوملان : الأســـاطير الإغريقيــة والرومانيــة ، ترجمــة أحمــد رضا ، مراجعة محمود خليل النحاس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٤١) س . ج .ســليجمان : السلالات البشرية فى أفريقية ، ترجمة يوسف خليل ، مراجعة د. محمد محمود الصياد ، مكتبة العالم العربى ، ١٩٦٠ .

(٤٢) ف . ف . ماتفييف : تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ١٩٨٨ .

(٤٣) ترمنجهام سبنسر : الإسلام فى شرق إفريقية ، ترجمة وتعليق محمد عاطــف النواوى ، مراجعة فؤاد محمد شبل ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣ .

دوريات عربيـــة :

(٤٤) أبو زيد أحمد : " الملحمة " مجلد عالم الفكر ، العدد الأول ، أبريل ، الكويت ١٩٨٥ .

(٤٥) هيلـــين ايفيـــر – جالـــو : " ايليا الذى لا يهزم " ، مجلة رســـالة اليونسكو ، سبتمبر ، الكويت ١٩٨٩ .

(٤٦) الحجاجى أحمد شمس الدين : مصادر الراوى والرواية فى الســـيرة الـــشعـــبية العـــربية ، مجلة المأثـــورات الشـــعبية ، العدد ١٥ ، قطر ١٩٨٩ .

(٤٧) حلمى أحمد كمال الدين : شهنامة الفردوسى ملحمة الفرس الخالدة ، مجلـــة عـــالم الفكر ، المجلد الســـادس عشر ، العدد الأول ، أبريل ، الكويت ، ١٩٨٥ .

(٤٨) كالامـــى ايامـــوزى بوســـكو : ملحمـــة شاكا زولو ، مجلة رسالة اليونسكو، العدد ٤٨، سبتمبر ١٩٨٩ .

(٤٩) مكـــى حـــسن : الارومو (الجالا) ، مجلة دراسات أفريقية ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، العدد الثالث ، أبرايل ، ١٩٨٧ .

(٥٠) عـــيدان عـــصام عيسى : العرب فى بلاد السواحل الأفريقية ، مجلة العربى ، العدد ١٦٨ ، نوفمبر ، الكويت ١٩٧٢ .

(٥١) عيد محمد السيد : سيرة الشيخ نور الدين بين الأسطورة والملحمة ، مجلـــة الفنون الشعبية ، العدد ٢١ ، اكتوبر ، القاهرة ١٩٨٧ .

(٥٢) نـــسيم جوزيف : انشودة رولاند قيمتها التاريخية وما أثير حولها من جـــدل ونقاش ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٦ ، العدد الأول ، أبريل ، الكويت ١٩٨٥ .

أبحاث عربيـــة :

(٥٣) محمـــد عـــبدالله نجيب : لامو مركز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، بمجلة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢.

(٥٤) ——————————— : مـــسجد الرياض فى لامو ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

رسائل جامعيـــة :

(٥٥) الزهـــرة شوقى على محمد : أثر السيرة الشـــعبية فى رســـم البطل فـــى الـــرواية التاريخية فى مصر سنة ١٩١٤ : سنة ١٩٥٠، رســـالة ماجـــستير، كلـــية الآداب ، جامعة القاهـــرة ، ١٩٨٣ .

(٥٦) عفـــت راجـــية محمـــد : الثقافة العربية فى شرق أفريقية ، رسالة دكتوراه ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .

قواميس باللغة العربية :

(٥٧) البـــستانى المعلـــم بطرس : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٨٣ .

(٥٨) حـــسين عبدالمنعم محمد : قاموس الفارسية ، دار الكتاب المصرى واللبنـــانـــى ، القاهـــرة ، بيـــروت ، الطبعة الأول ، ١٩٨٢ .

(٥٩) الزاوى الطاهر أحمد : مختار القاموس ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

مراجع ومصادر باللغات الأجنبية

قائمة المراجع والمصادر الأجنبية

(1) Abaui Aziz Mohamed H. Muyaka 19th century Swahili Popular Poetry, Kenya Literature Bureau , Nairobi , first published – 1979 .

(2) Abu Egl Mohamed Ibrahim : Fasihi Ya kiswahili kitrvo Cha lugha na Ukalimani, Chuo kikuu Cha Azhar .

(3) A.H.J. Prins : The Swahili Speaking People of Zenzibar and the East African Coast.

(4) London : International African institute 1961 .

(5) Al – Maamiry Ahmed Hamoud : Oman and East Africa – Lancer – Delhi – 1979 .

(6) G.S.P. Free Man Grenville : The Medival History of the Coast of Tanganika – London 1962 .

(7) G.S.P. Free Man Grenville : The East African Coast Ciarendon Press , Oxford , 1062 .

(8) Jahadhamy Ali, Anthology of Swahili Poetry HeineMann, London. 1977 .

(9) J.W.T. Allen : Tendi , Heinehann, London Nairobi Abadan . 1971 .

(10) Knappert . Jan : Epic Poetry In Swahili, E.J. Brill, Leiden, 1983 .

(11) Knappert . Jan : Four Centuries of Swahili Verse HeineMann , First published, London, 1979 .

(12) Knappert . Jan : Myths and legend of Swahili HeineMann: London : 1971 .

(13) Knappert . Jan : Swahili Islamic Poetry, Vol I, Leiden : 1971.

(14) Knappert . Jan : Traditional Swahili Poetry, E.J. Brill, Leiden : 1967 .

(15) Mbaabu Ireri : New Horizons In Kiswahili, Kenya Literature bureau – First published, Nairobi– 1985 .

(16) Mickal, Mac : a history of the Arabs in Sudan, vol I :

(17) Oyekan OwoMoya : African Literature : African Studies Association – Press crossroad U.S.A. 1970 .

(18) Reusch Richard : History of East Africa, Evang Mission Sverlag . G.M.B.H. 1954 .

(19) Steer. Edward : Swahili tales, Bell and Daldy London, 1870 .

(20) Trillo Riohardo : Kenya : Routled and kegan, London : 1981 .

دوريـــات أجنبيـــــة :

(21) Chiraghdin Shihabuddin : Fumo Liyongo utangulizi chuo cha Lugha ya kiswahili, Dar ES Salam, 1973 .

(22) Harris Lyndon : Swahili Epic Literature, bulletin of African studies, volxx, 1950 .

(23) Kijuma Mohamed, Utenzi wa Fumo Liyongo, chuo cha Uchunguzi wa Lugha ya kiswahili, Chuo kikuucha Dar Es salam, 1973 .

(24) History of Qelwa the Journal of Asiatic Society, 1895 .

(25) Werner Alice : The Swahili Saga of Liyongo Fumo, bulletin of Oriental Studies, S.O.A.S, London. N.K.

(26) ------------------- : Swahili Poetry : Bulletin of Oriental studies, vol XXV, 1926 .

(27) ------------------- : Swahili Poetry bulletin of Oriental studies vol 1 – Part II , 1913 .

(28) ------------------- : A traditional Poems attributed to Liyongo FUMO with some notes on his Legend, Deutesch of bulletin studies , 1927 .

(29) Williamson John : The use of the Arabic script in swahili, Supplement to african studies Vol VI, No 4, December [illegible] .

أبحاث أجنبيـــة :

(30) Hichens william : Liyongo the Spearlord. S.O.A.S, London . N.K.

رسائل جامعية أجنبيـــة :

(31) Abu Egel - Mohamed Ibrahim : The life and works of Mohamed Kijuma, P.H.D. S.O.A.S, University of London, 1983 .

مصادر أساسية باللغات الأجنبيـــة :

(32) Utenzi wa Fumo Liyongo, chuo cha uchunguzi wa Lugha Ya kiswahili, chuo kiku Dar Es Salam, 1973 .

قواميس باللغات الأجنبيـــة :

(33) Baalbaki Munir : Almawrid – Dar Eleeilm – Lil – Malayan Beirut – 1987 – Published No : 21 .

(34) El – Ezaby – Hornby Parnwell – OxFord – 1983 .

(35) El – Halugi Muṣtafa : Kamusi – Kiswahili – Kiarabu Cairo, 1987 .

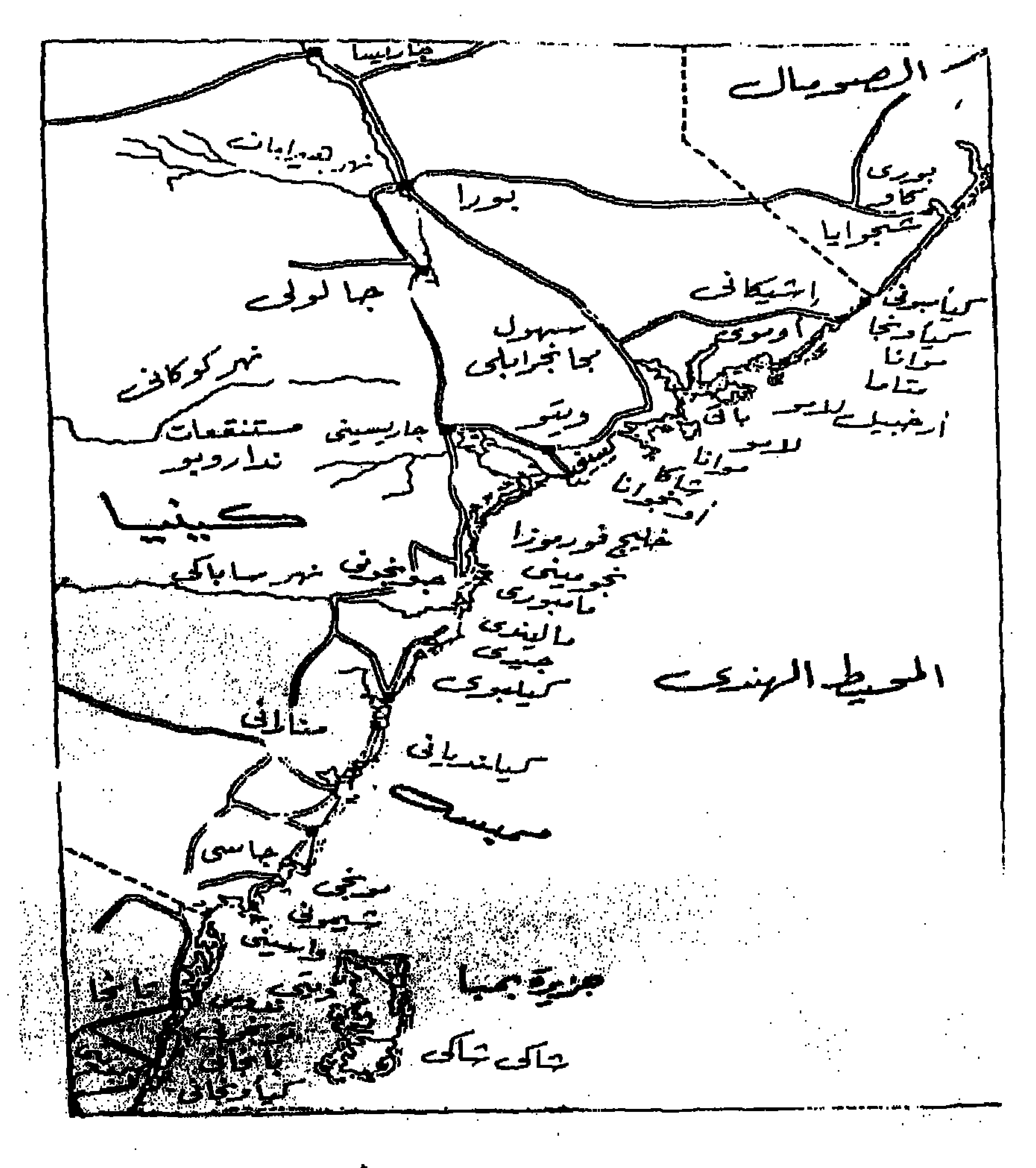
(36) Johnson Fredrick, Standrd Swahili Dictionary, Nairobi Oxford University Press, Dar Es Salam , 1987 .

الملاحـــــق

١- الخـــرائـــط التوضيحيـــة

٢- أشـــكال توضيحيـــة

٣- نـــص القصيـــدة مترجمـــــاً



الخـــرائـــط

خـــريطـــة مـــدن ســـاحـــل شـــرق أفريقيـــا

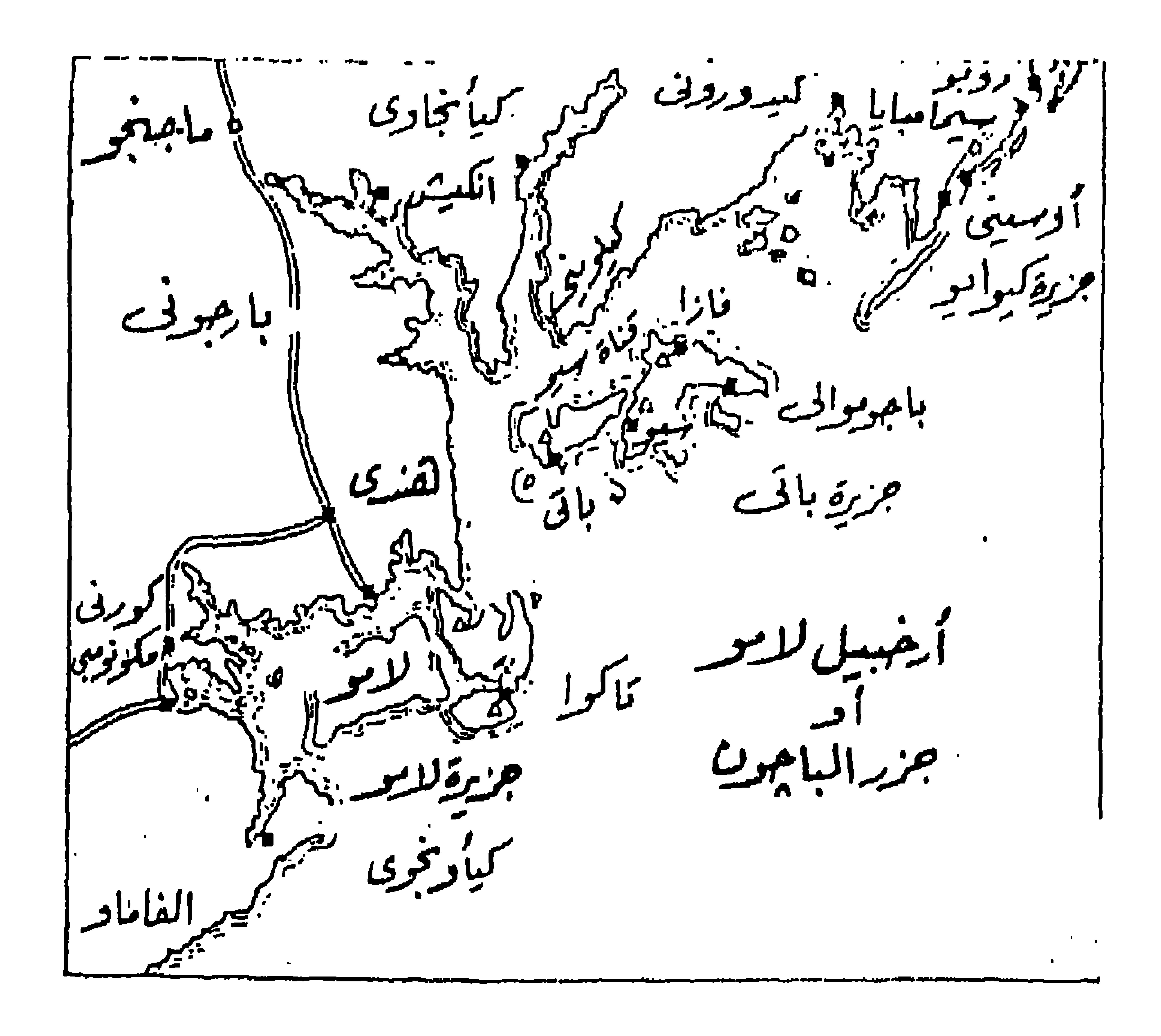
شـــكل (١)

عن كتاب : Four Centuries of Swahili verse

By : Jan Knnapert Page : VIII

I I I I I I 100 K . M

60 Miles



I I I I I 20 K . M

10 Miles

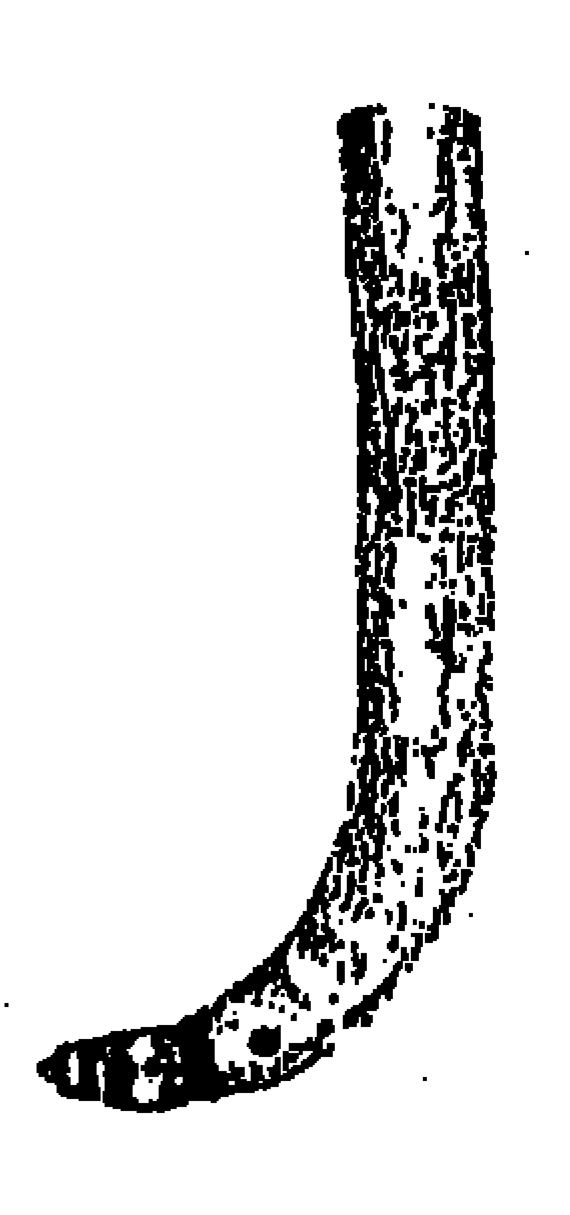
خـريطـة ارخبيل لامـو والمدن التى جرت بها أحـداث القصـة

شـكل (٢)

عن كتاب : Four Centuries of Swahili verse

By : Jan Knnapert

Page : IX



شكل من أشكال الأبواق المصنوع من قرن الجاموس من مدينة باتـــي حيث كان ينفخ فيه في مناسبات خاصة حينما كان تعقد مجالس العرس والأدب .



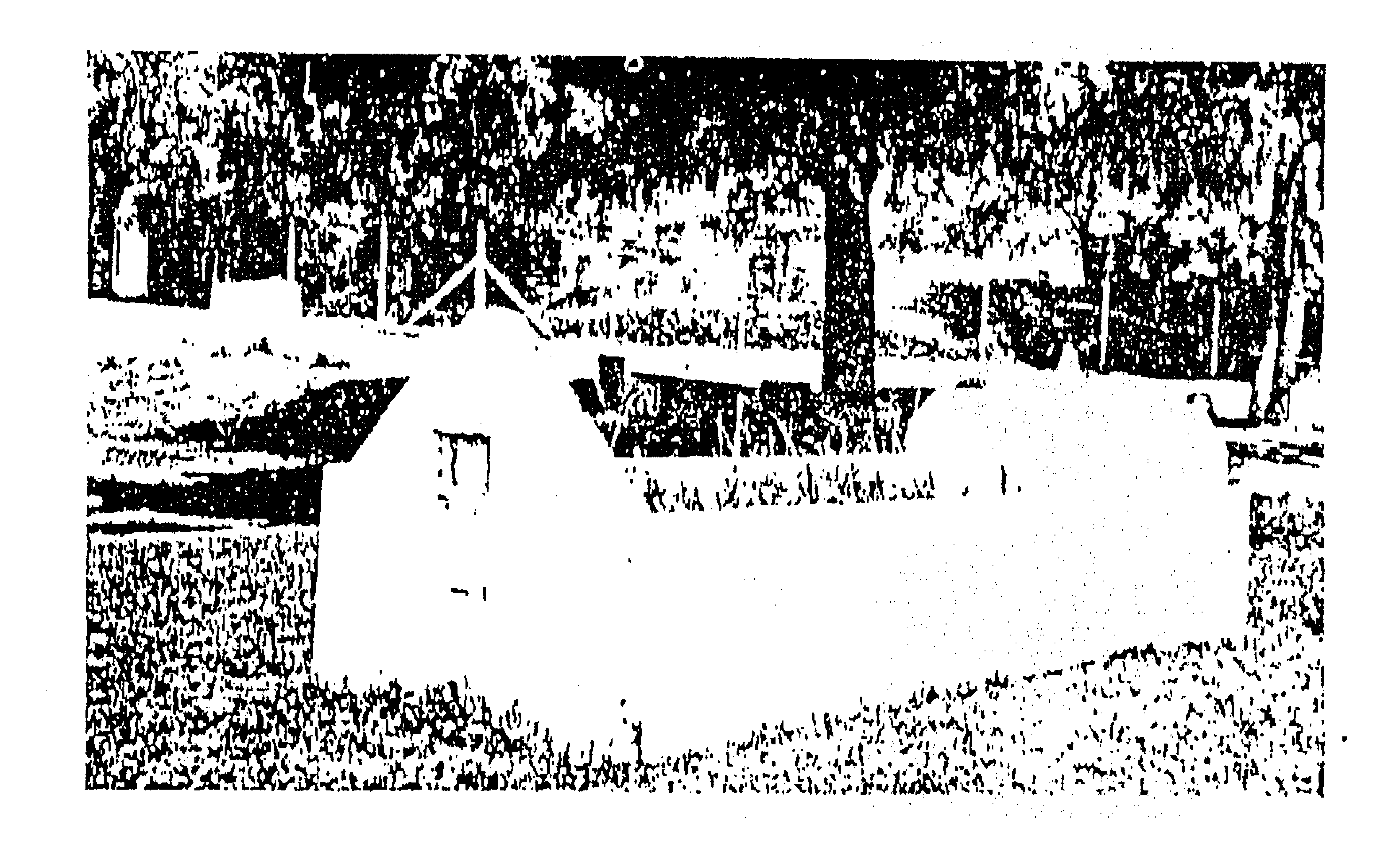


آلــة الـسيوا التي كانت مستخدمة في باتـــي كنـــوع من الأبـــواق والتي تصنع أمـــا مـــن العاج أو من المعادن كما هـــو مبين في هـــذه الصورة .

شـــكل (٣)

عن كتابـــي :-

C . F : Abdul Aziz H . : Muyaka – 19 th century Swahili Popular Poetry , Kenya Literature Bureau, Nairobi First Published, 1979., Ai- Maamiry Ahmed Hamoud: Oman and East Africa, Lancer, Delhi, 1979.

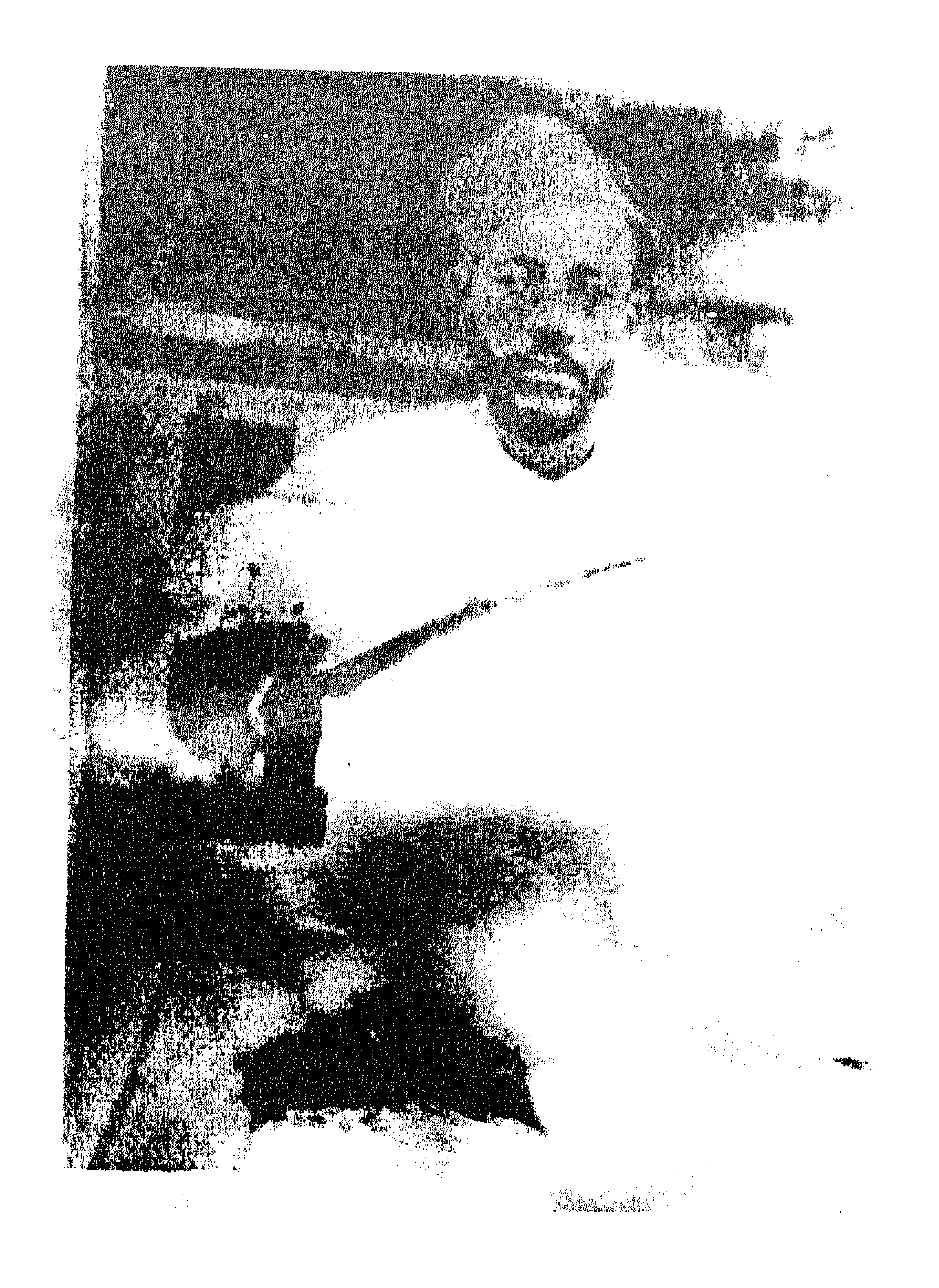


قـبـر شـاه مقينا آخـر مـلك سـواحيلـى حكـم ممبسـه ، والـذى قتـل على أيـدى البرتغاليين سنة ١٥٩٣ وتجرى احتفالات اثنـاء زيـارة قـبره وتجرى فيهـا بعـض الرقصـات الخاصـة ، بمصاحبـة أغانى الجـونجـو .

شـكل (٤)

نقـلا عـن كتاب " مويـاكـا والشعر السواحلى الشعبى فى القـرن ١٩ الميلادى للبروفسـير / محمد عبدالعزيز "

C.F : Abdul Aziz : Muyaka – 19 th century Swahili Popular Poetry, Nairobi, 1979 .



الشاعر والأديب الكبير / محمد كيجوما

مهداه من السيد الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم أبو عجل .

(صوره بالكمبيوتر)

شكل (٥)

نص قصيـــدة الشاعر محمد كيجوما

" UTENZI WA LIYONGO "

" مترجمـــاً إلى اللغـــة العربيـــة "

بالقصيـــــدة

1) Bismillahi nabutadi	بسم الله أبدأ
kwa ina la Muhammaḍi	وباسم محمد
nandikie auladi	و اكتب لأولادى
nyuma watakaokuya	الذين يخلفونى
2) Unipe wino mwesi	أعطنى حبراً أسود
na ya Shamu karatasi	وقرطاساً شامياً
na kalamu ya unyasi	وقلمـــــــــا
Nipate kuyandikiya	كى أكتب به
3) Na kibao cha fakhari	كذلك أعطنى لوحاً خشبياً فاخراً
Nipijie misitari	كى أخط به سطوراً
khati zende kwa uzuri	ولأكتب عليه بخط جميل
zifuwate moya ndiya	تنساب فيه الكلمات بروعة وجمال
4) Hadithi niwandikiye	لأننى سوف أكتب لهم
ya ajabu musikiye	حديثاً عجباً ولتسمعوا
yalojiri amriye	وتعوا الحكاية التى جرت
mupate kufahamiya	ولكى تفهمـــــوا
5) Niweleze kwa utungo	ولأخبرهم بقصة
hadithi yake Liyongo	ليونجو شعـــراً
niweleze na mazingo	وما لاقاه مـــن
mambo yalomzingiya .	مصاعب وأهوال
6) Liyongo kitakamali	فعندما بلغ ليونجو
akabalighi rijali	مبلغ الرجال
akawa mtu wa kweli	أصبح رجلاً ناضجاً
na haiba kaongeya	ذا هيبة ووقوراً فى كلامه

7) Kimo ! Kawa mtukufu
mpana sana mrefu
majimboni yu maarufu
watu huya kwangaliya.

كَان عريض المنكبين
طويل القامة مشهوراً
يأتى الناس من كل
مكان ليروه

8) Walienenda Wagala
Kwa jumbe wa Pate dola
Kwa kununa chakula
pamoya kumwangaliya .

فذهب الجالا
عند حاكم دولة باتى
كى يشتروا طعاماً
وأيضا كى يشاهدوه

9) Wagala hao yuwani
ni wakuu wa mwituni
kabila ya Sulutwani
mashujaa wot'e piya .

إعلموا أن الجالا
يقطنون الغابات
وهم أكبر قبيلة فيها
ورجالها كلهم شجعان

10) Sulutwani pate Bwana
papo naye akanena
wagala mumemuona
Liyongo Kiwatokeya .

فتحدث السلطان
إلى (الجالا) قائلاً
هل رأيتم
ليونجو يخرج إليكم

11) wagala wakabaini
Huy liyongo ni nyani
kwetu hayusilikani
wala haiuyasikiya .

فتحدث الجالا
من يكون هذا الليونجو
إننا لم نعرفه
ولم نسمع عنه بعد

12) Mfalume kawambiya
Wagala kiwasifiya
huwegema watu miya
wasiweze hukimbiya .

فقال الملك
واصفا أو مادحاً
إنه رجل لو واجه مائة رجل
فلن يقدروا عليه وسوف يفرون

13)Ni mwanamume swahihi	إنه رجل بمعنى الكلمة
kama simba una zihi	إنه الأسد الذى لا يقهر ولا يكل
usiku na asubuhi	يمشى ليل نهار
kutembea ni mamoya .	فالأمر بالنسبة له سواء
14) Ghafula Kiktokeya	إذا ظهر إليك فجأة
mkoyo hukupoteya	توقف منك البول
tapo likakwiliya	من شدة الرعب والفزع
ukatapa na kuliya .	وغمرك التعب وتلفت يميناً ويساراً
15) Mato kikukodoleya	فلو حملق فى وجهك
ghafula utazimiya	فسوف يغمى عليك فى الحال
Kufa kutakurubiya	وستشرف على الموت
Kwa khaufu kukungiya .	بسبب الخوف الذى سببه لك
16) Wagala wakipulika	وعندما سمع الجالا ذلك
Kwa dhihaka wakateka	ضحكوا ساخرين
wakanena twamtaka	وقالوا أننا نريد
na sisi kumwangaliya .	أن نراه
17)Na yeye ali kiketi	وكان ليونجو مقيماً
kwa nduze wasi katiti	عند إخوانه وهم كثيرون
i huko yake baiti	فى بيته
kwa waungwana .	عند قوم من النبلاء
18) Mfalume kaandika	فكتب الملك
waraka wake haraka	رسالة عاجلة
mtu wake kampeka	وأرسل رجلا
Liyongo kampekeya .	بالرسالة إلى ليونجو

19) piya akamwandikiya wagala walomwambiya ndoo nimekuusiya wataka kukwangaliya .	كتب إليه أيضا بما قاله الجالا عنه لذلك أوصيك بأن تأتى ليروك
20) Tumi kenda kwa haraka Kwa liyongo akafika Kampa kaumunika Akasoma yot'e piya	فذهب الرسول مسرعاً حتى وصل لليونجو وأعطاه إياها فقرأ كل ما فيها
21) Na liyongo akajibu kwa hishima na adabu nitakuja kwa karibu nitwiiye maulaya .	فأجاب ليونجو فى أدب واحتشام سوف أتى فى الحال وأطيع أمر مولاى .
22) Kisa tumi akarudi hata kwa wake sayyidi salamu kairadidi Liyongo mezomwambiya .	فلما عاد الرسول إلى سيده أبلغه سلام ليونجو
23) Liyongo siku ya pili ndiya akaikabili kainenda tasihili ndiya akaiemeya .	وفى اليوم التالى خف ليونجو إلـــــــى المـــــلك
24) kaifunga kwa sitawa silaha za kuteuwa panda tatu katukuwa kaziwangaa pamoya .	وشد السلاح المنتقى بحرص وأخذ ثلاثة أبواق ورتبها معاً

25) Na mtu kitoka shaka
Hata Pate ukafika
siku nne kwa haraka
alo hodari sikiya .

فالمسافة سيراً على الأقدام من شاكا
حتى باتى تأخذ
أربعة أيام لمن يسرع
فى السير هل تفهم ؟

26) Liyongo akikabili
ndiya kenenda rijali
Alikweda siku mbili
Na ya pili ni kungiya .

توجه ليونجو
سيراً على الأقدام وأخذ
المسافة فى يومين وفى اليوم
الثانى دخل المدينة

27) Liyongo kenda muini
akipata mlangoni
panda katia kanwani
kivuzia kapasuwm .

وعندما دخل المدينة
ووصل إلى بوابة القصر
ووضع البوق فى فمه ونفخ
فيه نفخة قوية فانفجر وصار حطاماً

28) kiivuzia hakika
muini wakashituka
panda ikapasuka
wagala wakasikaya .

فلما نفخ نفخة قوية
فزع الناس
وانكسر البوق
وسمع الجالا صوت النفخ

29) wakauliza n'nini
vuwi melipija nani
akajibu sulutwani
ni liyongo amekuya .

فسألوا ما هذا ؟!!
من فعل تلك الضجة المخيفة
فأجاب السلطان
إنه ليونجو لقد جاء

30) Liyongo asimuhuli
akaipija ya pili
pandaye isihimili
na ya pili kapasuwa .

لم يتمهل ليونجو
ونفخ فى البوق الثانى
الذى لم يتحمل
النفخ فتحطم

31) kaishika na ya tatu wakajumuika wtu wakazengeya mapitu wagala Kukimbiliya .	وأخذ الثالث وتجمع الناس واندفعوا متزاحمين وبحث الجالا عن طريق يفرون منه
32) Mfalume kawambiya ni huyo amezokuya sasa hiyau tangiya mutaona ni hidaya .	وقال لهم الملك هاهو قد جاء وسوف يدخل عليكم حالا وسف ترون إنه معجزة من الله
33) katika hayo kunena kaya tumi mbee bwana ya liyongo sayyidana ataka ruhusa kungiya .	وبينما كان يتحدث جاء رسول يخبر الملك " أن ليونجو .. يا سيدنا يريد أن يؤذن له بالدخول "
34) Napite akamwambiya kipita akatokeya wagala wakashuhudiya Khaufu zaliwangiya .	فقال الملك فليدخل فلما دخل ومثل ورآه الجالا دخل الخوف في قلوبهم
35) Ruhu zikenda kishindo zimo zao hukoma ondo huyo ni Bwana wa kondo ashindaye Jeshi miya .	وعلت دقات قلوبهم ولم تقو أقدامهم علي حملهم فها هو ذا سيد الحرب الذى يقهر مائة جيش
36) Hapo Liyongo kaketi akapumuwa katiti akauweka t'iyati Mkoba alotukuwa .	فجلس ليونجو وتنفس قليلاً ووضع حقيبته تحته

37) kisa katiti kutuwa Mkobani akatowa zitu alizotukuwa nyumba ndima nisikiya .	وبعد أن ارتاح قليلا أخرج من الحقيبة أشياء المنزل الكاملة التي كان قد أحضرها فاسمعني
38) katowa kinu na mt'i na jiwe la kupanza kuti na vgung si katiti na mawe ya kupikiya .	أخرج هونا خشبيا ويد الهون لطحن وطبخ أوراق الجوز وكذا أناء كبير وأحجار الطبخ
39) Na kipeto cha mtama na ya nazi makoroma wagala wakaatama ajabu ikawangiya .	نصف الجوال ذرة والنصف الآخر من جوز الهند الغير ناضج فتعجب الجالا من ذلك وغلبتهم الدهشة
40) Wagala wakabaini kumwambia Sulutwani twamtaka kwa thamani ki jana kutuweleya .	فقال الجالا للملك إننا نريده بأى ثمن كى ينجب لنا الغلمان للحصول على نسل شجاع منه
41) Twaitaka mbeu yake nasi kwetu tuipeke kwa furaha tumuweke apate kutuzaliya .	إننا نريد نسله فلنستبقيه عندنا فى هناء ينجب لنا غلمان
42) Sulutwani Kawambiya ngoja t'amuarifiya akikiri kiridhiya tumi wangu t'aweteya .	قال السلطان إنتظروا سوف أخبره فإن قبل ورضى فسوف أرسل لكم رسولى

43) Sulutwani kitamka Liyongo akaridhika masharuti Kayaweka wakikiri t'aridhiya .	وبينما كان السلطان يتحدث رضى ليونجو وقبل واشترط شروطاً إن قبلتوها فأنا أيضا راضٍ
44) Sultwani kwa ajila akawambia Wagala papo pasina muhula sharuti wakaridyiya .	وبسرعة أخبر السلطان الجالا بشروط ليونجو فقبلوها بلا تردد
45) Sharuti wakatimiza Liyongo wakamuoza kwa furaha na kuteza nyumbani akaingiya .	ونفذوا الشروط وزوجوا ليونجو بالفرح والرقص وزف ليونجو
46) Mke katukuwa mimba akazaa mwane simba mwanamume wa kutamba mwane liyongo sikiya .	فحملت الزوجة وأنجبت شبلا رجلاً شجاعاً وجسورا أبن ليونجو فأسمع وانتبه
47) Kamuyeya kimtunda kwa wa matoni wanda kama wa matoni wanda na kwa t'unu na hidaya .	فرعته بعناية وبالحب أظلته كالكحل في العيون وكهدية نادرة
48) Hata kijana kakuwa na babake wachenda sawa Kabaleghe kwa sitawa na haiba zot'e piya .	حتى كبر الغلام وأصبح كأبيه حيث بلغ أيضا كل القوة والهيبة

49) Fitina zikamngiya Mfalume miya miya kwa hila kakusudiya kumuuwa fahamiya ?	ودخل الإعجاب قلب السلطان فتنة كبيرة لذلك قرر أن يقتله بالخداع هل تفهمنى ؟
50) Liyongo akatambuwa huzengea kuuwawa pale pate kayepuwa Barani aktembeya .	فأدرك ليونجو أنهم ينوون قتله فإنسحب من باتى وذهب إلى خارجها
51) Na sulutwani niseme alikucha mwanamume tampoka ufalume dhana alimdhaniya .	دعنى أقول لك أن السلطان خشى على ملكه من هذا الرجل(ليونجو) فارتاب فيه وظن به الظنون
52) Mfalume changaliya mwituni mekimbiliya Wasanye kawazengeya na wadahalo pamoya .	فلما علم الملك أن ليونجو قد فر إلى الغابات حاول أن يتصل بالسانيا والداهالو
53) Mfalume kawambiya Liyongo Kunipatiya kitwa mukanieteya t'awapa riale miya .	فقال الملك لهم اقبضوا على ليونجو وإذا أحضرتم لى رأسه فسوف أعطيكم مائة ريال
54) Wakarudi mabarani wakamuona mwituni wakamwambia mwendani natwenende ndia moya .	فلما عاد من الداخل ورأوه فى الغابة قالوا له يارفيقنا هيا نذهب معا

55) Wewe ni kama Bwanetu
tena kisa ni babetu
uwe ni rafiki yetu
kula na kunwa pamoya .

أنت كسيدنا
وكذلك كوالدنا
فكن رفيقا لنا
ولنأكل ولنشرب معا

56) Siku moya wakanena
Natuleni waungwana
kikowa ni tamu sana
karamu ' sotindikiya .

وفى أحد الأيام قالوا
هيا نأكل كالنبلاء
أكلة العيد فإنها لذيذة
جداً والخير كثير جدا

57) Kikowa tule makoma
kukuta hatutokoma
kula tukiterema
kulla mtu siku moya .

فلنأكل الماكوما بمناسبة
تلك الوليمة ولكى نأكل الماكوما
فليصعد رجل منا
كل يوم على الشجرة

58) Likisa shauri lao
wakenenda kwa kikao
mkoma waupatao
hupanda mtu mmoya .

وعندما جهزت الخطة
إتجه قصدهم إلى من سيصعد
الشجرة وليتسلق
أحدهم

59) Na wao maana yao
siku Liyongo apandao
Wamfume woute'e hao
Zembe kwa wao umeya .

وكانت خطتهم فى اليوم الذى
يتسلق ليونجو فيه
أن يطلقوا عليه معاً وابلا
مفاجئا من السهام والضربات

60) Wakalipa wut'e piya
Liyongo akasaliya
ni wewe wakamwambiya
tumetaka fahamiya .

قام كل منهم بدوره ولم يتبق
سوى ليونجو فقالوا له
لقد حان دورك الآن ونحن
نريد الثمار ، هل فهمت ؟

61) Liyongo kanena hima
uzengeeni mkoma
muyapendao makoma
nipate kuwangaliya .

تحدث ليونجو وقال لهم
فلتختاروا الشجرة
التى تحبونها
ولأقطف لكم منها

62) Waki tembea kwa safu
kuuzengea mrefu
na hata wakaushufu
ni huno wakamwambia .

فتجولوا صفوفا صفوفا
ليبحثوا عن شجرة
عالية حتى وجدوها
فقالوا ها هى

63) Liyongo akiuona
ni mrefu mno sana
yakamwelea maana
yale alowadhaniya .

وعندما رأى ليونجو أنها
عالية جداً أدرك نيتهم
وتأكدت شكوكه
فى هؤلاء الناس

64) Na yeye una hadhari
kilala huwa tayari
awayuwa wana shari
wut'e piya kwa umoya .

كان ليونجو حذراً
دائماً فإذا ما نام كان
متيقظاً وعرف أنهم
ينوون به السوء

65) Akawambia ngojani
akatowa mkobani
chembe latia ngweni
makoma kiwanguliya .

فقال لهم إنتظروا
وأخذ بعض السهام
ووضعها فى القوس
وأطلقها فأسقط الثمار

66) Achangusha ngaa ndima
ni mangi mno makoma
kwa wut'e wakaatama
ajabu zikawangiya .

أسقط أفضل العناقيد
الناضجة وكانت مكتظة
بالثمار فإنبهروا
وإندهشوا لذلك

67) Wakanena kwa moyoni
amuwezao ni nyani
huyuno hawezekani
ni kutaka kwangamiya .

فتقابلــوا سراً وسألوا
بعضهــم لا يوجد من يقهر
ليونجوا فإنه قــادر
على قتلنا جميعاً

68) Kwa siri wakaonana
wut'e wakaulizana
wa kumshike hapana
t'atuuwa sote piya .

وقالوا فى أنفسهم من
يكون أفضل منــه إنــه
رجل لا يقهر ومن يحاول
قهره فإنه هالك لا محالــة

69) Sulutwani tumjibu
kumuuwa ni dharubu
kumshika ni taabu
hatuwezi kwa umoya .

وسوف نخبر السلطان
إن قتله يكون على غرة
أما الإسماك والإيقاع به
فمستحيل حتى على الجميع

70) Sulutwani kabaini
hela kamzoeni
mumrejeze muini
nimeomba nami haya .

فقــال الســلطان
إننى أعلــم ذلك ولكن
حاولوا أن تأتــوا به
إلى المدينة وهذا هو مطلبى الوحيد

71) Mwambieni tusafiri
hata pate tukajiri
hapana tena khatari
habari tumesikiya

فلتقولوا له لنسافر
إلى باتــى فلــم
يعــد هناك خطــر
وقــد علمنا بــذلك

72) Natuketi mabarani
natungie na muini
kiteweo utukuni
tupate kukizengeya .

فلنجلس فى الــبر
ولندخل المدينــة
ولنبحث فى الســوق
حتى نجــد الصيد

73) Waboni Wadahalao
wakarudi hata kwao
Liyongo mahala pao
huyo amewatokeya .

فلما رجع الوابونى والداهالو
موطنهـــم وجدوا أن
ليونجو موجود فى المكان
الـــذى يقصــــدونـــه

74) Akawataka khabari
kawamb ni nzuri
hapana tena khatari
Hakuna wa kukuzengey .

فألقـــى عليهـــم الســـلام
فــردوا عليه السلام بالخير
" فلا توجـــد اخطـــار
ولا يوجد من يبحث عنك

75) Mui tumeumaliza
hapana wa kukuuza
sote yakatushangaza
ndipo haya kukwambiya .

لقـــد بحثنا عنك فى
أنحـــاء المدينـــة ولن يبيعك أحد
فلقد أعجبنا وبهرنا بك
ولقد جئنا كى نخبرك بهذا "

76) Liyongo akasikiya
naya akaazimiya
wakenenda kwa umoya
hata pate wakangiya .

فسمع ليونجو ذلك
واستعد وذهبـــوا معاً
جميعاً حتى دخلـــوا
مدينـــة بـــاتـــــــى

77) Liyongo akaonana
na mamake na kijana
mwituni asende tena
papo akaitikiya .

وتقابل ليونجو مــــــع
أمـــه والغلام ولـــم يرجع
مــــرة أخرى للغابـــة
وبقى هنا فى البر (البلد)

78) Kasikia Sulutwani
kafurahi kwa moyoni
akanena mara hini
hatoki nitamuuwa .

فلما سمع السلطان بذلك
فـــرح من قلبـــــــه
وقـــال فى نفسه لن يفلت
هذه المـــرة وسوف اقتلـــه

79) Liyongo nikwambiao
Shaha wa gungu na mwao
tena ni mkuu wao
huwashinda wut'e piya .

فليونجو الذى أخبركم به
كان سيد رقصات الجونجو
والمواو وكان سيدها الذى
يتفوق على الجميع

80) Sulutwani kabaini
Ma Shaha walo muini
kawambia kwa sirini
pijani gungu hwambiya .

أفهم السلطان
قواده الموجودين فى المدينة
سراً بالعزف وعمل
رقصة للجونجو

81) Kwa wanaume na wake
na Liyongo, mumwalike
naazimu nimskike
ni siri nimeaambiya .

فليرقص الرجال
والنساء وأدعوا ليونجو
لأننى أنوى
القبض عليه

82) Na habari kisikiya
Liyongo akakimbiya
nanyi umezomwambiya
t'awaua kwa umoya .

فإن علم
ليونجو بذلك
وهرب فسوف
اقتلكم جميعا

83) Naye huyo Sulutwani
kuuwa hawezekani
akinena ni yakini
hutimiza mara moya .

وهذا السلطان إذا ما نوى
أن يقتل أحداً فلا مفر منه
ذلك لأنه سوف يقوم
بالتنفيذ على الفور ، وبلا تردد

84) Ma Shaha wakaalika
Liyongo wakamtaka
mwao tutauandika
sote tuwe kwa umoya .

دعا النبلاء ليونجو
لحفلات المواو التى يقومون
بإعدادها والتى يجب أن
يشارك فيها الجميع

85) Na mwao wakaandika
kulla and wakaweka
Sulutwani akapeka
majuma wapata miya.

فقامــوا جميعا بإعداد حفلــة
المواو التى زودت بكــل
الإمكانيات وأرسل السلطان فصيلة
من الجنود تبلغ مائة جندى مدججة بالسلاح

86) Wakanenda kwa utungo
mafumo, Zembe , Zigongo
wakamshika Liyongo
gerezani akatiwa .

ساروا على هيئــة طابــور
بالســهام والحراب والعصـــى
وامســكوا بليونجــو
والقــوة فى الســجن .

87) akatiwa gerezani
kafungiwa kijumbani
asikari mlangoni
kwa zamu wachangaliya .

أدخــل الســجن فى
زنزانــة على أبوابهــا
حــراس وعســاكــر
يتناوبــون الحراســة

88) Kukifanywa mashauri
auwawe madhukuri
tulepuwe lake shari
Liyongo namcheleya .

فتشاوروا فى الأمــر فــى
قتــل المذكور (ليونجو) كى
نتجنب شره لأننى أخشى على
ملكــى منــه

89) Wenginewe wakanena
kumuuwa siyo sana
huyu nda mui zana
ni mwenye kukuteteya .

وقال آخــرون إن
قتلــه غير مجــد فهــو
حــامى حمانــا فليبــق
مدافعــا عنــا

90) Natufanye amiri
zikiya zita ni kheri
atakufa kwa uzuri
maana hatokimbiya .

فلنجعلــه أميراً أو قائــداً
فإذا ما نشبت حــرب فسوف
يكون ذلك أفضل فسيموت
بشرف لأنه لا يفر أبــداً

91) Kiuwawa ndio sana
kitouwawa ni zana
hayo yoy'e wakanena
sulutweni kaambiwa .

فإن قُتــل فإن ذلك
أفضل وإن لم يقتل فسيكون
المدافــع عنا هكذا قالوا
جميعاً وهذا ما قد أخبر به السلطان

92) Sulutwani kafikiri
Kumuuwa ndio kheri
kumuwata ni khatari
kwa hila t'anizengeya .

ففكر السلطان
وقــال إن مــن الخير قتلــه
فقــد يبحــث عــن
حيلــة ليدمــرنى بهــا

93) Anipoke ufalume
kisa chanda nikiume
kheri yangu mwanamume
kumuuwa mara moya .

فإن تركــى لــه خطــر
على ملكــى وقد أنــدم على
ذلك ومن الأفضل
قتله فى الحــــال

94) Jamaa kawamkuwa
Kwa shauri la kuuwa
Wakamjibu ndiyo dawa
Shauri letu ni moya .

فاجتمع وتشاور مع
عشيرتــه فى القتــل
وقالوا إنــه الحل أو الدواء
وهــذا ما نوافق عليه جميعا

95) Wakantuma kitwana
kwa Liyongo akanena
La kufa shaka hapana
Menituma kukwambiya .

فأرسلوا إلى ليونجــو
غلامــا ليخــبره بأنــه ميت
لا محــال وقــد جــئت
أعلمك بــذلك

96) Watamani yambo gani
menituma Sulutwani
utapowa kwa yakini
ili uwage duniya .

فمــا هى رغبتك الأخــيرة
فقــد أرســلنى الســلطان
لأبلغك بأنــك ميت لا محــال
فلتودع الدنيــا

97) Mekwambia Bwana wetu manituma mimi mtu muhula wa siku tatu fahamu utauwawa .	لقــد كلفــنى ســيدى بــأن أخبرك بأن أمــامــك مهلــة لمــدة ثــلاثــة أيــام تقتــل بعدهــا هــل فهمت ؟؟
98) Akajibu usikhini Kamwambie Sulutwani mwao nimeutamani na gungu Liwe pamoya .	فأجــاب بــلا تــردد وقــال بلغ السلطان بأننى أرغــب فى إقامة رقصة مواو بمصاحبــة طبول الجونجــو
99) Musizipije sagali yeo na siku ya pili umwambie tajamali nimeomba nitendeya .	لا تقرعــوا الصاجــات اليــوم وغــداً وأخــبروا الناس بأن تتجمــل وتتزيــن وهــذا هــو مطلــبى
100) Na tumi wa sulutwani akitoka kijumbani kaya tumi wa nyumbani chakula akimweteya .	وعنــدما ترك رسول السلطان الزنزانــة وصل رسول مــن منزل ليونجــو (خادمــة) تحضــر لــه الطعــام
101) Na mamake kwa hakika chakulachema kipika asikari humpoka chakula wakailiya .	وفى الحقيقة إعتادت أمــه على أن تطهو لــه طعاما شهيا ولكن الحراس كانوا يستولون عليه ويأكلوه
102) Chakula wakimweteya asikari huiliya siku hiyo kamwambiya mamangu nisalimiya .	فكلما قــدم إليــه طعام استولى عليــه الجنــود ولكن فى هــذا اليــوم قال سلمى لى على أمــى

103) Kanena kwa ushairi	وقال شــعراً
enenda kamukhubiri	إذهبى وأخبرى أمى بأن
mama afanye tayeri	تجهــز تلك الأشياء
haya nimezokwmbiya .	التى أخبرك بها الآن
104) Kamba Sada nakutuma	ياسعدا إذهبى وأخبرى
enda kamwambie mama	أمى بأن تجهز تلك
afanye makate mwema	الأشياء التى
kati tupa aitiya .	أخبرك بها الآن
105) Muinga hayalimka	جاهل لم يتعلم
mle tupa na kupika	فضعى المبرد فى الرغيف
makozi yakaniuka	فإن الأفاعى لن تقدر
nyoka hawatajaliya .	على أن تمسك بالصقور
106) Sada akabaligisha	أبلغت سعدا ما قاله (ليونجو)
mamake yakamuwasha	وأشعلت أمه النار
akaufanya wa wishwa	لتخــبز
mkate kampikiya .	خبز النخاله المطلوب
107) Mkate huu sikiya	كانت تلك الفطــيرة
pishi mbili hutimiya	هل تفهمـــى تــزن
kati tupa akatiya	حوالى اثنين كيلو غرام ووضعت
Liyongo kampekeya .	المبرد بداخلها وارسلتها إلى ليونجو
108) Asikari kiuona	فلمــا رأى الجنــــود
ni wishwa wakatukana	خــبز النخــالــه ســخروا
wa wishwa hula watwana	بإستهزاء وقالوا إن هــذا
mpekee haya ngiya .	الخبز يأكله العبيد خذيه وأدخليه له

109) Ule liyongo chumbani Kauvunda Kwa Sirini tupa akaona ndani furaha zikamngiya .	كسر ليونجـــو الرغيف سراً فى غرفته (زنزانته) ورأى المبرد بداخلـــه ففرح فرحـــاً شديداً
110) Mama tupa akitiya Kitambaa metatiya Kwa furaha mno ghaya Sana Kawafurahiya .	فلما أرسلت أمـــه المـــبرد إليـــه مـــزق ملابســـه مـــن الفرح وظهـــرت عليـــه البهجـــة
111) Hata usiku Kufika matezo wakayandika Kama ada wakaweka t,asa, Pembe, Siwapiya .	وعندما جـــاء الليـــل أعـــدوا رقصاتهـــم وكعادتهـــم أعـــدوا طبول التصفيق والأبواق والأنفـــرة
112) Na ngoma na nyingi kusi Kusisalie unasi ikawa kama harusi watu wakiangaliya .	طبـــول وآلات إيقاعيـــة ووتريـــة كثيرة ولم يتخلف أحـــد كيـــوم عـــرس يشاهـــده ويحضـــره الجميـــع
113) Wot,e wakakutanika mahala pakatandikwa na uzuri wakaweka deuli na subahiya .	اجتمـــع النـــاس وارتـــدوا أفضل ما لديهـــم مـــن ثيـــاب وزينـــة خاصـــة بالرقـــص
114) Wakatandika za zari na libasi za hariei wakaimba mashairi ngoma na husi pamoya .	وفُرشـــت سجاجيد مـــن خيـــوط الذهـــب والحـــريـــر الرائـــع وغنـــوا أشـــعاراً

115) Kulla nyimbo zizidipo
na ngoma zitakatapo
alikizitinda hapo
pingu na minyoo piya

وكلما إرتفع صوت
الأغاني وإزداد قرع
الطبول كان ليونجو
يقطع القيود والسلاسل

116) Zilipo kikaza kusi
alikikata upesi
hata zikikoma basi
inukani kawambiya .

فلما زادت الجلبة
صوت الضوضاء كان يقطع
القيود والسلاسل بسرعة
فلما توقف قال لهم ها أنا ذا

117) Wakiinuka kuteza
Liyongo akatokeza
khaufu zaliwakaza
mbiyo zikawapoteya .

فتوقفوا في رقصهم
وظهر ليونجو فأصابهم
الخوف والرعب
ففروا

118) Kwa wot,e wakakimbiya
hapana alosaliya
Liyongo kaitokeya
mabarani karejeya .

فلما فروا جميعاً
ولم يتبق منهم
أحد نهض ليونجو
ورجع في الحال إلى موطنه

119) Sulutwani kawatiya
asikari kumzengeya
mwane liyongo sikiya
ili kumuandaliya .

نشر السلطان
الجنود ليحوموا حول
ابن ليونجو افهم ليعدوا
ويدبروا له أمر ما

120) Wakamuona ndiyani
wakampeka asikini
hata kwenyi Lulutwani
mwane Liyongo akaya .

ورأوه في الطريق
فأرسلوه دون أن يخالف .
إلى السلطان فوصل
ابن ليونجو عند السلطان

121) Bawabu kenda darini
aketipo Sulutwani
akaitaka idhini
mwana ataka kungiya .

دخل الحاجب الى
السلطان فى مجلسه
وأراد الإذن كى
يدخل ابن ليونجو

122) Sultwani kisikiya
mno akafurahiya
kwa mwane Liyongo kuya
akamwambiya neteya .

فلما سمع السلطان
بذلك فرح فرحا
شديداً لمجىء ابن ليونجو
وقال أتونى به

123) Kapanda naye bawabu
kijana kitaajabu
nini nimezoharibu
ni ipi yangu khatiya .

صاحب الحاجب الفتى
الذى كان مندهشا
ماذا أنا جنيت ؟؟ !!
وما هى خطيئتى ؟؟

124) Kapanda wakaonana
pamoya na ule Bwana
Sulutwani akanena
nakuomba yambo moya .

فصعد والتقى بالسلطان
وجها لوجه
فقال له السلطان
إننى اطلب منك شيئا واحدا

125) Kamwambiya wapendani
mimi ni mwako twaani
kukhalifu simkini
mimi ni wako raiya .

فقال الغلام
ماذا تريد أنا فى طاعتك
ولن أخالفك لأننى
من رعيتك

126) Kwa baba enda sikini
umuulize yakini
kimuuwacho ni nini
nakuomba hili moya .

اذهب إلى أبيك
ولا تتردد وأساله ما هو
الشيء الذى يمكن أن يقتله
وهذا هو مطلبى الوحيد

127) Au wewe wakiyuwa
nambiya sifanye tuwa
uwąziri utapowa
t'akuoza bintiya .

أخبرني ولاتكتم
شيئا ولسوف تعين
وزيرا وأزوجك
ابنتى

128) Akamjibu siisi
ya kweli hata kukisi
ila ngoja sasa basi
khabari t'akueteya .

فأجابه حقا أنا
لا أعرف كما أننى
لا استطيع أن أخمن ولكن
انتظر ولسوف آتيك بالأخبار

129) Sulutwani muadhamu
Kijana kamkirimu
kwa zakula zilo tamu
kampa na nguo mpiya .

فاكرم السلطان المعظم
الغلام بالطعام
الشهى وأعطاه
ملابس جديدة

130) Ule kijana katoka
akanenda hata shaka
kwa babake akifika
babake kamshashiya .

فخرج الغلام
وذهب إلى مدينة شاكا
ووصل إلى أبيه
الذى رحب به

131) Babaka kafurahika
akanena akiteka
wali mwema kaupika
maana wale pamoya .

وفرح أبوه
وقال مبتسما
لقد طهيت أرزا
لذيذا كى ناكل معا

132) Kijana kapumzika
na hamu zimemshika
ili apate haraka
haja alioyendeya .

فاستراح الغلام
وقد تراكمت عليه الهموم
حتى يحصل بسرعة على
الشيء الذى أتى من أجله

133) Akiizengeya ndiya
ya kumuuliza haya
khaufu zimemngiya
hasubtu kumwambiya .

ثم بحـــث عن وســـيلة
يسأل أباه عن هـــذا
الأمـــر لكن الخـــوف الذى
بداخلـــه حـــال دون ذلك

134) Katawakali yakini
Baba wangu wa imani
ni hamu nyingi moyoni
khatari nakucheleya .

فتشـــجع وقال لابيـــه
يا أبى إن لدى هموماً
كثيرة فى قلبى وأنـــا
خائف عليك من الخطـــر

135) Kikuuwacho ni nini
nami niyuwe yakini
nina hamu ya moyoni
atakuweka jaliya .

إننى أريـــد أن أعـــرف
حقيقـــة ما هـــو الشىء الذى
يقتلك فقلـــبى يمتلىء
بالهمـــوم حفظك اللـــه

136) Babake akamwambiya
wewe kuuliza haya
dhana nimekudhaniya
kuniuwa huzengeya .

فأخـــبره والـــده إن
ســـؤالك هـــذا يجعلنى
أظـــن أنك تبحث عن
وســـيلة لقتلـــــى

137) Kijana akamjibu
hukunena ya thawabu
nimeapa kwa wahabu
si wa kutendeya haya .

فأجابه الفتى إن هذا
ليس صحيحاً وأقسم بالوهاب
إننى لست
فاعلاً ذلك

138) Baba ukifa yakini
mimi t'akwenda kwa nyani
nitakuwa masikini
wa chakula kuzengeya .

فإذا مت أنت يأبى
فإلى من أذهب وسوف
أكون فقيراً محتاجاً
دائم البحث عن لقمة العيش

139) Tanipa kula ni nyani
na nguo za muilini
nipate na masikani
mahala kupumuliya .

فمن يطعمنى ومن
يكسينى ومن يعيشنى
ومن يأوينى وأين
أجد مكانا لأرتاح فيه ؟؟

140) Akamwambia nayuwa
kijana umefundiwa
na wewe utahadawa
hayo wamezokwambiya .

إننى أعرف إنك قد أتيت
من أجل أن تسألنى هذا
السؤال وإنك سوف تخدع
بالذى أخبرت به

141) Baba umehadaika
wao kisa watateka
na kuzifanya dhihaka
kisa utaiyutiya .

لقد خدعت نفسك يابنى
وسوف يسخر منك
الناس ويجعلونك
سخرية لهم

142) Kuiyuta kinyumeni
hela baba hufaani ?
ni kweli nimezodhani
na yangawa t'akwambiya .

فما فائدة الندم يابنى
بعد فوات الأوان
وهذا هو ظنى فى
الحقيقة ولكننى سوف أخبرك

143) Nisikiya wangu baba
liniuwalo ni haba
ni msumari wa shaba
kitovuni nikitiya .

فاسمعنى يابنى فما يقتلنى
هو شىء بسيط
إنه خنجر من النحاس إذا
ما ضربت به فى السرة

144) Jamii silaha piya
Haziniuwi swabiya
ila nimezokwambiya
Ni ya kweli yot,e piya .

فكل الأسلحة أيضا
من الصعب أن تقتلنى
إلا ما أخبرتك به
وتلك هى الحقيقة

145) Kijana akisikiya shughuli lalimngiya kataka kusikiliya Pate akanene haya .	فلما سمع الفتى بالشيء الذى كان يشغله (أو الهدف الذى جاء من أجله) أراد أن يصل إلى باتى حتى يخبرهم بذلك الشيء
146) Akaketi siku mbili natusi ina shughuli kwa hamu tena halali saasa huzengeya ndiya.	فجلس يومين ونفسه مشغولة ولم ينم من الهم وأخذ يبحث مرة أخرى عن مخرج أو طريقة يتخلص بها من هذا المأزق
147) kwa siku ya tatu yake akamuaga babake kamsingiza mamake hawezi t'asikiliya .	وفى اليوم الثالث ودع أباه متظاهراً بأن أمه مريضة بمرض عضال
148) Babake akamwambiya mama kipata afiya kheri huku sikiliya kuketi tuwe pamoya .	فقال ابوه " إذا ما شفيت أمك فمن الأفضل أن تعود هنا لنقيم معاً "
149) Kijana akaitika kamuaga akatoka akenenda kwa haraka hata pate akangiya .	فاجاب الغلام وودعه وخرج وذهب مسرعاً حتى دخل باتي
150) Kenenda Kwa Sulutwani akaitaka idhini akanena mtieni Kwa upesi nawambiya .	فذهب عند السلطان ملتمسا الإذن فقال أدخلوه بسرعة

151) Kisa kupata idhini
kamuona Sulutwani
wakangiya faraghani
kamweleza yot,e piya .

وبعد أن حصل على الإذن
رأى السلطان فدخلا
مكانا سريا
فشرح له الأمر

152) Kitu kiuwacho baba
ni msumari wa shaba
menambtya ni akiba
ya hatari kucheleya ,

أن الشيء الذى يقتل أبى
هو خنجر من النحاس
وقد أخبرنى أن أجعل
ذلك سراً خوفا من الخطر

153) Sulutwani kafurahika
akatowa kwa haraka
mhunzi akamtaka
akenda kumfuliya .

ففرح السلطان
وخرج مسرعاً
وطلب الحداد كى
يصنع له الشيء المطلوب

154) Kamkirimi kijana
kwa zitu kulla namna
malalo mazuri sana
na wenyi kumtumikiya .

وإحتفى بالغلام
بكل أنواع الأشياء
وبفراش وثير للغاية
وخدم كى يخدموه

155) Siku kumi akaketi
kipowa uzuri kuti
kusingle tafuti
ila mambo kuongeya .

فجلس عشرة أيـــام
يتناول فيها أشهى الأطعمة
ولم يحدث أى تفاوت أو اختلاف
عدا بعض الأشياء التى يتحدثون فيها

156) Kijana kafurahika
tamaa zikamshika
na kuowa ni hakika
hawa watani tendeya .

ففرح الغلام وأمسك
به الطمع أحقا سيتم
الزواج وهل سوف
يتمونه لى ؟؟

157) Akaweka cha uposi
Kama ni Bwana harusi
kulla siku kianisi
Kipumbaza mno ghaya .

فأغراه وأنزله منزلة
عريس يحتفى به وكان
كل يوم يأنس بـــه
حتى سلب عقلـــه

158) Kisa kumi kutimiya
Sulutwani kamwambiya
hini sindano pokeya
haya kwake sikiliya .

وبعد أن أتم عشرة
أيام قال له السلطان
خــذ هــذا الخنجر
وتوجـــه إليـــه

159) Na harusi t'atengeza
kwani nyumba nda kuwaza
na matezo tutateza
harusi Kufurahiya .

ولسوف نُعد العرس لك
وها هــو البيت يعد لك
وســـوف نعد الرقصات
كى نفرح بالعرس

160) Tushone na nguo zako
na pambo la mke wako
Mwanangu harusi yako
kwa kweli r'afurahiya .

وسوف نحيك ملابسك
ونعــد زينـــة زوجــك
وحقاً سوف نفـــرح
بهــذا العريس يا بنى

161) kamfanyiza zakula
za ndiani ili kula
ule mwana wa Kigala
Katoka kashika ndiya .

فأعــد لـــه طعامـــا
ليأكلـــه فى الطريق
ابـــن الجالا فخرج واتخــذ
طريقه (قاصدا أبـــاه)

162) Naye chenenda ndiani
una khaufu moyoni
nifanye shauri gani
kwa baba kisikiliya .

وكان قلبــــــه
يرتجف من الخوف وهو
يمشـــى ماذا أفعل إذا
ما وصلت إلى أبـــى ؟

163) Yakamuiya matata
iye mimi kumpata
kitokufa ni matata
t'aniuwa mara moya .

فكانت نفسه مليئـــة بالمشاكل
إن قتل أبى لشىء صعب
وإن لم أقتلــــه فستظهر
المتاعب ويقتلنى على الفور

164) Ikiwa alonambiya
ni mzaha siyo niya
kasidi kunangaliya
ni khatari nacheleya .

إذا كان الذى قالـــه
لـــى مزاحا وليس حقيقـــة
وكان يريـــد بهذا أن
يكشفنى فذلك خطر اخشاه

165) Henda kiwaza ndiani
na khaufu za moyoni
siku ya pili iyoni
hata shaka akangiya .

وفى الطريق أخذ يفكـــر
والخـــوف يمـــلأ قلبـــه
وفـــى مساء اليـــوم التالـــى
دخـــل مدينـــة شـــاكا

166) Kwa babake akangiya
baba kamfurahiya
kwa mno kumshashiya
akimnyowa na ziya .

فدخـــل عنـــد أبيـــه
الذى فـــرح ورحب بـــه
وأخـــذ يمســـح على
ضلـــوعـــه وجســـده

167) Kimkanda maguuni
pamoya na muilini
kwa utofuwe ndiani
maanaye kumtowa :

وكان أبوه يمسح على
قدميـــه وكل جســـده
ليريحـــه من عناء الطريق
ويخلصـــه من التـــعب

168) Kijana kapumzika
kisa ndiani katoka
kwa kunena na kuteka
na wende akitembeya .

فاســـتراح الصـــبى
وبعد ذلك خـــرج إلـــى
الطريق يتحدث ويضحك
ويمشـــى متجـــولا

169) Na sindano kibindoni
ameisita nguoni
kamwe mtu haiyoni
akiizengeya ndiya ..

خبـــأ الخنجــر تحــت
طيات ملابســه كي لا يراه
شــخص ما ثــم
مضى في طريقــه

170) Akimuona babake
hulipija yowe lake
ili baba ashituke
nashutuki kumuuwa .

فعنــدمـــا رأى أبـــــاه
نائما ناداه بصوت عال
ليتأكد إن كان سينهض أم لا
فإن لم يحدث ذلك يبادره بالقتل

171) Kimwamkuwa ghafula
huinuka kwa ajila
hujibu nipa chakula
nina ndaa humwambiya .

وعندما كان يصبح فجـــأة
كان يقوم على الفــور
ويقــول إعطني طعـــام
فإننـــي جــوعان

172) Kulla siku humwendeya
Liyongo meilaliya ndiya
kamwe haipati ndiya
kijana kishawiriya .

كان يذهب كل يوم هناك
فيجد ليونجو نائما فلم يجـــد
قــط الوسيلة أو الطريقـــة
فشــعر الصبي بالقـــلق

173) Kijana kishawiriya
kwa khaufu kuingiya
ila yeye una niya
siku zikateteya .

كان الصـــبيى قلقـــــــا
بسبب الخوف الذى بداخلـــه
واضمر ما كان ينوى عليه
ومـــرت الأيام مسرعـــة

174) Hata mwezi ukitimu
siku hiyo kaazimu
na yeye hana fahamu
babake meilaiya .

حـــتى أتــم شــــــهرا
فعـــزم في هـــذا اليـــوم
ونـــوى وهـــو لا يـــدرى
أن أبـــــاه نـــائـــــــم

175) Siku zilipokithiri Bwana akamukhubiri huku sisi ni tayari kutengeza mambo piya .	فلما مـــرت أيـــام كثـــيرة أرســـل إليه السلطان يخبره قائـــلاً إننا هنا مستعدون لإعـــداد حفـــل زفافـــك
176) Siku kupata waraka na babake amechoka kwa usindizi menyoka Fahamu amepoteya .	وفى اليـــوم الذى تلقى فيه الرســـالـــة كان أبـــوه متعبـــاً ونـــائمـــا وغائبـــاً عن الوعـــى
177) Nyono zake huzivuwa kama ngurumo za vuwa kijana akaelewa hwa kweli meiialiya .	كانت أنفـــاســـــه تدوى عاليـــة كالرعـــد أثنـــاء المطر ففهم الفتـــى بأنـــه حقـــا مستغرقـــاً فى النوم
178) Kayuwa hana fahamu kijana alizimu kwa ile yakwe hamumu mke kwe nda kuzengeya .	وعرف أن والده غائب عن الوعى وعـــزم الفتى على الشـــر بنفـــس القـــدر والتعطش فى البحث عن زوجـــة
179) Kamtiya kitovuni naye ulele kwa tiani achamka hamuoni kiyana amakimbiya :	فطعنه فى الصـــدر وهـــو نائـــم على ظهـــره وعنـــدمـــا استيقظ لـــم يـــراه فقـــد هـــرب الفتى
180) Babake akishutuka chembe uta akashik kwa haraka akatoka nde mui kuyendeya .	فنهـــض أبـــوه ممسكا بالقوس والسهام مندفعا بسرعة إلى الخارج فى اتجاه المدينة

181) Akapija ondo lake	وقد ركز على ركبة واحدة
katambika chembe chake	ثم سحب سهما مصوبا إياه إلى
kama hai ada yake	هدفه كعادته أثناء حياته
chembe utani katiya .	واضعا السهم فى الوتر
182) Na hapo nami t'asema	وقد كان ذلك المكان قريبا
ni karibu ya kisima	من بئر لكن أحدا من
watu hawakusimama	الناس لم يجرؤ على الوقوف
kwa wut'e walikimbiya .	بجوار البئر فقد فروا جميعا
183) Watu mai wasiteke	لم يستطع أحد أن ينهل
waume na wanawake	من الماء رجلاً كان أم امرأة
kwa pot'e khabari yake	وإنتشرت تلك الأخبار
majimbo ikaeneya .	فى كل الأرجاء
184) Kuwa Liyongo mekwima	إن ليونجو واقفا هناك
uko nde ya kisima	بجوار البئر وقد توقف
sasa watu wamekoma	الناس الآن عن رفع الماء
mai hawapati ndiya .	ولم تكن لديهم وسيلة للحصول عليه
185) Hapana ayapatao	لم يستطع أى إنسان أن
mtu mal atekao	يحصل على أى ماء فمكث
kulla mtu uko kwao	الجميع فى المنازل ولم يجرؤ
hapana wa kutokeya .	أحد على الخروج منها (من المنازل)
186) Wale watu wa muini	حتى مـــــاء المســاجــد
mai ya msikitini	قام أهل المدينة بسحبـــــه
huyateka birikani	مــــن الأبـــاريـــــــق
ndiyo hayo kitumiya .	واستخدمـــوه كلـــــــه

187) Yamekwisa yot'e mai
birikani mwa simai
Na liyongo hanyamai
chembe ḳingine metiya .

وفى الحال نفـذ كل الماء
ولـم يتبق شـىء فـى
الأباريق لكن ليونجو لم يبرح
المكان وقد وضع السهم فى وتر القوس

188) Kwa ndaa wakakazika
Wut'e wakisikitika
ukumbi wakauweka
kufanya shauri moya .

وقـد دُفـن ناس
بسبب الجوع وأصبحوا
فى منتهى الحزن فعقدوا
مجلساً للتشاور كى يصلوا إلى قرار

189) Shauri likawa moya
kheri mama kumwendeya
mamakwe kisikiliya
atamsikitikiya .

فأجمعوا على أنه من
الأفضل أن يذهبوا إلى
أمه لأنها إذا ما أتت
فسوف تهدأه بعطفها عليه

190) Mamakwe wakamwendeya
kwa liyongo wut'e piya
mama kheri sikiliya
ruhu zimo hupoteya .

فقرروا أن يذهبوا جميعاً إلى
أم ليونجو وقالوا أيتها الأم
من فضلك هيا معنا فحياتنا
وأرواحنا فى خطر وعلى وشك الخروج

191) Mamakwe wakamwendeya
naye mama karidhiya
wakatoka kwa umoya
nde wakasiliya .

فذهبوا لأمه التى وافقت
ورضيت بأن تذهب معهم
وتوجهوا جميعاً إلى خارج
المدينـة حيث كان

192) Mamakwe akaombowa
mashairi akitowa
kwa kasidi kuongowa
Liyongo haya sikiya .

فتوسلت أمه إليه وأخذت
تستعطفه بأشعار تحفزه
وتثير مشاعره علة يستجيب
لكن ليونجو لم يسمع أو يرد

193) Na mamakwe kumwegema	فلما دنت أمه منه وكانت
alikicha tema tema	مرتعدة خائفة تنظر إليه
kwa mbali kimtizama	من بعيد بمئات التوسلات
na nasaha miya miya .	التى لا تحصـــــــــى
194) Nao hayakuweleya	فلم يدركـــــــوا أن
Liyongo ameifiya	ليونجو قـــد مـــات
kwa khaufu kuwangiya	لأن الخوف جعلـــهم
hawakumkurubiya .	لا يقدرون على الإقتراب منه
195) Kulla siku kimwendeya	كانت أمه تذهب إليه فى
mama wakwe akiliya	كل يوم وكانت تبكى فلم ينهض
hainuki saa moya	حتى ولو مرة واحدة فظنت
nihasira hudhaniya .	أمه أنه ربما يكون غاضبا
196) Warudipo nasahani	ولما أنهت نصائحها
mama wakwe hubaini	وتوسلاتها عرفت بأن ابنها
siisi ametendani	غضبان وسألت نفسها
ghadhabu zimemngiya.	ما سبب ذلك الغضب الذى استولى عليه
197) Mwanangu meghadhibika	يا بنى هل أنت غاضب ؟؟
si ada kutopulika	إن هذه ليست عادتك أن
ameiza kuinuka	ترفض الإصغاء لى ولماذا
siisi yetu khatiya .	لا تريد أن تنهض وما هى خطيئتنا ؟؟
198) Siyo yakwe mazoweya	إن هذه ليست عادته لأننى
kwa nasaha kimwendeya	إذا ما طلبت منه طلبا أو أسديت
husikiya mara moya	له نصيحة يلبيها على الفور ولكن
sasa udhiya metiya .	الحزن والأسى العميق تملكه

199) Mamakwe kumkurubiya	وقد دنت أمه منـــــه
hatari aicheleya	غير مكترثة بالخطــر
ghadhabu zikimngiya	أو الغضب الذى كان
yoyot'e huiyuliya .	قــد أحـــاط بهـــــا
200) kuuwa hawezekani	(رباه) لا يمكن الآن أن
kighadhibika haneni	يقتل لأنه إذا ما غضب
huwa zitono za ndani	فإنه لا يتكلم إنهـــــا
na kuingurumiya .	سكرات الموت والتأوهات
201) Mamakwe kitaajabu	فتعجبت أمه قائلــــــة
akinena ni ajabu	إن ذلك شيء عجيب فلقد
mara hini meharibu	أخطأت تلك المرة لقــــد
ameiza kusikiya .	رفض أن ينصت إلـــى
202) kipata siku katiti	وبعد أيـــام قليلـــــة
kaanguka ni maiti	وقــــــع ميتـــــاً
wakatambua umati	فعـــــرف النــــاس
Liyongo ameifiya .	أن ليونجو قــد مـــات
203) Wut'e wakakurubiya	فاقــتربوا جميعـــــا
mamakwe na watu piya	أمـــه والناس ونظروا إليه
Sana wakimwangaliya	فوجـــدوا أن خنجــراً
nisindano ametiwa :	قد وضـع فـــى الســـرة
204) Ametiwa kitovuni	خنجـــرا نحاســــــى
shaba sindano yuwani	اعملوا فأدخلـــوه فـــى
wakamtia munini	المدينة وقد خـــرج الناس
akazikwa kwa umoya .	جميعاً ليواروا جسمانه التراب

205) Habari ikaeneya Pate ikasikiliya Mfalume kitatwa furaha zikamweneya .	وقد إنتشـــــر الخـــــبر وســـمعت بــــه باتى وعلم المـــــلك بذلك ففـــــــــرح جـــدا
206) Mwane Liyongo yakini mewekwa magodoroni na zakula anuanl huila akiinwiya .	وقد إختبأ ابن ليونجو بين المراتب يأكل ويشـــــــرب كل أنــــواع الطعـــام
207) Mfalume kipulika Liyongo ametoweka nde mui meanguka haya aliazimiya .	فسمع المـــــلك أن ليونجو قد رحل ووقع خارج المدينة وأن ذلك الأمر لابد وأن يقع
208) Akanena mueteni mwane Liyongo yakini aye hapa hadharani . nina neno tiamwambiya .	فقال الملك أئتـــونى بابن ليونجو ليمثـــل أمامى وجميع الناس فعندى كلمة أريد أن أوجهها إليه
209) Akenda mueteni kaya kwa Bwana Mwelewa Mfalume katongowa khabarl akamwambiya .	وعندما أحضروه وقف أمام الملك وقـــد أخـــــبره بمـــــــا أراد
210) Amekufa baba wako akaangua kiteko kwake kamwe sikitiko kabisa halikungiya .	لقـــد مـــات أبـــوك وجئـــت أنت ضاحكـــا ولـــم يبن عليـــك الحـــزن قـــــط

211) Mfalume kamwambiya mbona mwana hukuliya babako alikuyeya kwaanasa zotie piya .	فقال لــه الملك لماذا لــم تبــك يا غـــلام على أبيك الذى ربـــاك وأحاطك بكل أنـــواع الســعادة
212) ule mwana wa swahlhi kajibu nimefurahi menitendea ilahi haya menijaaliya .	فأجـــاب الإبــــن إنـــنى ســعيد بهــذا لأن اللـــه هو الذي قــدر لـــى وجعلـــنى أفعــل ذلك
213) Mfalume kabaini kabisa huna imant epuka mwangu matoni na nyumbani nitokeya .	فقـــال المـــلك لـــه لســت مؤمنـــا قـــــــط فلتغـــرب عن وجهـــى ولتخـــرج من البيت
214) Usiketi mui wangu wewe adui ya mungu tena vua nguo zangu vaa yako mazoweya .	ولا تقيم فى مدينـــتى فإنك عــدو اللـــــه ولتخلـــع ملابســى ولترتــدى ما كـــنت تلبســه من قبــل
215) Kuwa mwana wa Kigala ni adui wa dhalala ya babakwe amekula damu kwa kuiuliya .	أنت يا ابـــن الجـــالا عـــدو وضـــال لقــد اســـــتبحــت دم أبيـــك بالقتــــــل
216) Mfalume kamtowa nguo zakwe kamvuwa na watu akatukiwa khabari ikaeneya .	فاخـــرجــه المـــلك وجـــرده من ملابســه وغضـــب الناس منـــه وانتشـــر الخـــــبر

217) Ikaeneya khabari
kwa jamii ya jifiri
wakanena si usuri
kwa yotie majimbo piya .

فانتشر الخبر
بين جميع الناس وقالوا
إن ذلك ليس شيئاً مستحباً
وكان ذلك فى جميع المقاطعات

218) yule mwana nikwambiye
hakwenenda kwa bibiye
kwa mama Liyongo yeye
Galani alikimbiliya .

وإننى أخبرك بأن هذا
الولد لم يذهب إلى جدته
وفر إلى
الغابات

219) Watu akitahayari
kwa ile yakwe amri
watu wakimtiriri
mayuto yakaningiya .

وعندما شعر
بالخجل من الناس من
هذا الفعل الذى أقدم
عليه أصابه الندم

220) Kaingiya mayutoni
katindikia nyumbani
hata wenzi hawaoni
hamu imezomngiya .

فغرق فى الندم
وحرمت عليه الديار ورؤية
أصدقاؤه وقد
أحاطت به الهموم

221) Ule mamakwe kijana
Hakumpenda tena
Kimwamba na kunongona
Mno akamtukiya .

أما أم الغلام
فلم تعد تحبه فى
السر والعلانية وغضبت
عليه وكرهته جدا

222) Kawa tena hampendi
kwa chakula hamtundi
yakamzidi mayondi
huzuni zikamngiya .

ولم تعد أمه
تحبه ولا تعطيه
الطعام فزاد
همه وحزنه

223) Siku chache kitimiya maradhi yakamngiya yasiyomuondokeya naye kisa kaifiya .	وعندما مضت أيام قليلة أصابه المرض ولم يبرأ ثم مات
224) Make Liyongo hakika matanga aliyaweka watu wakasikitika kwa Liyongo kuifiya .	وقد قامت أم ليونجو بعمل مآتم للعزاء وحزن الناس لموت ليونجو
225) Liyongo silaha yetu kwa wut'e khasimu zetu alikuwa ngao yetu Wut'e wakinena haya .	إن ليونجو هو سلاحنا ضد كل خصومنا وقد كان درعنا هذا هو ما قاله الناس
226) Mui walisikitika hakuna wa kutosheka kwa liyongo kutoweka imeanguka paziya .	حزنت المدينة فلم يسترح أحد لرحيل وفراق ليونجو فقد أسدل الستار
227) Sana wakahuzunika na matanga wakaweka kisa mamake katoka kama ada katembeya .	فحزنوا جدا وأقاموا عزاء وخرجت أمه كعادتها لتمشى هنا وهناك
228) Tumeziye kukhitimu hapo ndio wasalamu Ilahi tatukirimu kwa baraka na afiya .	وختاما نكون قد انتهينا والسلام ولسوف يكرمنا الله بالبركة والعافية

229) Rabl tatusabiliya
na uzito wa duniya
tena tatujaaliya
kwa njema yetu niya .

وسيسهل ربي لنا
مشاكل وهموم الدنيا
ثم يعطينا ويرزقنا
لأن نوايانا طيبة

230) Ya Liyongo hukwambiya
Siu alikozllwa
Pate akitembeleya
Kwa mwana akafiliya .

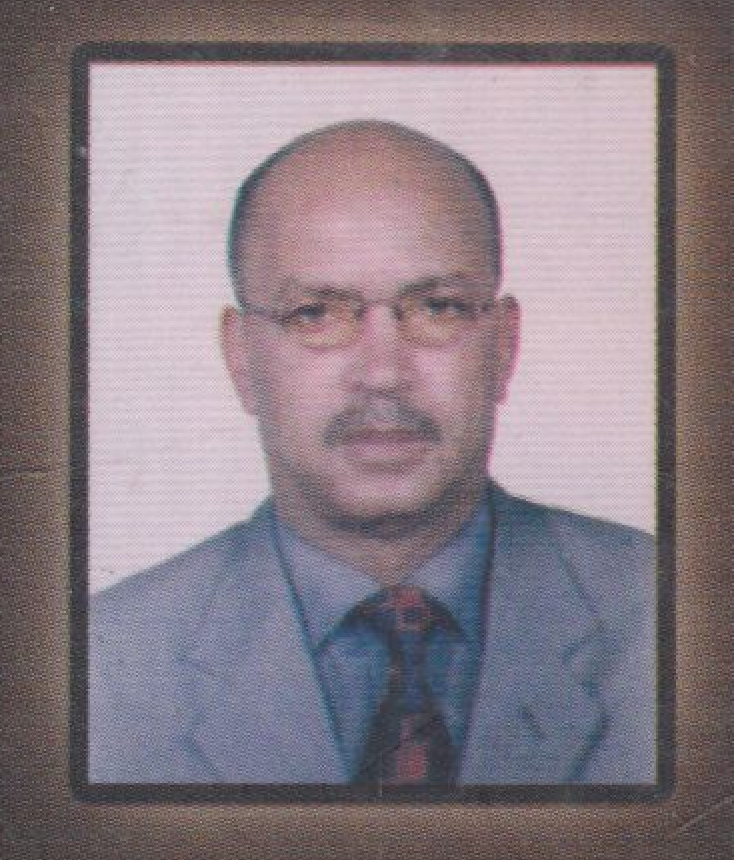
وهذا هو ما قد
أخبرت به عن ليونجو
منذ أن ولد في باتي
ومات على يد ابنه

231) Na kwa mwana ni Rasini
ya shaka iyuweni
ni mui hapo zamani
ni mkuu hukwambiya .

فقد دفن في كوامو انا
في راسيني يا شاكا
تلك المدينة العتيقة
وهذا هو ما أخبرك به

232) Mui waloamirika
nyumba za mawe hakika
mayiwe waliyaweka
na misikiti pamoya .

تلك المدينة
التي كانت عامرة
وكانت بيوتها ومساجدها
مبنية من الأحجار



دكتور / جمال توفيق أبو العلا

لقد أثرت ثقافات وحضارات مختلفة فى التكوين الحضارى والثقافى للشعوب الإفريقية ، ومن بين تلك الثقافات والحضارات التى أثرت فى هذا التكوين الحضارات السامية والفارسية و الأوربية وان اختلف نصيب كل منهم فى هذا الإسهام ، وقد برز ذلك من خلال دراسة قصيدة ملحمية سواحيلية لبطل أسطورى شهير هو (ليونجو) الذى ذاع صيتة فى مناطق شرق إفريقيا وأظهرت القصيدة تأثر شعراء هذه البيئة بما ورد من أفكار و مضامين برزت فى تراث وثقافات ومصادر الشعوب الأخرى كالقرآن الكريم والعهد القديم والملاحم العالمية الكبرى .

